

الجن في الادب العربي

وضع

نهاد توفيق نعمة

رسالة مقدمة الى الدائرة الحربية  
في الجامعة الاميركية  
في بيروت للحصول على  
درجة "ماجستير في الآداب"

الجامعة الاميركية في بيروت  
بيروت ، لبنان  
حزيران ، ١٩٦٠

## الباب الاول

الجن  
في الاساطير العربية

لا انسى منذ اربع سنوات خلت ، تلك العقابلة مع استاذنا  
الجليل ، الدكتور جبرائيل جبور حين جئت التمس موافقته على موضوعي  
في الجن ، وكنت حينذاك اشتعل شغفا للبحث فيه وانجازه في مدة  
سنة . سنة \* [ اجابني الاستاذ الخبير \* لا تكفي . فالموضوع  
يتطلب اكثر من ذلك ، والبحث يستغرق وقتا طويلا ، ويتطلب جهودا يستوفي  
بها حقه من المطالعات والدراسات في تخننر مادته في ذهنك لتمتكي من  
استيعابها واخراجها في اطروحة معبوه \*

وعندما خضت البحث تبين لي ضرورة المسالك . فالصادر لا تمدني  
بأكثر من نصف مئتيه هنا وهناك في متونها . ولا ينحصر الموضوع في  
نوع معين منها . فهو يرد في المصنفات الأدبية والعلمية والتاريخية  
والدينية . . . وكل منها يتناوله من وجهته . فكتبت كلما رسمت لي خطة  
اسلكها في تصنيفه افترضتها ناحية جديدة من نواحيه فاعاود الكرة محاولة  
وضعها في قالب مفصل مثلاً اجمع اشتاتها ووافق بين متنوعاتها مسترشدة  
توجيهات استاذي الكريم ، الدكتور جمال اليازجي ، الذي غمرني بعناية  
خالصة طوال سنين اربع ، وشجعني على المضي في العمل ، والصبر  
على عنائه . فهو بحث لم يطرق بعد مفصلاً لاسترشاد منحاء واتجنب سقطاته .  
فقد شغقت المسلك فيه ، عرضت في اول باب منه الى تعريف الجن وانواعه

وطبقاته ، وميزت بينها ، مستهدفة ابراز خصائص كل منها ، ذاترة ما زعمه  
الحرب من امرها . ثم فرقت بين طباع الجن من خير وشرير وطائع ومطاع  
وتكلمت عن شؤونهم وما نسب اليهم من اعمال . وارفقت به ما يتصل بهم  
من اساطير الطير والحيوان ، وقسمت البحث الى بايين ، جعلت ذلك في  
الاول منهما وخصصت الثاني بما يتعلق من امر هذه الارواح بالادب .  
وما ورد عنها في مختلف مراحلها من الجاهلية حتى اواخر العصور العباسية  
وتطور العقائد فيها خلالها . وذكرت ما كان لها من اثر في الشعر  
والنثر وما قيل عنها في وحي الشعراء والفنانين ، وما استمدت الادباء من  
وحي اساطيرها لقصصهم . ثم عرضت بملء للشعر الذي نسب للجن . وكان  
هدفي خلال هذه الفصول الاعلام بكل ما يتصل بالجن وما ورد عنهم من  
اخبار عند العرب لاكون بحثا يشمل بقدر المستطاع معظم اخبارهم وما  
يتعلق بهم لا قدم الى القارى مصفا خاصا في اساطيرهم يتصف بطابع  
خاص ولون مميز .

ولا يسعني الا ان اقدم شكرى الى مرشدى الدكتور كمال اليازجي

الذى اسرني بالجميل والى كل من اسدى الي مساعدته في دراستي .

او قراه عنه ، وذلك في كتابه - الحيوان معظمه في الجزء السادس منه على  
الاخص - وهو يعرفه بقوله : \* كل مستجن فهو جنى وجان وجنين وجن • وكذلك  
الولد يقال له جنين قبل ولادته لكونه في البطن واستجفانه • وقالوا للميت الذى  
في القبر - جنين - لكونه مستورا مخفيا عن العين ،  
وقال عمرو بن كلثوم :

ولا شطأ\* لم تدع المنايا لها من شعة الا جثينا  
يخبر انها دفنتهم كلهم (١) • وكذلك قيل للمجنون مجنونا لاستتار موضع عقله او على  
الاصح لعدم معرفتهم اسبابها ولعجزهم عن تشخيصها تشخيصا معينيا وقد يصح  
القول لانهم كانوا يزعمون ان الجن - الارواح الخفية - هي التي تصرع  
الناس فينتج لمن تصرعه الجنون بمعنى داء الجن كما يقال داء الكلب (٢) •  
واورد ابو الفرج الاصبهاني في ذكر طويس الغني صوتا يشرح فيه معنى  
الكمة وهو :

يا لقومي قد ارتقتني الهموم ففؤادى مما يجن مقيم  
اندب الحب في فؤادى ففيه لو شراى للناظرين كلوم  
قال يجن بمعنى يخفي والجنه من ذلك والجن ايضا مأخوذ منه (٣)

(١) الحيوان ٦ / ١٩١ •

(٢) الحيوان ٦ / ٢٤٣ • ويرد البيت في الزوزني ١٧١ والشنقيطي ٨٧ : (ولا شطأ\*  
لم يترك شقاها ٠٠٠) وشربنا على البيت في ديوان الاعشى ٢٥٩ وهو منسوب للاعشى •

(٣) الاغاني ٣ / ٤٣ دار الكتب وينسبه ابو الفرج لابن قيس الرقيات • ورد في  
الديوان في باب "الزيادات والشعر الذى ينسب اليه من المصادر" ص ٣٢ •

وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته في مادة جن : " اصل الجن ستر

الشيء عن الحاسة . يقال : جنه الليل واجنه . والجنان القلب لكونه مستورا

عن الحاسة . والجنة كل بستان يستر بأشجار الارض . والجن يقال على الروحانيين

المستورة عن الحواس بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشیاطین .

فكل ملائكة جن ولكن ليس كل الجن ملائكة . (١)

فالكائنات التي لا يمكن رؤيتها للعين البشرية هي جن اما البشر

الذين يرون فهم الانس .

"عن ابن اسحق قال : العرب يقولون ما الجن الا كل ما اجتنى .

وقال : ما سعى الله الجن الا لانهم اجتنبوا فلم يروا وما سعى بني آدم انسا

الا لانهم ظهروا فلم يجتنبوا . فما ظهر فهو انس وما اجتنى فلم ير فهو جن (٢)

وقد جاء التبر في تحديد الكلمة معظمه يفيد المعنى ذاته . وهو

الخفاء والاستتار وقد جعلوا الجن احد الثقلين . والثقلان هما الانس والجن

سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما

ثقلان بالذنوب . (٣)

ويعرفه الدميري بقوله : " الجن اجسام هوائية قادرة على الشكل

بأشكال مختلفة ، لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس (٤)

(١) المفردات في غريب القرآن ١٧٠ . القاسمي .

(٢) القاسمي .

(٣) الدميري ١ / ١٦٥

(٤) الدميري ١ / ١٨٥

وهذا القول مطابق لما ورد عند ابن سينا<sup>(١)</sup> في كتاب الحدود

في وصفه الجن ولعله منقول عنه.

وابن منظور يجعل الجن ابن الجان<sup>(٢)</sup> . وأما الدميري والجاحظ

وغيرهما فقد جعلوه من ذرية ابليس . واثبت الدميري ذلك بقوله : \* وأعلم

ان المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على انه ليس

من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث . وقيل الجن

جنس وابليس واحد منهم ولا شك ان الجن ذريته بنص القرآن . ومن كفر من

الجن يقال له شيطان . ومن الحديث : لما اراد الله ان يخلق لابليس

نسلا وزوجة اتى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته<sup>(٣)</sup>

يستدل من ذلك ان هذه الارواح غير المرئية المتشابهة في الخلق والتكوين

والمختلفة في الصفة والاعمال تقسم الى فئتين - فئة ابرار وهم الملائكة ،

وفئة قابلة للشر وهم الجن ، وهو لا ايضا يقسمون الى طائفتين : الخيرون

الذى تابوا الى الحق ، والاشرار الذى لزموا الكفر .

ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي<sup>(٤)</sup> واسمه عامر بن

سراويل بن عبد ذي كبار انه قال : \* اتى لقاعد يوما اذ اقبل حامل ومعه

دن فوضعه ثم جاءني فقال : انت الشعبي ؟ فقلت : نعم . فقال : اخبرني

هل لابليس زوجة ؟ فقلت : ان ذلك العرس ما شهدته\*<sup>(٥)</sup> ثم ذكرت قوله

(١) مجلة المقتبس ١٩١٠ ص ١١٧ . تسع رسائل لابن سينا ص ٩٠

(٢) لسان العرب مادة "جن" .

(٣) الدميري ١ / ١٩١ .

(٤) وفيات الاعيان ١ / ٣٠٦ .

(٥) الحيوان ٦ / ١٦٩ والدميري ١ / ١٩١ .

تعالى : ( انتخذونه وذريته اولياء من دوني ) (١) . فقال : انه لا تكون ذرية  
الا من زوجة . فقلت : نعم . فاحذ دمه وانطلق . قال : فرايت انه مجتاز بي . (٢) .  
ويستطرد في سرد اخبار ابليس وذريته حتى يأتي الى قوله : " قالوا : وقوله تعالى :  
( كان من الجن اى من طائفة من الملائكة ) (٣) ويقال لهم الجن . وقال سعيد  
بن جبير والحسن البصرى : لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما  
ان آدم اصل الانس . (٤) . وتظهر غايته من سرد هذه الاخبار وهي اثبات ان الجن  
من نسل ابليس وابليس كان من الملائكة وانما سعي كذلك لانه ابليس ( اى يئس ) من  
رحمة الله فالجن اذا من الملائكة ولكن من العاصين منهم . ويبدو الاجتهاد متقللا  
في تحليل ذلك . وليس هدفنا نقد التأويلات بل الذى يعنيننا من الامر تحرى الاخبار  
لمعرفة اصل الجن وما زعمه قداما العرب من امره .  
وما كان شائعا ان الجن مخلوق من قبل آدم وهذا ليس بغريب ما دامت  
الحقيدة الدينية في قصة الخليقة تنص ذلك (٥) .  
وما قال الشبلي في آكامه : " ان الله خلق الجن تسكن الارض قبل آدم بالفي  
سنة كما كانت الملائكة تسكن السماء وابوهم ساميا او سوميا ويقال شوميا — كما هو آدم  
ابو البشر . وساميا خلقه الله من مارج من نار . قال تبارك وتعالى ( تمنّ قال اتمنى  
ان نرى ولا نرى وان نغيب في الثرى ويصير كهلنا شابا . فأعطي ذلك فهم يرون  
ولا يرون واذا ماتوا غيـروا فـــــــي

(١) سورة الكهف ١٨ اية ٥٠ . (٢) الدميرى ١ / ١٩١ .

(٣) سورة العنكبوت ٣١ . (٤) الدميرى ١ / ١٩١ .

(٥) سورة الاعراف ١١ . البقرة ٣٠ . الحجر ٢٨ .



الثرى ولا يموت كهلهم حتى يصير شاباً \* (١) فيستدل من ذلك ان هناك طائفتين من الجن ، جن يطوفون على وجه الارض ، وجن معوثون يغفلون في باطن الثرى .

وليس باستطاعتنا ان نرى الفئتين منهم لان الله تعالى لم يعطنا القدرة على ذلك باستثناء الانبياء والمختارين ، فهم يتمكنون من مشاهدتهم لان الله تعالى خصهم بهذا التفوق بالبصيرة . ولو كان تكوين الجن ولونهم ما يعجز البشر على تلصص باحساساتهم ، نخير ان فالانبياء لا يعجزون عنه X بقدرة من الله ، لانهم يرون ما وراء المادة . فمن هنا يتبين ان الجن ارواح من جبلة خاصة وتكوين خاص وقدرة متميزة استحالة نجسها للعين البشرية المجردة . وبناء على هذا وصفهم ابن حزم الفيلسوف بقوله : \* هم اجسام رقاق صافية هوائية لا الوان لهم ، وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب . وبذلك جاء القرآن ( والجان خلقناه من نار السموم ) \* (٢) والنار والهواء عنصران لا الوان لهما وانما حدث الثور في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل منه من الحطب والكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم الوان لرأيناها بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا اجساما صافية رقاقا هوائية لادررناهم بحاسة اللمس \* (٣) وذلك للتمييز بين عنصرى الملائكة والجان اذ ان الملائكة مخلوقة من النور .

(١) آكام المرجان ١

(٢) سورة الحجر آية ٢٨

(٣) القاسمي ص ٢٧ .

وعرفه ابن سينا حسب ما وصلت اليه الاخبار منذ الجاهلية قائلًا : " زعموا  
ان الجن حيوان هوائي مشف الجسم من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة " . قال :  
" وهنا شرح الاسم اى بيان لمدلول هذا الاسم مع قطع النظر عن انطباقه على  
حقيقة خارجية سواء أكان معدوما في الخارج ام موجودا ولم يعلم وجوده فيه " . (١)  
وقال ابو البقاء (٢) : ان الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة عن  
الابدان بحسب الخير والشر (٣) . واما جمهور ارباب الملل والمصدقين بالانبياء  
فقد اعرفوا بوجود الجن واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة واصحاب الروحانيات  
وسمواهم : الارواح السفلية . وقال قوم : " ليسوا بأجسام ولا حالة فيها بل جواهرها  
قائم بانفسها وبعضها خيرة محبة للخيرات وبعضها شريرة . ولا يعرف عدد انواعهم  
واصنافهم غير الله وانهم قادرون على الافعال ويسمعون ويبصرون ويعلمون الاحوال  
الجزئية ويعقلون الاحوال المخصوصة ولهم قدرة على رؤية المحسوسات في حين  
ليس للبشر القدرة على رؤيتهم او تحسسهم " . (٤)  
ومهما حشدنا من تعريفات الجن فانها لا تفي - لتعارضها وتضاربها - بإدراك  
صورة واضحة محدودة اذ ان الجن ارواح غير محسوسة تختلف صورها باختلاف  
تصورات الناس وتخيلاتهم . وقد زعموا انها على ثلاثة اصناف . قال ابو القاسم  
المسيلي : " الجن على ثلاثة اصناف كما جاء في الحديث :

(١) صنف على صور الحيات

(٢) وصنف على صور كلاب سود

(٣) وصنف على صور ربح طيارة او هفافة ذات اجنحة وهم لا يأكلون

(١) دائرة المعارف : بطرس البستاني - مادة جن . (٢) المعروف بحسب الدين ابو البقاء  
الحكبري نسبة الى عكبرا وهي بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ . ولد في بغداد  
سنة ٥٣٨ هـ . وتوفي فيها سنة ٦١٦ هـ . فقيه حنبلي ونحوى ضرير . يعرفه ابن خلدون بأنه لم  
يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه . وكان الخالب عليه علم النحو . (٣) مقدمة عبقري ص ٦٠ .  
(٤) دائرة المعارف : بطرس البستاني - مادة جن .

ولا يشربون ، ان صبح ان الجن لا يأكل ولا يشرب .

وزاد الرواة على اصناف الجن الثلاثة صنفا يحلون ويظعنون وهم السعالى واصناف آخرون صنفا آخر نصفه انسان ونصفه حيوان النسق الذى يعرض للمسافرين (١) . وهم ينظرون ويتصورون في صور الانس والبهائم فينسلكون في صور الحيات والعقارب ، وفي صور الابل والبقر والغنم والبغال والحمير ، وفي صور الطير ، وفي صور بني آدم ، كما ظهر احدهم في صورة شيخ نجدى عندما اجتمع العرب في الندوة في قرى لينشاوروا في امر الرسول فاشار عليهم بقتله (٢) . والخبر شهير يرد في معظم الحادير القديمة . فالجن انواع وطبقات متعددة كما تبيننا ، وهم قادرين على التشكل ، وعلى القيام باعمال خارقة وهم يتميزون نسبة لهيئاتهم المتنوعة ولاعمالهم المتفرقة ويتخذون اسماءهم وفقا لها .

ويفرق الجاحظ بين جن وحن فيقول : ان الحن ضعفة الجن (٣) .

وعلى هذا البناء تأتي طبقات الحن نظير طبقات الجن ولكنها اضعف منها . وخلاصة القول في تعريف الجن انهم ارواح خفية كل ما ورد فيها يفيد معنى التخفي والتستر . وهي قادرة على التشكل بصور مختلفة ، وعلى القيام بالاعمال الخارقة التي يعجز عنها البشر . ولكنهم اخطأوا في تحديدها

---

(١) آلام المرجان ١٢ . ٢٢٠ . محاضرات الراقب ٢ / ٢٧٠

(٢) آلام المرجان ١٨ . السيرة ١ / ١٢٤

(٣) الحيوان ١ / ٢٩١ .

لأنهم لم يفرقوا بين نوع وآخر منها فتركوا لمن يهمهم الموضوع جمع اشتاتها من مختلف المصادر وضمها اصنافا وطبقات معيزين مفارقاتها ومضاهياتها مؤلفين منها عالما قائما في حدود كائناته الروحية المتنوعة .

### اشهر انواع الجن

سبق القول في تعريف الجن انهم اصناف وطبقات نفع الغول في طبيعتها لذبوع شهرتها وتنوع الاساطير الواردة بها ووفرتها في المصادر العربية .

### الغول

والغول بالضم احدى الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم . قال الجوهري : وهي من السعالى والجمع اغوار وغيلان وكل ما اغتال الانسان قاهلك فهو غول والتغول التلون .

قال كعب بن زهير بن ابي سلمى :

فما تدم على حال تكون بها      كما تلون في اثوابها الغول (١)

والمقصود من ايراد هذا البيت بيان تلون الغول وتشكلها بهيئات وحالات مختلفة .

---

(١) السيرة ١٤٧/٤ ، الدميري ١٦٧/٢ ، القزويني ١٥٣/٢ ، ابن قتيبة ٦١ الشعر والنصر .

وفي رواية البيت عند ابن قتيبة اختلاف في صوره : فما تدم على العهد الذى

زعمت كما تلون . . . وهذا البيت من قصيدة البردة الشهيرة في مدحه الرسول

ومطلعها : بانت سعاد فقلبي اليم منبول . . . ديوان كعب بن زهير ص ٨

• ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلة

والغضب غول الحلم • (١)

وفى تلون الغول قال عباس بن مرواس السلمي :

اصابت العام رجلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول الوان (٢) .

وقال امية بن ابي الصلت :

ليبتني كنت قبل ما قد بدا لي في قنان الجبال ارعى الوعولا

اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر ان للدهر غولا (٣)

فالغول يرغب في ايذاء الناس وترويعهم لذا شبه الشاعر حدثان الدهر بها •

ولعل الشاعر يوردها بمعنى الهلاك بما هو مطابق لوصافها • وقد صوروا الحرب •

ام البلاء • غولا • قال الراجز :

الحرب غول او كسبه غول تزف بالرايات والطبول

تقلب للاوتار (٤) والذحول (٥) حلاق (٦) تحين ليس بالمحول

كان ابو شيطان واسمه اسحق بن رزين • احد بني السط سبط جعدة

بن كعب • فاتاهم امير فجعل ينكب عليهم جورا وجعل آخر من اهل بلدة

ينقب عليهم - اى يكون عليهم نقيا - فجعل يقول :

• رطب • مرزا سديد • سريفا

(١) الدميري ٢ / ١٦٢ •

(٢) الحيوان ٦ / ١٦١ •

(٣) الحيوان ٦ / ٢٤٤ • الديوان ٤٥

(٤) الاوتار وفردا الوتر - النار

(٥) الذحول : التاراج

(٦) حلاق : باطن آجفان العين

يا ذا الذي نكنا ونفبا      زوجه الرحمن غولا عقر<sup>(١)</sup>

فدعا عليه بزواجه غولا لتتوب عنه بمعاقبته انتقاما منه لطلعه •

وتتصور الغول بصور مختلفة وتشكل بهيئات شاذة قبيحة وتتلون بالوان  
نتى لتعرض للمسافرين في القلاة فتأخذ جانبا من الطريق فيتبعها من يراها  
فيضل عن الطريق فيهلك • (٢)

قال عبيد بن ايوب في هذا الصدد •

وساخرة مني ولو ان عينها      رأت ما ألقته من الهول جنت  
أبيت وسعلاة وغول بقفرة      اذا الليل وارى الجن فيه ارت<sup>(٣)</sup>

واكثر ما توجد الغول والسعلاة في الغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه  
وتلعب به كما تلعب الهرة<sup>(٤)</sup> بالفأرة •

وتزعم العامة ان الغول تتصور في احسن صورة الا انه لا بد ان  
تكون رجلها رجل حمار •

وخبروا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده •

وحافر العير في ساق خدلجة      وجفن عين خلاف الانس بالطول<sup>(٥)</sup>

فالشاهد هنا ان الغول مهما تشكلت بهيئات مختلفة تتميز دوما كون رجلها  
رجل حمار • ويذهبون ان شق عين الغول بالطول •

(٢) الاغانى دار الكتب ٤/ ١٢٧ •

(١) الحيوان ٦/ ٢٤٢ •

(٣) الدميرى ٢/ ١٥٤ ، الحيوان ٦/ ١٥٤ • (٥) خدلجة ، الضخمة المستكة •

(٤) الحيوان ٦/ ١٥٨ •

وغالب القول ان الغول انثى ، جاء في شعر الحكم بن عمرو في غرائب  
الخلق بيت اورده الجاحظ يثبت ذلك:

وتزوجت في النسبية غولا      بغزال وصدقتي زق خمر (١)

ويورد الجاحظ ابياتا لعبيد بن ايوب العنبري يجعل فيها الغول ذكرا وانثى:

وحالفت الوحوش وحالفتني      بقرب عهد هن والبعاد  
وامسى الذئب يرصدني مخشا      لحفة ضربني ولضعف آدى (٢)  
وغولا ققرة : ذكر وانثى      لأن عليهما قطع البجاد

فقد جعل الشاعر الغوليين اللذين صادمهما واحدا انثى والثاني ذكرا ولكن

الغول انثى كما وردت معنا في معظم المصادر التي رجعنا اليها .

وزعموا ان الغول اصلها شيطان . قال بعضهم : \* ان الشياطين اذا

ارادوا استراق السمع نصيبهم الشهب فضعف من احترق ومنهم من وقع في البحر  
فصار تمساحا ومنهم من وقع في البر فصار غولا . (٣)

وقد حكى عن بعض المتفلسفين ان الغول حيوان شاذ لم تحكمه الطبيعة

وانه لما خرج منفردا لم يستأنس توحش في مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الانسان

والحيوان . (٤) ولعل الديميري يوردها بصيغة المذكر مستندا كلامه الى حيوان

وهو مذكر لانه فيما تبقى يعتبر الغول مؤنثا في كلامه . ومن الغول نوع يظهر

(١) الحيوان ١٥٨/٦

(٢) آدى - قوني

(٣) الديميري ١٥٢/٢

(٤) مروج الذهب ٢٠/٢ ، الديميري ١٥٣/٢

في صورة نصف انسان ويسمى شقا<sup>(١)</sup> ويظهر غالبا في صورة حيوان ثالقط  
والقنفذ والنعامة والنعبان والسنور.

ويصعب علينا ان نبرز حقيقة الغول ونجسمها بأشكالها المتنوعة بيد  
اننا نحاول اظهار ما تصورنا به الناس قديما من هيئاتها المتضاربة ولا  
سيما شعراؤهم.

قال شاعر<sup>(٢)</sup> واصفا امرأة علقها بشبهها بالغول كما زعم وربما كانت  
غولا احبها كما تخرف بعض الشعراء:

فمن لامني فيها فواجه مثلها	على غرة الفت عطاها ومثرا <sup>(٣)</sup>
لها ساعدا غول ورجلا نعامة	ورأس سمعة اليهودى ازعرا
ويطن لثنا المزادة رفعت	جوانبه اعكانه وتكسرا <sup>(٤)</sup>
وثديان كالخرجين نيطت عراهما	الى جوؤجو جاني الشراسيف ازورا <sup>(٥)</sup>

وقال عنتره العبسي:

والغول بين يدي يخفى تارة	ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه اسود	واظافر يشبهن حدد المنجل <sup>(٦)</sup>

فهو يصورها لنا كضوء المشعل قطعة من نار ملتهبة ووجه اسود قد استدارت  
اللهبة حوله وتركته مظلما. اما عيونها فزرقا وهذا ما نعتبره من الفنتازيا في  
تلوينها. ولكنه لم يلاحظ انيابها كما تنبه لها سلفه امرؤ القيس الذي قال:

ايقتلني والمشرقى مضاجعي  
ومسنونة زرق لانياب اغوال<sup>(٧)</sup>

(١) الحيوان ٢٠٦/٦ - مروج الذهب ١/٣٩٢ (٢) لا يذكر اسمه الجاحظ.

(٣) كل ثوب تعطفت به. (٤) العكفة وهي طي البطن. (٥) الحيوان ٦/٢٤١.

(٦) ديوان عنتره ص ١١٨. (٧) الديمرى ٢٠/١٦٢. ديوان امرؤ القيس ١٤١.

طاب من حقا دعوه على القوم في الظلم

في المروءة والحق من العدل فيه المارة به على يد تلك النسوة  
في المروءة والحق من العدل فيه المارة به على يد تلك النسوة



فالغول كما نبينا من صورها قبيحة الهيئة غريبها ، بعيدة عن  
الأنوس من خلق سليمة التناسق بين التقاطيع وهيئاتها المختلفة المروعة  
تمثل نجس ما يهمل ويستنكر في مخيلة الأعراب ويأخذهم من غريب شنيع .  
لذلك نراهم يرغبون في التخلص منها بقتلها ليرتاحوا من كابوس الوهم الذي  
يسيطر على عقولهم عندما يتهاونها . وما أنها غريبة بأشكالها وأطوارها  
فلا بد أن يكون لطريقة قتلها فن خاص . فلا يجوز أن تضرب أكثر من ضربة  
واحدة محكمة لأنهم كانوا يزعمون أنها تموت بعد الضربة الأولى ونحيا من  
الضربة الثانية ومن الف ضربة بعدها . فهي تستزيد دوما بعد الضربة الأولى  
تنشد الحياة بالثانية فإذا جهل قاتلها السر في ذلك ثنى لها فانقذها  
من الموت وقويت عليه بحيلتها فتذهب بطولته إدراج الرياح فتسخر منه ولا  
حيلة له عليها من بعد . ( ١ )

ورد شعر في هذا الموضوع في كتاب الحيوان يسنده الجاحظ لابي  
بلاء الطهوى وكان من شياطين الأعراب وينعت به بأنه يكذب وهو يعلم ويطبل  
الكذب ويحبره . والقصيدة ذاتها بوردها الدميرى مستشهدا بها فيمن رأى  
الغول من الأنس وينسبها لتأبط شرا يزيد فيها البيت الأول وقد أضفته الى  
ما أورده الجاحظ .

---

( ١ ) وقد ذهبت طوائف من الهند الى أن الغول تظهر من طلوع الكوكب المعروف بحامل  
رأس الغول فهو يحدث عند طلوعه تعانيل وأشخاص تظهر في الصحارى وغيرها فتسميه  
عوام الناس غولاء هذا ما جاء في مروج الذهب ٢ / ٢٠ . وفي مقدمة عبقران حامل رأس  
الغول كوكب يسميه الغربيون باسمه العربي "الغول" أو رأس ميدوزا وفي أساطيرهم أن  
ميدوزا زاحمت مينرفا في جمالها وهي الهة الحكمة - فانتقمت هذه منها وحولت شعرها  
الى شعابين فصارت متى نظرت الى أحد مسخته حجرا وقد قطع برساو رأس ميدوزا وحمله  
على ترسه . مقدمة عبقر ٢٨٠

الا من مبلغ فتیان لهم  
لقت الغول تسرى في ظلام  
نقلت لها، لانا نفس ارض<sup>(٤)</sup>  
فعدت وانتحيت لها بعصب  
نقد سراتها والبرك منها<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>  
فقلت: زد فقلت رويدا اني  
شدت عقالي وحططت عنها  
اذا عينان في وجه قبيح  
ورجلا مخدج<sup>(٨)</sup> ولسان ثلب

بما لاثبت عند رحا بطن<sup>(١)</sup>  
بسبب<sup>(٢)</sup> كالعابة صحصان<sup>(٣)</sup>  
اخو سفر قصدي عن مكاني  
حمام غير مؤثب يمانني  
فخرت للمديس وللجوان<sup>(٧)</sup>  
على امثالها ثبت الجنان  
لانظر غدوة ماذا دهاني  
وجه الهر منقوق اللسان  
وجلد من فراء او شنان<sup>(٩)</sup>

وهناك طائفة من الاخبار فيمن رأوا الغول في اسفارهم وليموا من  
العامه بل من الاحبار منهم عمر بن الخطاب فيمن انه رأى الغول في  
سفره الى الشام قبل الاسلام فضرها بالسيف فقتلها . وهي قصص اسطورية  
خليقه حوادثها بالابطال . (١٠)

- 
- |   |                         |
|---|-------------------------|
| (١) الديمري ١٥٣ / ٢                       | (٧) الجران ، باطن العنق |
| (٢) سبب ، ما بعد من الارض واستوى بطمانينة | (٨) مخدج ، الناقص الخلق |
| (٣) الصحصان ، ما استوى من الارض           | (٩) الحيوان ٢٣٤ / ٦     |
| (٤) ذي نفس ، المهزول من نقضه السفر        | (١٠) الحيوان ١٦٠ / ٦    |
| (٥) سراتها ، ظهرها                        | محاخرات الرافق ٢٧٠ / ٢  |
| (٦) البرك ، الصدر                         |                         |
| هـ شنان ، جلد القرية الكاف                |                         |

وذكر ثابت بن جابر الفهسي (١) انه لقي الغول وجرى بينهما حوار  
ثم ضربها فقتلها (٢) . وتعرضت ايضا لعلي بن ابي طالب فلم تقو عليه .  
وكذلك يروى انها تعرضت لحمزة بن عبد المطلب ولابي بكر ولغيلان (٣)  
ولم تتمكن منهم جميعا . والمعروف عنها انها لا تسلط على صحيح العقل .  
ويظهر ان العرب تروى من الغول فلجأوا الى الرسول يرندهم الى  
اتقانها . وروى عن الطبراني في الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث  
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة . . . ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالآذان . . . » (٤)

والحديث وارد باسنادات مختلفة كلها تفيد المعنى ذاته . والاستعاذة  
بالله او الروح القدس امر شائع في جميع المعتقدات والاديان ينجو بها الناس  
من الشرير .

ومجمل القول ان الغول نوع من الجن تتشكل في هياكل مختلفة مروعة  
منها العرب في اتبع الصور للدلالة على ما ترمز اليه من منكر مخيف . وهي  
لا تدم على حالة واحدة فتضحل كالسراب لذلك يدعوها ايضا خيتعورا .  
(٥)  
قال الشاعر .

كل انثى وان بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور (٦)

(١) وهو : تأبط شراً .

(٢) الدميري ١٦٨ / ٢ .

(٣) غيلان الدمشقي - ابو مروان . قال ابن قتيبة في المعارف ٢٤٤ : لم يتكلم احد  
قبله في القدر ودعا اليه معبد الجهني . صلبه همام بن عبد الملك .

(٤) الدميري ١٦٨ / ٢ .

(٥) ولا يذكر الدميري اسمه

(٦) الدميري ١٧٠ / ٢

وهي شيء متداول بين الناس ، لا وجود له ، يخوف به الاطفال .

### السعلاة

هي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول ، وهي اخبثها وكذلك يقال  
السعلا تمتد وتقتصر . والجمع سعالي وهي ترمز الى الصخابة والبذاءة والشناعة .  
ويقال استسعلت المرأة اى صارت كالسعلاة بمعنى بذية صخابة .

قال الشاعر :

لقد رأيت عجباً مذ اصا      عجائزاً مثل السعالي خمسا  
ياكلن ما اصنع همسا همسا      لا ترك الله لهن ضرماً (١)

وقال آخره :

وياوى الى عطل بائسات      ونعتت مراضيع مثل السعالي (٢)  
وانشد ابو عمرو :

يا قبح الله بني السعلاة      عمرو بن يربوع شرار الناس  
ليسوا اعفاء ولا ابيات (٣)

فقد قلب السبين ناء وهي لغة بعض العرب . قال الجاحظ : يقال ان عمرو  
بن يربوع كان متولداً من السعلاة والانسان . فلا بد له من ان يأتي بقبايح

(١) الديميرى ١٨/٢ ، الحيوان ١/٤٩٤٨ .

(٢) الحيوان ١/٤٩٤٨ .

(٣) الديميرى ١٨/٢ و ٢٠ و ١٥٤ ، الحيوان ٦/١٦١ . الراغب في محاضراته ٢/٢٨١ .

طبعه من رداءة عرقه .

والسعلة اسم الواحدة من نساء الجن اذا لم تتغول . وقد فرق بين الغول والسعلة عبيد بن ايوب حيث يقول :

وساخرة مني ولو ان عينها      رأت ما الاقيه من الهول جنت  
ازل وغول وسعلة بققرة      اذا الليل وأرى الجن فيه اربت (١)

فقد جعل الغول صنفا والسعلة صنفا على حده .

وقال السهيلي : السعلة ما يتراى للناس في النهار والغول ما يتراى للناس بالليل . (٢)

اما الثبلي في آلامه ، فانه يجعلها نوعا منفردا من الجن معتمدا على اقوال الرواة . قال : " وزاد على اصناف الجن الثلاثة بعض الرواة ، صنفا يحلون ويظعنون وهم السعالى . (٣)

ولما شبهوا المرأة اذا تلونت وتبذلت بالغول لتلونها وتشكلها ، كذلك شبهوها بالسعلة تارة لصخابتها وبذاءتها ، وطورا لحدة طرفها وزهونها وسرعة حركتها ورشاقة قدها .

قال الاعشى :

ورجال قتلى بجني اريك      ونساء لانهن السعالى (٤)

(١) الحيوان ١٦٠ / ٦

(٢) الدميرى ٢٠ / ٢

(٣) آلام المرجان ١٨

(٤) الحيوان ١٦٠ / ٦ ؛ يرد البيت في الديوان ص ١١٢ : اوسيون حرمو بشطى اريك

• للسحرة سباح غائر فيها الغول : فهي تفتقر إلى الماء للمساورة .  
 وتخرج بطن ونحوه ليقاع الخمر بالانحراف وقد تنوي اعد النار فتروجه .  
 وغالب من يزعم ان بعض السحرة من السحرة . وانما ما توجد في الغياص .  
 فاما ما فوج بانسان تلعبه وتوقفه وتلعب به كما يلعب الغول بالنار (١) .  
 : يحكي ان السحرة قد نارا حوالى المسافرين نحوهم بها . قال تميم  
 ابن الابوص:

لله در الغول اي رقيقة  
 ارنت بلحن فوق لحن واوقدت  
 لصاحب تفر خائف متفر  
 حوالى تيرانا تبخ وتزهر (٢)

واعلم فقد بالغوا في السحرة ان ان السحرة تراه في  
 النهار والليل في الليل . فلا رعب باطن فيها رأوا . ان الله لتوسمه  
 اختلط عليه المشاهد فما يرى ليله من نهاره وما يرى بين حوله وسدنه .  
 وربما فقد في شعرة العزل والسحرة دون عيزاء ان بعض السحرة لا تفور  
 بينهما (٣) .

وقال الدميري : رأيت رجلا من بلاد الصفيد (٤) ذكر ان عندهم من  
 هذا النوع كبير وذكروا ان السحرة يصطادون بالليل يأكلها . فاما امرسها  
 ترفع صوتها وتقول : ادركوني : قال السحرة التي . وربما تنادي : من يخلصني

- 
- (١) الدميري ٢ / ١٥٤  
 (٢) الحيوان ٦ / ١٦٥ وتروى " تلوح وتزهر " . الدميري ٢ / ١٥٤ .  
 (٣) الحيوان ٦ / ١٥٨ .  
 (٤) الدميري ٢ / ١٦٤ .

ومعي مائة دينار يأخذها ؟ والقوم يعرفون كلام السعلاة ولا يخلصها احد  
فبأكلها الذئب. (١)

ولما اعتصم العرب عند ظهور الاسلام بالصلاة والاستعاذة بالله من  
شر الغول ، كذلك فعلوا ازا' السعلاة . وروى عن اعرابي انه قال : " كانت  
لي لهوة فيها تمر فكانت تجي' السعلاة فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول  
الله صلعم . فقال : اذهب فاذا رأيته فقل : باسم الله ، اجيبي رسول  
الله قال : فأخذها . فحلفت انها لا تعود . فارسلها وجاء الى النبي .  
فقال : ما فعل اسيرك ؟ قال : حلفت الا تعود . قال : كذبت وهي معاودة  
للذئب . قال : فأخذها مرة اخرى فحلفت الا تعود . فارسلها ثم جاء رسول  
الله . فقال : ما فعل اسيرك ؟ قال : حلفت الا تعود . قال : كذبت وهي معاودة  
للذئب قال : فأخذها وقال : ما انا بتاركك حتى اذهب بك الى رسول الله .  
فقلت : اني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي . اقرأها في بينك فلا يقربك شيطان  
ولا غيره . فجاء الى النبي . فقال : ما فعل اسيرك ؟ فاخبره بما قالت له  
فقال : صدقت وهي كذوب. (٢)

والمقصود من هذه القصة ان يرشدوا الناس الى تلاوة آية الكرسي  
في القرآن الكريم لاتقاء الارواح الشريرة وقد جعلوا النصيحة على لسان  
السعلاة لتكون ابلغ وقعاً في النفوس واعجب ديباجة .

---

(١) الدميري ٢٠ / ٢

(٢) الدميري ٢ / ١٦٨

يتبين لنا ما ورد في السعلاة انها تشبه الغول في جميع اطوارها  
ولكنها تختلف عنها في شيء واحد وهو عجزها عن النلون والتحول كما تفعل  
اختهما .

### العفريت والمارد

يجمع بين العفريت والمارد نسب قريب . فهما من فصيلة واحدة .  
ولكن الاعمال التي تخصص بها كل منهما هي التي تميز بينهما .  
العفريت هو المارد القوي من الشياطين والتاء فيه زائدة فيجوز ان  
يقال عفر . وقراً ابو رجاء العطاردي وعيسى التقي عفره وكذلك رويت عن ابي  
بكر الصديق وقراء فرقة عفر . وكل ذلك لغات .  
قال وهب بن منبه اسم هذا العفريت كودا وقيل ذكوان . وقال ابن  
عباس هو صخر الجنى . (١)

فالعفريت كما تبين هو الخبيث المارد من الشياطين . وهو نوع من  
الجن . والجن الخبيث هو الشيطان وقد اورد الجاحظ ، الجن اذا قهر  
وظلم وتعدى وافسد قيل شيطان وان قوى على البنيان والحمل الثقيل وعلى  
استراق السمع قيل مارد . فان زاد فهو عفريت فان زاد فهو عبقري . (٢)

---

في دوان ذي الرقة  
كما هو مكتوب في آخر عقيدة  
مستوفى في سواد الليل مشرقه  
ورأى العفريت في الكلاب ثم خرج المفارقة

(١) الدميري ٢ / ١٠٢

(٢) الحيوان ١ / ٢٩١



قال ابن عباس: "كان سليمان النبي لا يبدأ شيئا حتى يكون هو  
الذى يسأل عنه . فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال : ما هذا ؟ قالوا  
هذا عرش بلقيس . [فقال : يا ايها الملأ ، ايتكم يأتيني بعرضها قبل ان  
يأتوني مسلمين ؟ ] قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك<sup>(١)</sup>  
فالعفريت رشيق في العمل سريع التلبية يحقق الرغائب بأسرع من طرفه عين  
يستطيع ما لا يستطيع غيره من الجن .  
وهو جسر عنيد قوى لا يسرق السمع الا جهارا في اضا ما يكون  
البدر . شهد عليه ما قاله الحكم بن عمرو في قصيدته في غرائب الحلق :  
ونفوا من حريمها كل عفر يسرق السمع كل ليلة بدر .<sup>(٢)</sup>

### المارد

المارد هو من شياطين الجن . فالجني اذا قرر وظلم وتعدى وافسد  
قيل شيطان وان قوى على البنيان والحمل الثقيل وعلى استراق السمع قيل مارد  
فان زاد فهو عفريت .<sup>(٣)</sup> فالمارد يقع متوسط القدر بين شيطان وعفريت .  
وهو عامل شر قوى . ويقال مريد ويراد به مؤذيا شريرا عاصيا . ويقال لكل  
عاص جبار منيع مارد . وكل هذا منسوب لطبائع هذا الجن . ويقال ايضا في  
المثل : تمرد مارد وهز الابلق للرجل العزيز المنيع<sup>(٤)</sup> . والمثل للزنا الملقه .

(١) الدميري ١٠٧/٢ ، الحيوان ٦ / ١٩٠ ، ١-٦ ، سورة النمل ٤٠

(٢) الحيوان ٦ / ٨٠ ، ٦ / ٢٣٠ (٣) الحيوان ١ / ٢٩١

(٤) ابن منظور مادة مرد . (٥) جمهرة الامثال للعسكري ١٧٩ ، مثيلها في العامة

"يا جبل ما يهزك ريح"

ومارد حصن دومة الجندل • والابلق حصن تيماء • وكانت الزباء ارادت  
هذين الحصنين فامتنعا عليها فقبل تمرد مارد • وقددعي الحصن الاول  
بهذا الاسم نسبة للشيطان المارد الذي له قدرة فائقة في العصيان والامتناع •  
وحكي ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان حضرت بين يديه طائفة  
بقدره ربه فرأى المردة منها يهيمون بالفساد والملافة يحولون بينهم وبين  
ذلك بالاعمدة فصعد المردة وقرتهم بالاعمال المختلفة القاسية من عمل  
الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والانجار وابنية الحصون وامر نسا'هم  
بغزل القز والابرسيم والقطن ونسج البسط والنمارق • وامر بعضهم بعمل المحاريب  
والتماثيل والجفان كالحواب وقدور راسيات فانخذوا له قدورا من الحجارة كل  
قدر تأكل منها الف نسمة • وشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز ،  
واخرى بالذبح ، واخرى بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر والآلي ، وطائفة  
لحفر الآبار والقنى ، وشق الانهار ، وطائفة لاستخراج الكوز من تحت الارض ،  
وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المناجم ، وطائفة بريضة الخيل ، وهكذا  
شغل كل طائفة بامر صعب ليقول فسادهم ويكونوا قوة لملكه • (١)

يتبين لنا من هذا الخبر ان المارد هو الجبار من الجن الذي يقوى  
على الاعمال الشاقة الصعبة الكبيرة لذا سخرهم سليمان الحكيم عن الفساد  
في القيام بالاعمال الثقيلة المعجزة وذلك لعلمه بمقدرتهم التي حولها عن  
الشر والفساد •

---

(١) الدمشقي ١٥٦/٢

• ابرسيم : الحبوب • حربي : شراقي • عرب : ابرسيم بالفتح • الخيل : الخيل

## عَبْقَر

عَبْقَر مكان في البادية ينسب اليه جن يعرف به. ولا تتفق المصادر في تعيين موقعه بالضبط. فبعض ينسب الى الشرق من مكان واحد معروف بهذا الاسم : يقول : "هو موضع في البستان ينسب اليه الجن الذي اذبحه في الحرب". فان ينسب اليه الراسي فلما لم يعرفوا نسبه الى الجن. ولعله جبل في الصحراء يقال له عبقر. وينسب ايضا الى مكان سواحلي البصرة (١). ولعله لا يعد رافعه. فمظهر غير مسترشد ينسب اليه شاما. ويقول الجوهري في الصحاح : "هو موضع ترمع العرب انه من ارض الجن". وقد نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من خلقه او جودة صنعه وقوته (٢).  
قال لبيد :

ومن قاد من اخوانهم وبنينهم      كهول ونبان كجثة عبقر (٣)  
رجال في الشر : "انهم جن عبقر" (٤) اذا ابدوا في العمل  
وتفوقوا به. كذلك قيل لكل فائق او شديد عبقرى.

---

(١) معجم البلدان ٧٩/٤

(٢) الصحاح مادة عبقر ٣٥٨/١

(٣) البيت وارد في الصحاح مضمون لبيد وشك في البستان وقد مرنا عليه  
منسوبا للزعمي في ديوانه ٢٤٣ مع اختلاف في الصدر :

وخاض خياض الموت من دون جاره      كهول ٠٠٠

(٤) البستان مادة عبقر

ويروى المبدع ان كلمة عبقرية مؤلفة من ثلاثين متعلية كثر منها  
بعيد معنى مفردا بنفسه ، ومعنى معناه البرد ، وفقر معناه البرد ايضا  
ربما ترنينا مزجيا في كلمة واحدة عبقر لنا هي يعليه منا من بحر ويعد  
هذا ما يشرحه الميداني في المثال : " ابرد من عبقر وعبقر " .

قال : " وقيل هما البرد ... وقيل انما هي عب وقرو ومعناها  
البرد لما تميز عب بعب وقرو معنا هو الصبح . وقال الملك الناصر : يقال  
لولد الدخان عبقر بمعنى البارد الخفيف لان الحرارة تذهب فتبرد له  
الفرس وتستقل اولادهم . (١)

وفي الحديث في صفة عمر بن الخطاب : " لم ار عبقريا يفرق قريته " .  
وقال اعرابي : " ظلمني والله ظلما عبقريا " . (٢)

حتى السلام اذا اتى محمدا فيز فيه تعبريا . نستعمل في شعر ما ورد  
من قول في عبقر انه نوع من الحب فان في مآتيه عن اترايه حتى تصب كل  
جليل فائق اليه ونحن نستعمل كلمة العبقرية للدلالة على النبوغ والعبارة  
والابداع والاختراع .

---

(١) مجمع الامثال للميداني ١٧٢

(٢) الحيوان ١٨٩/٦

### الغدار والخابل والهاجس

رغم قساح شدة من حافة المستقيمة من البحر . الغدار وهو نوع خاص منها يوجد بأشكاله التي وربما يوجد بينهم من واليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيخرج به شرا فيضرب الانسان ويحرق محبها عليه وربما لم يكثر لنجاسة نفسه . (١)

وقد وردت فيه اخبار بعيدة عن الحشة تعاصينا عن ذكرها . والناير وهو من الجن الذي يطلب النازع وقد يكون غولا او عرييا او اى نوع آخر من الجن مصر يصارع الانسان استطاع معه او حيا به واسرا له فيأكله لبيسته . وانما يرمون انه هو الذي يسبب الضرر او البخر . لذلك كانوا يذابون الصريح بالرقى والتخولة لظهور الخابل او الروح الشريرة منه . قال الباحثون : وهم يرمون ان المجنون اذا صرعه جنية والمجنونة اذا صرعه جنى فان ذلك بدائي الحلق والهبوط . وان الشيطان يمشى المرأة منا وان تلوته البذا من طريق الاعجاب بها اشد عليها من حتى ايام وان عين الجمل اشد من عين الانسان . (٢) فالخابل او الخبل اسم للجن الصغير

---

(١) القزويني ٢ / ١٥٤

(٢) الحيوان ٦ / ٢١٢

يخبلون الناس بأعبانهم دون غيرهم . وقال الشاعر ، (١)

(٢) تناح جنان بهن وخبل

لأنه أخرج الذي يخبلون الناس ويتعرضون لهم ممن ليس عنده إلا العزيف

والنوح . وفصل أيضا لبيد بينهم حيث قال ،

أعاذل لو كان النداء (٣) لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وخايل (٤)

والخايل أيضا هو الذي يخبل الشعراء . قال أحنى سليم ،

وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخبل

وما في الخواقي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل (٥)

إذا كانوا يزعمون أن بكل شاعر جنا ينطق الشعر على لسانه . ولعلهم لاحظوا

ذلك الذهول والشذوذ البادى في طبيعة الشعراء الذي هو ميزة من مظاهر

نبوغهم الفني فنسبوه للخبل . وقد شاعت العقيدة في الإسلام أن آكل الربا

يتخبطه الشيطان لما ورد في الآية ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من السر ) (٦) . هكذا ينال كل شرير جان جزاء آثامه

وهي عقيدة شائعة في معظم الأديان ، وتلبس الشيطان للخاطي ، وما ذلك

إلا لمكافحة الشر وقف أيدي البغاة . (٧)

(١) أوس بن حجر

(٢) الحيوان ١٩٥/٦

(٣) النداء = المخالفة

(٤) الحيوان ١٩٥/٦

(٥) الحيوان ٢٢٦-٢٢٧ ديوان أحنى سليم ٢٨٣

(٦) سورة البقرة ٢٧٥

(٧) تراجع Mythologie Generale pp. 246-247.

والهاجس هو الجن الذي اختص ان يوسوس للانسان لتنتابه الخواطر  
المغلقة والافكار المزعجة فتثقل عليه الهموم وتلازمه فيصبح شبه مخبول .  
ويحكي انه كان للاعشى هاجس (١) . يوسوس له فيملبه الطمأنينة والراحة .  
ورغموا ان الهاجس كان يهيم في آذان الناس ما يشوقهم ، اما فيما  
يتعلق بامورهم او فيما يتعلق بامور غيرهم فيتصرفون تصرفا عصبيا متسرعاً  
يسهلون به لانفسهم او لسواهم . وهم يفكرون تفكيراً زائفاً مبني على ما يوسوسه  
لهم هاجسهم من ظن ووهم بحيث يجور بهم عن طريق الحق . ولعل سورة  
الناس قد نزلت حرزا لهم من شره . فمن يتلو ( اعوذ برب الناس ملك الناس  
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنه  
والناس ) (٢) فقد طرد هاجسه عنه .

### التابع والربى

التابع من ولد ابليس لما يعرفه الديميرى قال : وروى ان الله تعالى  
قال لابليس ، لا اخلق آدم ذرية الا ذرات . (٣) لك مثلها فليس من ولد  
آدم احد الا وله شيطان قد قرن به . (٤) . ويسمى التابع ايضا قرينا  
لانه يخلق مع الانسان منذ يخلق ويقرن به . ويكون ذكرا او انثى فللذكر  
من الانس جنى تابع وللانثى جنية تابعة . والتابع يوحى لمتبعه حيث يرافقه  
في جميع مراحل حياته وينطقه بلسانه وينبئه الامور بتكهناته فهو صدر بوادره

(١) بلوغ الارب ٢ / ٣٦٨

(٢) سورة الناس

(٣) جعلت لك ذرية — اولاد

(٤) الديميرى ٢ / ٣٦٨

وتصرفاتها كلها . وقد شاع انه كان لكل شاعر تابع يوحى اليه شعره . وكذا قالوا ان لكل نبي تابعا يوحى اليه نبوته . كما يستدل من القصة التالية .  
 قيل : " روى انه خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن ابي الصلت . فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعضوا بعشاء اذ اقبلت عظاية <sup>(١)</sup> حتى دنت <sup>(٢)</sup> منهم فحصبها احدهم بشي " في وجهها فرجعت . وقتلوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون مسين . فطلعت عليهم عجوز من وراء كتيب مقابل لهم تتولا على عصا فقالت لهم : ما منعكم ان تطعموا رحبة الجارية البنية التي جاءكم عشيبة ؟ فقالوا ومن انت ؟ قالت : انا ام العوام ، ام منذ اعوام ، اما ورب العباد لتفترقن في البلاد . وضربت بعصاها الارض ثم قالت : بطي اياهم ، تغري ركايبهم ، فوثبت الابل كان على ذروة كل منها شيطان ما يملك منها شي . حتى افترقت في الوادي . فجمعناها في آخر النهار وفي الغد لم نكد . فلما انخناها لترحلها اقبلت العجوز قعلها بالاسن . واعدنا الكرة . وجاءت في اليوم الثالث وفعلت قعلها في اليومين ونفرت الابل . فقلنا لامية : ايمن ما كنت تخبرنا به من نفسك ؟ <sup>(٤)</sup> فقال : اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني . فتوجه الى ذلك الكتيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كتيبة وقناديل . واذا رجل مضطجع معترض على بابها ، ابيض الرأس واللحية . فلما رأى امية قال : انك لم تبوع فمن اين يأتيك صاحبك ؟

(١) العظاية : دويبة ملساء تسمى شحمة الارض .

(٢) دنت : ضم الشيء الى بعضه .

(٣) امية : فقدت زوجي

(٤) لانه كان يدعي النبوة . الاغاني دار الكتب ١١٩/١٧ او ١٢١/٢١ .

ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ٢٢٠ - ٢٢٤ . ابن خلكان ١ / ٩٩



قال : من اذني اليسرى . قال : فباي الثياب يأمرك ؟ قال : بالسواد . قال :  
هذا خطيب الجن ، كذبت والله ان تكونه فلم تفعل . ان صاحب النبوة يأتيه  
صاحبه من قبل اذنه اليمنى ويأمره بالبياض . فما حاجتك ؟ فحدثته حديث  
العجوز ، فقال : صدقت . وليست بصادقة . هي امرأة يهودية من الجن  
هلك زوجها منذ اعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم ان استطاعت . فقال امية :  
وما الحيلة ؟ فقال : جمعوا ظهوركم <sup>(١)</sup> . فاذا جاءتم ففعلت كما كانت تفعل  
فقولوا لها : سبع من فوق وسبع من اسفل باسمك اللهم ، فلن تضرهم . فرجع  
اميه اليهم وقد جمعوا الظهر ، فلما اقبلت قال لها ما امره به الشيخ ، فلم  
تضرهم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت : قد عرفت صاحبكم ، وليبيضن اعلاه  
وليسودن اسفله ، فاصبح امية وقد برص في عذاره واسود اسفله . فلما قدموا  
مكة ذكروا لهم هذا الحديث ، فقال ذلك اول ما كتبه اهل مكة : " باسمك  
اللهم في كتبهم " . <sup>(٢)</sup>

فهذه القصة شاهد لما كانوا يزعمون من ان للانبياء المصطفين - تابعا  
بوحى اليهم . فاذا كانت دعوتهم صادقة يأتيهم من اذنهم اليمنى . وان كانت  
باطلة فمن اليسرى . ويأمرهم بالبياض من اللباس وليس بالسواد . وامية  
بن ابي الصلت <sup>(٣)</sup> شاعر كان قد قرأ الكتب الدينية وادعى النبوة ولكن نبوته

---

١١ ظهرهم : الرقاب التي تحمل عليها الانتقال يعني الابل

١٢ الاغانى ٤ / ١٢٥ / ١٢٦ . دار الكتب

١٣ عاصر النبي وتوفي اثنا الدعوة ما يقارب ٦١٨ م راجع الاغانى

دار الكتب ٤ / ١٢٠ / ١٣٢ . بلوغ الارب ٢ / ٢٥٣ .

لم تتحقق لذا كانت دعوة تابعه له من اذنه اليسرى • وامره بالسواد من اللباس شعارا له وليس بالبياض منها ، الذي هو في زعمهم شعار النبوة الحق .

والتابع يحايي ما تسميه الشعوب الجرمانية في اساطيرها " فيلجيا " وهذا اللفظ يفيد لغويا المعنى ذاته وهو تابع او قرين وقد زعموا انه روح ثان يشترك مع روح الانسان وكذلك يمكنه الانفصال عنه واتخاذ اشكالا مختلفة . وقد عللوا الاحلام بانها ليست سوى اطوار او مغامرات هذه الروح التابعة التي كانت تنفصل عن الجسم في رقدته لتخوضها ثم لا تلبث ان تعود اليه . ولكن فكرة الروح في عرف التعليقات المسيحية اللامادية تختلف اختلافا كبيرا عن مفهوم الروح التابع فيما يسمونه " فيلجيا " • بيد ان الشعوب الجرمانية التي اعتنقت الديانة المسيحية ظلت متأثرة بترانها الميتولوجي فميزت التابع في نوعين : تابع ابيض وتابع اسود • فالتوابع السود الشريرة لم تدعن للمسيحية اما التوابع البيضاء الخيرة فقد آمنت بها وانخرطت في سلوكها<sup>(١)</sup> . وقد تكون هذه الفكرة موروثة عن معتقدات آرية قديمة حملها الجرمان معهم من الشرق الى الغرب ، كما تأثر بها العرب من شعوب الحضارات الشرقية القديمة كالبابلية والاشورية والفارسية •

هذا ما يبدو مماثلا لما علله الاسلام في امر التوابع والانبياء • فان الاشرار منهم عارضوا الرسول وارادوا صده عن دعوته الخيرة ، واما الابرار منهم فهم الذين اعزوا اليه بالارشاد والصلاح • يمكننا اذا ان نقسم التوابع

الى معسكرين : التابع الصالح وهو الملاك والتابع الشرير وهو الشيطان .  
 وروى البخارى ومسلم والكشافى عن ابي هريرة . . . ان النبي محمد  
 (صلى الله عليه وسلم) قال : ان عفرينا من الجن تغلت على البارحة يريد ان يقطع على  
 صلاتي فذعته ( بالذال المعجمة والعين المهملة ) اى خنفته ، وارتدت ان  
 اربطه في سارية من سواري المسجد ، فذكرت قول اخي سليمان . وقال (صلى الله عليه وسلم)  
 لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة <sup>(١)</sup> .  
 فالتابع الخبيث هنا يريد ان يعكر على الرسول صفا اياه ويصد عنه  
 صلاته ولكن الرسول تمكن منه بقدرة الله تعالى .  
 وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن ابي الجود — وليس له في الكتب  
 الستة سواء — عن ابن مسعود ان النبي قال : ما منكم من احد الا وقد  
 وكل به قرينة من الجن . قالوا : واياك يا رسول الله ! قال : واياي ، الا  
 ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير . . . .  
 واجمعت الامة على عصاة النبي من الشيطان وانما المراد تحذير  
 غيره من فتنة القرنين ووسوسته واغوائه . فاعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب  
 الامكان . واما عصته ( صلى الله عليه وسلم ) من الكبائر فجمع عليها وكذلك سائر الانبياء <sup>(٢)</sup> .  
 ومن الذين كانت توحى اليهم نوابغهم : العرافون والسحرة . نورد  
 قصة حفر بشر زمزم الشهيرة برهاننا لذلك . قيل : بعد ان حفر عبد المطلب

(١) الديميرى ١ / ١٨٨

(٢) الديميرى ١ / ١٨٨

زعم نذر ان يذبح احد بنيه عند هبل . وضربوا القداح فوقعت القرعة على عبد الله فجاء به ابوه ليذبحه بين اساف ونائلة ، فضعه اهل قرش وارادوا فداءه بامواله خوفا من ان يقتدى به اهل قرش فلا يبقى منهم احد . واثاروا عليه ان ينطلق الى الحجاز ، فان به هرافة لها تابع فان امرت يذبحه ذبحه وان امرت بامر فيه فرج قبله . فانطلقوا فوجدوها بخير وعرضوا عليها الامر . فقالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله . فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم غدوا عليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر . كم الدية منكم ؟ قالوا عشر من الابل ، وكانت كذلك . فقالت : فارجعوا الى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ، ثم اضرى عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم تزيدوا من الابل حتى يرضى ريثم . (١) ففعلوا كما قالت لهم وظلوا يضربون القداح حتى بلغت الابل مئة . وافتدى الغلام وهكذا فتي الامر .

وترد اخبار كثيرة تتعلق بالتوايح اخترنا اشهرها اذ انها كلها تغيد الفكرة ذاتها فيما يتعلق بهذا الموضوع .

اما توايح الشعراء فالحديث عنها طويل ولذلك افردنا لهم بابا خاصا في هذه الاطروحة .

اما الرثي فهو جنى يخس من يراه من الانس فيحبه ويتعطف عليه ويخدمه ويخبره ببعض الاخبار . قال الجاحظ : " اذا الف جنى انسانا تعطف عليه وخبره ببعض الاخبار ، ووجد حسه ورأى خياله ، فاذا كان عندهم كذلك

قالوا : مع فلان رثي من الجن . (١) ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحي  
بن قعدة ، والمأمور الحارثي وهنيفة بن الحارث بن شهاب من ناس معروفين  
من ذوى اقدار ، من بين فارس رئيس وسيد مطاع . فمن حسنت بصيرته  
في الامور ومن كان له هيبة وسلطان ، ومن خدمه الحظ في تحقيق امانيه قالوا ،  
هذا كله من فضل رثيه .

ولكن منهم من ادعى ان معه رثي من الجن وسيلة اعتداد وافتخار او  
خداع واكتساب فعرض نفسه للسخرية او الهجاء . قال جيبها : الانجعي في  
امثال هؤلاء ،

اقام هوى صفة في فؤادي	وقد سيرت كل هوى حبيب
لك الخيرات كيف منحت ودي	وما انا من هواك بذى نصيب
اقول وعروة الاسدى يرقى	اتاك برقبة الملقى الكذب
لعمرك ما الثاوب يا ابن زيد (٢)	بشاف من رقاك ولا مجيب
لسير الناعجات اظن انفسى (٣)	لما من طبيب بين الذهب (٤)
فالشاعر ينفي هنا ما يزعمه الراقي في امر ملكة الرثي الذى يخوله من	لما في من طيبة بني الذهب

شفا صرعى العشق . فالابل اجدى منه في تطبيبه لانها توصله الى محبوبه .  
ومن ادعوا ان معهم رثيا من الجن الذين ثابوا يتعاطون العباقة ، والزجر ،

(١) الحيوان ٢٠٣/٦

(٢) هو عروة الاسدى

(٣) الناعجات ، البيض من الابل السريعة ومفردا ناعجة

(٤) الحيوان ٢٠٥/٦

والخطوط والنظر في اصرار الكف ، وفي مواضع فرض الفأر ، وفي الخيلان  
في الجسد ، وفي النظر في الاكثاف والقضا بالنجوم ، والعلاج بالفكر .  
ومما اورده الجاحظ في هذا الصدر قوله : " وقد كان مسيلة يدعي ان  
معه رثيا في اول زمانه ولذلك قال فيه الشاعر حين وصف مخاريفه وخدمته ،  
بيضة قارور وراية شادن وخلة جني وتوصيل طائر (١) (٢)

فاحسب الرئي منهم من اخلص لهم رثيهم فأمن الناس بنبوغهم فيما خصهم به ،  
ومنهم من اوهما الناس بمصادقته لهم وخدمته اياهم ، فنالوا الاستخفاف والتذويب  
فيما ادعوه ، اذ ان الرئي لا يختار ايا كان من البشر بل هو يخص بالهاماته  
متفوقهم ليس الا .

### الهاتف

يستدل من معنى الكلمة الصفة الخاصة التي عرف بها الجن . فهو  
الذي يهتف بالناس فيسمعون صوته ولا يرونه . وقد يتجسم لهم بعد هتافه  
بهيات مختلفة . فيضللهم عن حقيقته ويبعد عن اذهانهم احتمال قرنه بهتافه  
السابق . وهذا من باب تعظيمهم للامر الذي يهتف به فيلقون على الهاتف  
سترا من العجب والغموض والغرابة في حقيقة مصدره تكبرا لما يهتف به  
وتعظيما لاثره في نفوسهم . وقد جعلوا لكل حادث عظيم هتافا سابقا منذرا

---

(١) توصيل ، رش الطائر

(٢) الحيوان ٢٠٦/٦ .

بوقعه قبل حينه . فمن ارض قاحلة عمرت وازدهرت . ارشدهم لعمليها والى  
خيراتها البكر المكنونة في جوف تراها هتاف من الجن ، ومن ما غائرة  
اهداهم الى نينها ، ومعرفة منصور حشم على خوضها ، ونبي منتظر  
بشرهم بمجيئه قبل ولادته ، الى ما هنالك من عظيم الحوادث الاخرى .  
فمن جملة ما اتى في هذا الباب ما اورده الهمداني في الكلبه  
عن اليمن السعيدة قال : " وروى اهل شهر (١) ان واديهما كان غامرا لا  
ينتفع منه اهل في قديم الزمان الا بالعربي ، فسمعوا هاتفا من الجن يقول  
بالحميرة والعربية " وى لا ميك بو بو لمن فضح ونفع وسماه مفلح " .  
تفسيره : فضح نشط من الكرم ، ونفع : قطع عضاهه ، وفلح : غرس الكرم .  
والتنايب (٢) المجيبة وفلح الارض نقبا . (٣) ففلحوها وزرعوها فكثر  
خيراتها وازدهرت وعمرت وعادت عليهم بالخصب والغنى . ويتذبذب الهتاف  
على موجات الانير من اليمن الى الحجاز ليأمر عبد المطلب بحفر زمزم .  
" عن الغانقي انه سمع علي بن ابي طالب . . . قال عبد المطلب : اني  
لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال : احفر طيبة . قال : قلت : وما طيبة ؟  
قال : تم ذهب عني . فلما كان الغد ، رجعت الى مضجعي فتمت فيه  
فجائي فقال : احفر برة . قال : فقلت : وما برة ؟ قال : تم ذهب عني فلما  
كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه . فجائي فقال : احفر المضونة قال  
فقلت : وما المضونة ؟ قال : تم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت الى

(١) جبل في اليمن .

(٢) النبات وكل ما هنالك من مزرعات .

(٣) الاكليل ٦٤ .

مضجني فتمت فيه • فجاءني فقال : احفر زمزم • قال ، فقلت : وما زمزم ؟  
 قال ، لا تنزف ابدا ولا تدم ، تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الغرث  
 والدم • عند نفرة الغراب الاعصم عند قرية النمل • (١) قال ابن اسحق (٢)  
 فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمحوله ومعه  
 ابنه الحارث ابن عبد المطلب ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها حتى  
 اخرج الماء • وقد نذر ان يذبح ولده عند اساف وثائلة (٣) فانفتى النذر  
 بمئة ناقة سبق الخبر عنه في باب التوايع من هذه الاطروحة صفحة ٢٢٢ •  
 ولا ينحصر انباء الهواتف بالحوادث السعيدة فهي تنبئ بالشقا ايضا  
 اذ انها صنف من اصناف الجن وهم على نوعين : خيرين ومنكبين لذلك  
 الهواتف فان منهم من يميل الى تبشير الناس واسعادهم ومنهم من يروم  
 ايذاهم واتعاسهم • وما يروى من هذا القبيل ما يورده الميداني في تفسير  
 المثل : الحمى اضرتني للنم • قال ابو عبيدة : يضرب هذا المثل في الذل  
 عند الحاجة ينزل • قال المفضل : اول من قال هذا رجل من كليب يقال  
 له مرير ، ويروى مرين • وكان له اخوان اكبر منه يقال لهما مرارة ومرة • وكان  
 مرير لهما فقيرا وكان يقال له الذئب • وان مرارة خرج بصيد في جبل لهم  
 فاختطفته الجن • وبلغ اهله الخبر فانطلق مرة في اثره حتى كان بذلك المكان  
 فاختطف • وكان مرير غائبا فلما قدم بلغه الخبر فاقسم لا يشرب خمر ولا يمس

(١) السيرة ١٥٠ / ١

(٢) اول من كتب السيرة والذي نقلها عنه ابن هشام •

(٣) صنمان لانا يعبدان في الجاهلية •



مضجعي فتمت فيه • فجاءني فقال : احفر زمزم • قال • فقلت • وما زمزم ؟  
 قال • لا تنزف ابدا ولا تدم • تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الغرث  
 والدم • عند نفرة الغراب الاعصر عند قرية النمل • (١) قال ابن اسحق (٢)  
 فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله بمعه  
 ابنه الحارث ابن عبد المطلب • وليس له يومئذ ولد غيره • فحفر فيها حتى  
 اخرج الماء • وقد نذر ان يذبح ولده عند اساف ومائلة (٣) فافتى النذر  
 • بمئة ناقة سبق الخبر عنه في باب التوايح من هذه الاطروحة صفحة ٢٢٢ •  
 ولا ينحصر انباء الهواتف بالحوادث السعيدة فهي تنبئ بالشقاء ايضا  
 اذ انها صنف من اصناف الجن وهم على نوعين : حيريين ومنكسين كذلك  
 الهواتف فان منهم من يميل الى تبشير الناس واسعادهم ومنهم من يروم  
 ايذاهم واتعاسهم • وما يروى من هذا القبيل ما يورده الميداني في تفسير  
 المثل : الحى اضرعتني للنوم • قال ابو عبيدة : يضرب هذا المثل في الذل  
 عند الحاجة ينزل • قال المفضل : اول من قال هذا رجل من كليب يقال  
 له مرير • ويروى مرير • وكان له اخوان اكبر منه يقال لهما مرارة ومرة • وكان  
 مرير لهما فقيرا وكان يقال له الذئب • وان مرارة خرج يصيد في جبل لهم  
 فاختطفته الجن • وبلغ اهله الخبر فانطلق مرة في اثره حتى كان بذلك المكان  
 فاختطف • وكان مرير غائبا فلما قدم بلغه الخبر فاقسم لا يشرب خمر ولا يعص

(١) السيرة ١٥٠ / ١

(٢) اول من كتب السيرة والذي نقلها عنه ابن هشام •

(٣) صنمان كانا يعبدان في الجاهلية •

رأسه غسل حتى يطلب باخويه • فتنكب قوسه واخذ مسهما ثم انطلق الى  
ذلك الجبل الذى هلك فيه اخواه • فمكث فيه سبعة ايام لا يرى شيئا •  
حتى اذا كان في اليوم الثامن ان هو بظلم فرماه فاصابه • واستقل الظلم  
حتى وقع في اسفل الجبل • فلما وجبت الشمس ابصر بشخص قائم على صخرة  
ينادى •

يا ايها الراعي الظلم الاسود      ثبت مراميك التي لم ترشد

فاجابه مرير •

يا ايها الهاتف فوق الصخرة      ثم عبوة هيجهنا وعبوة  
بقتلك مرارة ومـــــــرة      فرقت جمعا وتركت حسرة

فتوارى الجني عنه هويا من الليل • واصابت مرير حمى فغلبته عيناه فاناء  
الجني فاحتله وقال له • ما اناك وقد كنت حذرا ؟ فقال • الحمى اضرعتني  
للنوم • وذهبت مثلا • وقال مرير •

• الا من مبلغ فتيان قومي      بما لقيت بعدهم جميعا  
غزت الجن اطلبهم بتارى      لاسقيهم بها سما نقيعا  
فيعرض لي ظلم بعد سبع      فارميه فاتركه صريعا • (١)

ومن غريب امر هذه الهواتف المتجنية انها تنذر الانسان بالويل احيانا  
لفسوته وهي تؤنبه احيانا على نظمه ضعفا • خلق الله وتنذره بالويل وتعاقبه  
معاقبة قاسية جزا • شره • فاننا نعجب عند ما نراها تحمي الظبا • وتحذرهم

من شر الغانصين فتحملها على الفرار وتقيها من الهلاك.

يروى عن المريي قال : كنت اقنص الحمر ، فخرجت ذات يوم فبينت  
نوحا في الموضع الذي ترد فيه للشرب . فلما وردت شددت سهما فاذا انا  
بهااتف يقول : " يا منهلة ، حمرك ! فتفرت الحمر كلها . فانصرفت ومعي  
جارية يقال لها مرجانة وحماران ، فتدنتهما من وراء الحبل ونوقت سهمي  
وجلست ارقبهما . فلما طلعت الحمر لم اجنح الى تليث فرميتهما فصرعت  
حمارا منهما ثم قلت :

قد فقدت حمارها منهلة      اتبعتها سيحلة منسلة (١)

كذذب النحلة يعلو الحلة .

قال : فاجابني مجيب .

قد فقدت حمارها مرجانه      اتبعتها سبحانة خسانه (٢)

ففي قبضة عمرا من سرانـه

فقلت الجارية : يا مولاي قد مات والله احد الحمارين . وكان كذلك . (٣)

وحادثة اخرى من هذا القبيل يرويها الشيلي في آلامه : " قال عبد

الله بن محمد : حدثني هشام بن محمد عن ايوب بن خوط عن حميد بن

هلال او غيره قال : كنا نتحدث عن الطبأ مائية الجن فاقبل غلام ومعه

---

(١) السهم السريع

(٢) السهم النابي الذي لم يصب هدفه

(٣) آلام العرجان ١٠٦ .

قوس ونبل فاستتر بارطاه وبين يديه قطيع من ظبي وهو يريد ان يرمي بعضه  
فهتف به هاتف لا يرى :

ان غلاما عسر اليدين يسعى بلبه او بلهزيين \*

متخذ الارطاه جنتين ليقتل التيس مع العنزتين

فسمعت الظبا فتفرقت . ( ١ )

ففي الرواية الاولى نرى الهواتف تحذر الظبا فتنجو من نبال المرمي  
ولكن المرمي لا ينجو من عقاب الجن فهي تهدف نباله الى حماره فتقتلها  
نكاية به ، وتنال منه كما اراد ان ينال منها ، ولكنه هو اظلم لانه يادى  
بالتعدي . وبما ان الظبا — كما كانوا يزعمون — هي ماشية الجن ، فكان من  
البديهي ان تثار هواتفها لحماية ما يخصها .

"والاعراب لا يصيدون يربوعا ولا تنفذا ولا ورلا ( ٢ ) من اول الليل ،  
وذلك يكون عندهم من مظايا الجن ، كالنعام والظبا . فان قتل اعرابي  
تنفذا او ورلا من اول الليل ، او بعض هذه المراكب لم يأمن على محل  
ابله ، ومنى اعتراه شيء حرم بانه عقوبة من قبلهم . قالوا : ويسمعون الهاتف  
عند ذلك بالنعي وضروب الوعيد . ( ٣ )

واننا لو لجأنا الى اساليب البحث العلمي لحملنا التحيير على نفي

هذه الافاصير المختلفة لاننا نلاحظ فيها كثيرا من عناصر الاختلاق . فقد

( ١ ) آلام المرجان ١٢٠ \* كهزيم ، الجبل او الوهم

( ٢ ) دابة تشبه الضب لكنها اعظم جرما \* ( ١٢ ) في تاريخ العرب الجاهلية

( ٣ ) الحيوان ٤٦/٦

تكون الاولى منها في تفسير المثل ، \* الحى اضرعتني للنوم \* مبتدعة  
لتأويله كما يبتدع كثير من القصص في كتب الادب لتفسير الامثال . واما  
الثانية فقد يكون تحريم صيد الغزلان في بعض المواضع داعيا الى وضعها .  
واما الثالثة فاننا نلمس فيها العناصر القضائية الاسلامية القياسية التي  
تنطبق عليها نواميس الجن التشريعية كما تنطبق فيها مبادئ الانس  
ولعلها موضوعة لتدعيم مادة قانونية . ومهما يكن من امر فانها تعزل ما  
زعمه الاقدمون في اساطيرهم من امر تلك الهواتف وما نذاعت به حرافاتهم  
من هذا القبيل ، ولو كانت على وجه التنبه . وليس من الطبيعي ان تنقطع  
الصلة قطعاً باننا بين عصر وعصر فتطور الحياة يحمل الكثير من معالم التراث  
القديم الذى لا يزال يظهر في شتى مراحله ، مهما شطت به ركب العصور .  
واساطير الهواتف كثيرة في كتب الادب القديمة عرضنا نماذج منها نظنها  
كافية لتكون في ذهن القارى صورة واضحة عن ماهيتها وعلها الخاص .  
اما فيما يتعلق من امرها بالادب والشعر ، فلها شؤون خاصة يأتي الكلام  
عنها في فصل ادب الجن من هذه الاطروحة .

وخلاصة القول في الهواتف انها ارواح حاضرة دوما لتعلن انذارات  
بامور خطيرة قبل حدوثها . وقد تكون هذه الامور حيرا ويرة او وبلا  
وتبابا ولكنها هامة . فالهواتف في زعم العرب تعلم بها قبل وقوعها فلا  
تكتمها عنهم في الحين المناسب لاعلانها وهكذا كان لكل حدث هام عندهم  
صلة بعالم الارواح الخفية .

## العامر

العامر صنف من اصناف الجن ، زعموا انه كان يقيم في اماكن معينة معظمها في الفياضي المقفرة او اعالي قم الجبال او اغوار الوديان او في البيوتات المهجورة والقبور الموحشة او في سقف البيوت وربما تمكن بمواضع مطروقة كورد ما مثلا او مرعى معروف فتجنب هذه الامكنة وتتقى على اعتبار انها مسكونة بمعنى ان العمار من الجن يحلون فيها فيخشى شرهم لانهم قد يعترضون الناس احيانا ويوقعون بهم وقد يخطر لهم في بعض الاحيان ان يحسنوا مصانعتهم ، وعلى كل الاحوال لم يكن الناس ليرغبوا نزول هذه الاماكن توجسا من عمارها . وزعم بعضهم انه رآها وسمع هتافها فنقل الى قومه اخبارها وزادهم يقينا من وهمهم . قال ابن الاعرابي : نزلت باعرابي فاستنطبت ماء فسالته عن مكانهم فقال : هو كثير الجن قلت او ترونهم ؟ قال : نعم مكانهم في ذلك الجبل . واوما بيده الى جبل يقال له سواج وقد ادعى عدة من العرب انهم راوا خياما واناسا ثم فقدوهم من ساعتهم .<sup>(١)</sup>

وقان من زعم انه يكلم العمار ويخبر عن مفاوضته الجن . منهم ابو حبة النميري فانه كان اجن من جعيفران وكان اشعر الناس . وكان يكلم العمار ويخبر عن مفاوضته الجن .<sup>(٢)</sup> وترد اخبار كثيرة في هذا الباب اغلبها مصنوع لغايات دينية او عصبية او غيرها ، ولكنها دخلت عقول الناس في زمنها وقبلوها لانهم كانوا يعتقدون بصحة وجود العمار ويصدقون الاخبار التي تردهم عنهم ويؤمنون بما يهتفون لهم به من ارشادات وانبياءات . ومعظم هذه الاساطير

(١) محاضرات الادباء ٢ / ٢٨٠ و ٢٧٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢ / ٢٣٠ .

موضوع في العصر الاسلامي لذا نراه مصطبغا بصيغة دينية ولكنه لا يضل  
عن حقيقة ما كان عليه العرب من ايمان ومعتقدات قبل الاسلام . لذا قلنا  
ان هذه الاساطير ذات صبغتين : جاهلية واسلامية وهما باديئتان للعين جليا .  
وهذه واحدة منها وردت في معظم المصادر التي اطلعنا عليها . في معجم  
ابن قانع والطبراني في ترجمة كرم بن السائب الانصاري قال : خرجت مع  
ابي الى المدينة في اول ما ذكر النبي ( صلعم ) بمكة فأوانا الليل الى راع  
فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتل حملا من الغنم فوثب الراعي وقال : يا  
عامر الوادي ! اؤذي جارك . فتأدى مناد : يا سرحان ارسله . فجاء الحمل  
يشند عدوا حتى دخل في الغنم . وانزل الله على رسوله . ( ١ ) ( وانه كان  
رجال من الانس يعوزون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) ( ٢ ) .

يتضح لنا ان العرب في جاهليتهم كانوا يتفون الجن ويهابون عمارها  
ويستعيذون بآسيادها خوفا من ان يحل بهم مكروه منها . وكانت هذه الوسوس  
ترهقهم فشعروا بوحشتهم وقلقهم الى حاجة من له قدرة عليها لينمعوها عنهم  
ويعصمهم منها . حتى كان للامة رسول يقودها الى الشاطئ الامي حيث تكتنفها  
رحمة الباري الوحيد الذي نخضع لقدرته جميع الكائنات من مرئية وغير مرئية .  
قال الدميري : عن امير المؤمنين ، عمر بن الخطاب انه قال ذات يوم لابن  
عباس : حدثني بحديث تعجبني به . قال : حدثني ابو خزيم بن فاتك الاسدي

---

(١) الدميري ١ / ٢٤١

(٢) سورة الجن آية ٢

انه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فاصابها في ابرق  
العزاف ، وسعي بذلك لانه سمع فيه عزيف الجن قال : فعقلنها ونوسدت  
ذراع بكر منها ثم قلت : اعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا  
الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول :

"ويحك عذ بالله ذا الجلال منزل الحرام والحلال

ووجد الله ولا تبال ما هول ذا الجنى من الاهوال" (١)

والاثر الاسلامي في هذا الخبر واضح .

### الشق والدلهاب والنساس

#### الشق

هو نوع من المشيطة صورته كصف آدمي . وزعموا ان النساس مركب من  
الشق والانسان . وهو يظهر للانسان في اسفاره ويوقع به شرا وقد يقتله . وذكروا  
ان علقمة بن صفوان بن امية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع يعرف  
بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة :

اني مقتول وان لحمي مأكل اضربهم بالهذلول  
ضرب غلام بهلول .

فقال علقمة :

يا شق اقبل ما لي ولك عهد علي بفضلك (٢)

(١) الدميري ١ / ١١٠

(٢) القزويني ٢ / ١٥٥

(٣) ورويه الدميري ٢ - ٤٦ "اغمد عني منلك" تقتل من لا يقتلك . وهذا الراغب ٢ / ٣٧٠ .

والهذلول : السهم الخفيف السريع



## نقال الشق :

هيت لك نفسي • قاصير لما قد حم لك •

فضرب كل منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين • وهو مشهور ان علفه بن صفوان  
قتله الجن والله اعلم • واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له  
يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان  
انما كان يطوى مثل الحصير • (١) وربما دعي شقا على سبيل النعت كونه  
نصف مخلوق آدمي • والشق الجنى نصفه انسان والنصف الآخر منه حيوان  
يبدو بصور مختلفة •

## الدلهاب

هو نوع آخر من المنسيطة يوجد في جزائر البحار وهو بصورة انسان  
راكب على نعامة يأكل لحم الناس الذين يقدفهم البحر • وذكر بعضهم  
ان الدلهاب اذا تعرض لمركب في البحر واراد اخذ احدهم فحاربوه فصاح  
بهم صيحة خروا منها على وجوههم فيأخذهم • (٢) وهو من جان البحار كما  
زعم العرب في اساطيرهم •

## النساس

النساس يشبه الشق في تكوينه ولكنه بحرى • زعموا انه خلق في صورة

---

(١) الديمري ٤٦/٢ • الحيوان ٢٠٤/٦ •

(٢) القزويني ١٠٥ / ٢ •

الناس مشتق منهم لضعف خلقهم • ينب على رجل واحدة ، له عين واحدة يخرج من الماء وينكلم ، ومتى ظفر بالإنسان قتله • وجاء في القزويني انه امة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل لأنه انسان شق نصفين يقفز قفزا شديدا على رجل واحدة • وهو يوجد في جزائر بحر الصين وقيل انه خلق باليمن بصطادونه • وقيل انه من نسل ادم بن سام اخي عاد وثمود وليست لهم عقول يعينون في الآجام على ساحل بحر الهند • والعرب يصطادونهم ويأكلونهم • وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون باسماء العرب ويقولون الاشعار • وفي تاريخ صنعاء ان تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يتبنون على رجل واحدة يصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا من ان تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول :

فرت من خوف الشراة شدا      ان لم اجد من الفرار بدا  
قد كنت قدما في زماني جلدا      فها انا اليوم ضعيف جدا

وقيل ايضا النسناس باجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس ، اشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم • وزعموا انهم حي من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا • (١) وكل هذه اقاويل في النسناس تدل على ما كانوا يزعمونه في امر هذه المخلوقات الغريبة التي صوروها في اساطيرهم •

(١) الديميري ٢ / ٣٠٧ و ٣٠٨ •

## المسخ

زعموا ان المسخ مخلوق في صورة شنيعة تختلف عن صورته الاصلية التي كان بها اصلا . حكم عليه ان يتلبس شكله الممسوخ جزاء اثم ارتكبه . واقدام ما يرد من اخبار المسخ عن العرب ما روى عن اساف ونائلة . وهما صنمان مسخا حجرين عند الكعبة ليكونا عبرة يتعظ بها الناس . فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معهما . وكان احدهما يلمص الكعبة والآخر موضع زمزم . فنقلت قريش الذي كان يلمص الكعبة الى الآخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما . (١)

وكان اساف ونائلة رجلا وامراة من جرهم - هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فزانيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين . (٢)

ومثل هذه العقيدة قد شاع عند مختلف الشعوب القديمة في اقدم العصور الوثنية وبقيت راسخة في ايمان اليهود والنصارى . اقدم ما وصلنا منها ما ورد في سفر التكوين عن صادم وعامورة عندما مسخ الله تعالى امرأة لوط عامود ملح حين التفتت وراءها وكان الرب قد نهاها عن ذلك فخالفت مشيئته (٣) . ويذكر الجاحظ هذا الخبر وفيه بعض التحريف بقوله " ولم ار اهل الكتاب يقولون بان الله تعالى قد مسخ انسانا قط خنزيرا ولا قردا

---

(١) كتاب الاصنام ٠١٨

(٢) السيرة ٨٤/١

(٣) سفر التكوين ١٩/٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

الا انهم قد اجمعوا ان الله تبارك وتعالى قد مسح امرأة لوط حجرا  
حين التفتت. (١) فجعلها مسحا حجرا وليس ملحا وفقا لما نقله عن  
الاعراب فيما ثابوا يزعمونه من امر الصوخ الآثمين .

ولكن الديميري يخالف في هذا الرأي فانه يورد خبرا عن عيسى  
مثبتا فيه عقيدة اهل الكتاب من يهود ونصارى في ان الله يمسح الانسان  
حيوانا . قال : " ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان عيسى عليه الصلاة  
والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا ، قد جاء الساحر ابن  
الساحرة . وقذفوه واه . فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسحهم  
الله تعالى خنازير . فلما رأى ذلك ، يهوذا وهو رأس اليهود واميرهم ،  
فرغ من ذلك فجمع اليهود واستشارهم في امر عيسى عليه الصلاة والسلام  
فاجتمعت ثلثة اليهود على قتله . (٢)

ولعل هذه الاخبار تنوكت بين الاعراب فنسجت ديباجات متنوعة  
وتلونت بعقائدهم واصطبغت بصيغاتهم المحلية فجرى فيها هذه الاختلافات  
في الاقاييل .

وقد تأثر العرب بعقائد الشعوب القديمة التي احتكوا بها كما  
يتأثر غيرهم من الشعوب في ذلك فنقلوا عنها اخبارا كثيرة واقتبسوا منها  
شعائر دينية متفرقة جعلوها رمز عباداتهم في الجاهلية ومعتقداتهم فيما  
بعدها . ولو بدا فيها شيء من الاختلاف عن الاصل بيد انها لم تنفد

---

(١) الحيوان ٢٩/٦

(٢) الديميري ٢٢٦/١

عندهم المطابقة في الجوهر . فقد زعموا في تأويل قول بعض شعرائهم :

لا هم ان جرهما عبادا      الناس طرف وهم ثلاثا (١)

ان ابا جرهم من الملائكة الذين كانوا عصوا في السماء فانزلوا الى الارض  
كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيل (٢) عشارا مسخ نجما وجعلوا  
الزهرة (٣) المرأة بغيا مسخت نجما . وكان اسمها اناهيد (٤) . ونقول  
الهند بالكوكب الذي يسمى عطارد شبيها بهذا (٥) .

فقد زعموا ان النجوم مسوخ آدميين قُتروا وانما فحل بهم ما حل .  
وهذه الاخبار في النجوم وعلاقاتها بالبشر والآلهة ونصبها في السماء على  
هذه الحال جزاء معاصيها قبل تحولها مسوخا كثيرة متنوعة عند مختلف  
الشعوب القديمة من شرقية وغربية اقدم ما طالعناه من شأنها ما ورد في  
الاساطير البابلية والاشورية (٦) . وكان للعرب ميل خاص في جعل معظم  
حيواناتهم مسوخا . نقلنا تكلموا عن حيوان الا وجعلوه مسخا . قال الحكم بن عمرو  
مسخ الصنب في الجدالة قدما      وسهيل السماء عددا يصغر

فانهم يزعمون ان الصنب وسهيل كانا مائسين عشارين مسخ الله - عز وجل -  
احدهما في الارض والآخر في السماء . والجدالة معناها الارض . يقال ضربه  
فجدله اى الزقه الارض اى الجدالة (٧) . يبدو من ذلك ان العرب كانوا

---

(١) الطرف المستحدث من المال والتلد الموروث

(٢) اسم نجم من الكواكب      (٣) اسم نجم من الكواكب

(٤) اسم فارسي      (٥) الحيوان ١٩٧/٦

(٦) يراجع - La Mythologie Gene-rale من صفحة ٤٢ - ٦٢ . (٧) الحيوان ١٥٥/٦ .

يقاسون ظلما من الجبابة فقد اليسوم مذهبهم في المسخ اذ قالوا :  
 " ان الله عز ذكره قد مسخ كل صاحب مكس وجابي خراج واتاة ، اذا  
 كان ظالما وانه مسخ ماكسين احدهما ذنبا والآخر ضيعا (١) . وقوام  
 هذه البدع في اخبار المسخ خبر ابليس في قصة الخليقة الذي دخل  
 في جوف الحية حتى كلم آدم على لسانها ووسوس اليه حتى حملته على  
 العصيان ودفعه الى الخطيئة ، فطرد من الجنة وحرم من نعيمها . وقد  
 عاقب الله الحية لانها ادخلته في جوفها بعشر خصال : قالوا : فلذلك  
 ترى الحية ابدا اذا ضربت لتقتل كيف تخرج لسانها تلويه كما يصنع  
 المسترحم من الناس باصبعه اذا ترحم او دعا ، ل ترى الظالم عقوبة الله  
 تعالى لها . (٢) انها كانت اصلا في صورة جمل فلاحظها الله تعالى  
 بالارض وجعلها في الصورة التي هي عليها . (٣)

وبنا على ما ورد من امر الحية صبغت اخبار المسوخ المختلفة  
 في معاقبة الخاطئين . فقد زعموا ان الضئب مسخ ، والارببان (٤) مسخ  
 والكلب مسخ والفأر مسخ (٥) . فالصناب كانتا اميتين مسختا ، والارببانية (٦)  
 كانت خياطة تسرق السلوك فصخت وترك عليها بعض خيوطها لتكون علامة  
 لها ودليلا على جنس سرقتها . والفأرة كانت طحانة . وزعموا ان الابل  
 خلقت من اعنة الشياطين (٧) .

---

(١) الحيوان ٧١/٦ ، ٢١٢/١ . (٢) الحيوان ٧٤/٦ .  
 (٣) سفر التكوين ٣ = ١٩/١٤ . (٤) الارببان : نوع من السمك . (٥) الحيوان ٧١/٦ .  
 (٦) نوع من سرطان بحري . (٧) الحيوان ٢١٢/١ .

ولما مسخت الانس كذلك تمسح الحن والشياطين فقد قالوا ان "الكلاب كانت امه من الحن مسخت والذئب احق بان يكون شيطاناً لانه وحشي وصاحب قفاره غدار يضرب به القمل في التمعدى (١) . والخاز باز (٢) وجوز به الجوهرى ان يكون من جن الذباب .

ويورد الدميرى في حياة الحيوان الكبرى طائفة لا تحصى من هذه الاحبار فهي تأتي لكر حيوان تقريبا ولكل طير وحشرة بخرافة غريبة تملل تكوينه او ميزته وخلقه . وكذلك يفعل القزويني في "عجائب المخلوقات" . ولقد كانوا يتطهرون من قتل هذه البهائم وينشأون من رؤيتها في منامهم . ولهم في الاقاصيص عنها نوون غريبة . وكانوا يتقون قتلها ويتجنبون ايداءها مع القدرة على ذلك ، ويخدمونها خوفاً من ان يحل بهم من قدرة حائنها مكروه لانه متلبس بها . روى الجاحظ . ان رجلاً رأى جانا بشكل حية في قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها . فنزل على خطر شديد حتى اخرجها ثم ارسلها في يده فانسابت وغص عينيه لكيلا يرى مدخلها لانه يريد الخلاص من التقرب الى الجن . قال المازني : فاقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على اذاك من لم ينقذه من الاذى غيرك؟ (٣) وكانت هذه الخرافات والاهام شائعة مسيطرة على عقول الناس حين ظهر الرسول فكان لا بد من معالجتها في اصلاح الاجتماعي الجديد ودعي الرسول الى ابداء رأيه فيها فقال : الحية ناسقة والفأرة ناسقة

(١) الحيوان ١/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، الحيوان ٦/٤٧ .

(٢) الدميرى ١/٢٦٢ هما اسمان حفلا اسما واحداً بني على الكسر . (٣) الحيوان ٦/٤٧ .

والعقرب فاسقة ، وفي مسند الامام احمد عن ابن مسعود انه قال : " من قتل حية فكأما قتل رجلا مضركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا " . (١) وقال ابن عباس : " ان الحيات مسخت كما مسخت القروء من بني اسرائيل . وكذا رواه الطبراني عنه ، عن رسول الله وكذا رواه ابن حبان ، واما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة ايام بقول ( صلعم ) : ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فآذنوه ثلاثة ايام . وعند الحنفية ينبغي الا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان . وقال الطحاوي : " لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار " . (٢)

وكذلك استظير من الكلاب والحمام . روى الاشعث عن الحسن قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : اقتلوا الكلاب واذهبوا الحمام . قال : وقال عطاء : " من قتل كلب الصيد اذا كان صائدا اربعون درهما وفي كلب الزرع شاء " . (٣)

ولانوا يزعمون ان العاهات الجسمية في الانسان انما هي لعن من الشيطان . لذا لانوا يدعون صاحبها بلطم الشيطان . وكان من الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشدق ، ودعي بلطم الشيطان لتشادقه في الكلام . وقال آخرون بل كان افقم مائل الذقن لذلك قال عبید الله بن زياد حين اهوى الى عبد الله بن معاوية : يدك عني يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن . وقال الشاعر :

- 
- (١) الصدر ذاته .  
 (٢) الدميري ٢٥٦/١ .  
 (٣) الحيوان ٢١٢/١ .



وعمره لطيم الجن وابن محمد باسموا هذا الامر يلتبان (١)

وقد وجدنا متسعا ملائما في هذا الباب لنورد قصيدة الحكم بن عمرو الشهيرة في غرائب الخلق ، وهي تتضمن خرافات كثيرة متنوعة من اخبار الجن وانواعها ولا سيما في اخبار المسخ وهي تحدثنا عما كان شائعا من اساطير في هذا الورد عهد الجاهلية .

ان ربي لما يشاء قدير	ما لشيء اراده من مقر
مسخ العاكسين ضبعا وذئبا	فلهذا تناجلا ام عمرو
بعث النمل والجراد وفقى	بنجيع الرعاف من حي بكر
خرقت قارة بانف ضليل	عرما محكم الاساس بصخر
فجرته وكان جيلان (٢) عنه	عاجزا لا يرومه بعد دهر
مسخ الصنبي في الجدالة قدما	وسهيل السما عمدا بصفر
والذي كان يكتني برغسال	جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل ذي سفين وخرج	ومكوس وكل صاحب عشر
منكب لحافر واشراط سوء	وعريف جزاؤه حر جمر
وتزوجت في النببية غولا	بغزال وصدقتي زقي خمر (٣)
بنت عمرو وخالها مسحل الخد	ير وخالي هميم صاحب عمرو
ولها خطة بارض وسار	مسحوها فكان لي نصف شطر
ارض حوش وجامل عكبان	ومروج من الويل دثر (٤)

(١) البيان والتبيين ١/ ٢١٥ . (٢) غيلان محرف . (٣) مهر المرأة .  
(٤) الابل الكثيرة العظيمة .

سادة الجن ليس فيها من الجند  
ونفوا عن حريمها كل عفر  
في فتو من الشنقناق عفر  
تأكل الغول ذا البساطة مينا  
جعل الله ذلك الروث بيضا  
ضربت فردة<sup>(٢)</sup> نصارت هبا \*  
تركت عبدا نال اليتامى  
وضعت تسعة وكانت نزورا<sup>(٣)</sup>  
غلبتني على النجاة عرسى  
وارى فيهم شمائل انفس  
وبها كنت رايا حشرات  
كنت لا اركب الارانب للحب  
تركب القمص<sup>(٥)</sup> المجيف ذا النع  
جائبا للبحار اهدى لعرسى  
واحلي هرب من صدف البحر  
ويسني المعقود<sup>(٨)</sup> نفتي وحلي  
واجوب البلاد تحتني ظبي

ن سوى تاجر وآخر مكر<sup>(١)</sup>  
يسرق السمع كل ليلة بدر  
ونساء من الزوابع زهر  
بعد روث الحمار في كل فجر  
من انوق ومن طروقة نسر  
في محاق الغدير آخر شهر  
واخوه مزاحم ثان بكري  
من نساء في اهلها غير نذر  
بعدما طار في النجاة ذكرى  
غير ان النجار صورة عفر  
ملجما قنفذا ومسرح وير<sup>(٤)</sup>  
ض ولا الصنيع انها ذات نكر  
ظ<sup>(٦)</sup> وتدعو الصنابع من كل حجر  
فلقلا مجتنى وهضمة عطر<sup>(٧)</sup>  
ر واسقي العيال من نيل مصر  
ثم يخفى على السواحر سحرى  
ضاحك منه كتير التمري

(١) الذى يكرى دابته (٢) قرة \* (٣) قليلة الولد (٤) بدر محرفة  
الوبر ايضا دويبة من نوع الهر \* (٥) الذى ضرب فقتل مكانه \*  
(٦) الانتشار (٧) الطيب والبخور (٨) يحله

مولج دبره خوايه مكو (١)

بحسب الناظرون اني ابن ماء

رب يوم اكلت من كبد اللي

ليس ذاكم لكن يبيت بطبنا

ثم لاحظت خلتي في غدو

ثم اصبحت بعد خفض ولهو

اتراني مقت من ذبح الدي

وسمعت النقيق في ظلم اللي

ثم يرمى بي الجحيم جهارا

فلعل الاله يرحم ضعفي

وهو بالليل في العفاريه يسرى

ذاكر عشه بخفة نهـر

ث واعقت بين ذئب ونهـر

من شواء ومن قلية جزر

بين عيني وعينها السم يجرى

مدنفا مفردا محالف عسر

ك وعاديت من اهاب بصقر

ل فجاوته بسر وجهر

في خمير وفي دراهم قمر

ويرى كبوتي ويقبل عذرى (٢)

## الشیطان

في بعض الاصول ان لفظ شيطان عبراني بمعنى مخاصم او مضاد .

ثم اطلق على روح شريرة غير مرئية تدعو الى المعاصي والآثام ، كذا في

المرشد . وقال الراغب عن ابي عبيدة : الشيطان اسم لكل عام من الجن

والانس والحيوانات . قال وقد يسمى كل خلق ذمير للانسان شيطانا ونقله

السيد الزبيدي عنه في تاج العروس في شرح جواهر القاموس (٣) اما الشيلي

فانه يجعل الشياطين طائفة من خبث الجن فقط وليس من الحيوانات والانس

(١) حجر الارنب ونحوها . (٢) الحيوان ٨٠ / ٦ .

(٣) القاسي ٥٠ .

قال : " الشياطين هم العصاة من الجن وهم ولد ابليس والمردة اعتناهم  
واغواهم وهم اعوان ابليس ينفذون بين يديه في الاغواء كاعوان الشياطين .  
قال الجوهري : كل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان . (١)  
واقادة المعنى عنه واحدة تعني الروح الشرير الخبيث العاتي  
المتمرد من الجن الذي يحث البشر على ارتكاب المعاصي . وتجعله بعض  
الاصول الاخرى عربيا وانما اختلف في نونه فجعلها البعض زائدة واعتبرها  
آخرون اصلية . اما اللفظة فمنهم من زعم انها عبرية ومنهم من زعم انها  
عربية . جاء في الآكام : " الشيطان " نونه اصلية :

ايما شاطن عصاء عكاه      ثم يلقي في السجن والاغلال

ويقال ايضا انها زائدة . فان جعلته فيعالا من قولهم شيطان الرجل  
صرفته وان جعلته من تشيطان لم تصرفه لانه فعلان . وقال ابو البقاء : الشيطان  
فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمي بذلك  
لأن متمردا بعد غوره في النار وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك  
فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز ان يكون سمي بفعالان لمبالغته في اهلاك غيره  
(٢) ومما بدا من فروق في تحليل اللفظة فان مدلولها يبقى واحدا .  
ويظهر ان الكلمة الفرنجية **Satan** مأخوذة من الاصل السامي فان الغرب

---

(١) آكام المرجان ٨٤٧

(٢) المصدر ذاته

قد تأثر جدا بمعتقدات الشرق الروحانية التي تسربت اليه منه . وثبت معظم المستشرقين ان العقيدة بالشیطان مردها الى اقدم الشعوب الآرية من هندية وفارسية وغيرها وثقفوا في تأويلاتها وتدعها .<sup>(١)</sup> وحذا العرب حذوهم في اجتهاداتهم بالشر ومصدره ونفاوته ومسؤولية الانسان في ارتكابه وكذا اجمعوا على نسبه للشیطان الذي هو مصدر كل شر على وجه البسيطة . ولكن الشیطان يخضع لنظام يحدد له اعماله وليست الشياطين كلها واحدة فانها تتميز باشكالها وانواعها واختصاصاتها . فقد جعلوا ابليس زعيم هذه الطائفة من الارواح الآتمة المتمردة فهو قادر على كل شر وله تخضع الشياطين . وميزوا بينهم فئات فئات قالوا : " ان العدد والقوة في الجن والشياطين النازلة الهند والشم وان عظيم شياطين الهند يقال له " تنكوير " وعظيم شياطين الشام يقال له " دركذاب " .<sup>(٢)</sup> وزعموا ايضا ان لكل انسان شیطان يحضر له حين يولد . فلذا وجب على الاهلين ان يلقوا آيات مقدسة يستعينون بها من الشرير ويساعدون المولود على طعن الشیطان في عينه باصبعه ليقوى عليه ويطرده عنه ساعة مولده .<sup>(٣)</sup> وقيل ايضا : " ان للشیطان لمة بابن آدم وللملك (٤) لمة . فاما لمة الشیطان فابعاد بالنشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فابعاد بالخير وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله ."<sup>(٥)</sup> وما ان الخير والشر في نزاع دائم لذلك نجد الشیطان لا يمكن عن طرد الملاك الذي يوحى للانسان

(١) تراجع La Mythologie Generale pp ٥١١-٥١٢ (٢) الحيوان ٢٣١ / ٦

(٣) آلام المرجان ١٧٨ (٤) يقصد به الروح الخيرة . (٥) آلام المرجان ١٧٩ .

بالخير والتقوى . فهناك شيطان يسمى "خنزيب" تفرد بحفظه القرآن بنسبهم ما حفظوه من القرآن" (١) وآخر يسمى "المذهب" قد وكل بضعفة الناس واغنيا العباد يسر لهم النيران ويضي لهم الظلمة ليفتنهم ويربهم العجب اذا ظنوا ان ذلك من قبل الله تعالى . (٢)

روى ان بعض العباد نزل به ضيف واقام عنده اياما لم يرق صومعة العابد احد وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرجة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فاعرض عن جوابه . فالح عليه فقال : " اعلم ان هذا منذ مدة يأتيني شيطان يريد ان يحملني الى الشر وانا اعلم انه من الشيطان من اول يوم فعند ذلك انطفأ السراج" (٣) .

وهناك طائفة من الاخبار فيمن تعرض لهم الشيطان ولم يلق عندهم وطرا . فالشيطان هو العامل على كل خطيئة والحاض على كل اثم يرتكبه الانسان من كبائر وصغائر انما هو ما يوسوسه له في نفسه ويزينه له في عينه ويهمسه له في اذنه . فكل ما يصدر عن الانسان من تصرفات رديئة فمبعثها الشيطان : فالميسر والخمر - الكذب والفحش - الاحتيال والسرقة - القمار والانغماس في الرذائل - الظلم والغضب وكل ما هنالك من رذائل خلقية ملقاة على عاتقه اللعين . قال مرة ابو الوجيه العللي : " وكان ذلك حين ركبني شيطاني" قبل له : واي شيطان تعني ؟ قال : الغضب (٤) .

---

(١) الحيوان ١٩٤/٦ . (٢) الحيوان ١٩٤/٦ ، الديميري ١٥٥/٢ .  
(٣) الديميري ١٥٥/٢ . (٤) الحيوان ٣٠٠/١ .

وقد سموا كل حية شيطاناً لسمها ورواغها ولزعمهم انها سمحت لابليس  
ان يدخل فيها حين حمل آدم على العصيان لوصية ربه .  
وانشد الاصمعي :

تلاعب مني حضرمي لأنه (١)      تمنع شيطان بدى خروج قفر (٢)

ونسبوا الشيطان الى امكن فقالوا ، شيطان الحماطة (٣) . يريدون تحصيصه  
بالقوى الشريرة المتناهية والقيح الشديد .

وقالوا : " العجلة من الشيطان " ونسب هذا الكلام عن ابن عباس للرسول  
انه قال : " الاناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان " . (٤) ان  
العجلة في الاعمال كثيرا ما تعود على فاعلها بالخراب . وكانوا يقتلون الكلاب  
السوداء منها خاصة لزعمهم انها شياطين . عن ابن الزبير عن جابر قال :  
" امرنا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بقتل الكلاب حتى ان المرأة لتقدم بكلبها من  
البادية فنقتله ، ثم نهانا عن قتلها وقال : عليكم بالاسود البهيم ذي النكتين  
على عينيه فانه شيطان " . (٥)

واعجب ما قرأناه في هذا الباب ما تصوره الاقدمون في وصف الشيطان  
بتكوينه . فقد سكبوه بدعة في القبح وجعلوا من غرابه هيثانه رموزا لما  
تخلوه في الرذائل والشرور . قال وهب بن منبه : " رد الله تعالى ملكه ،  
امر الريح الصرصر حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم سليمان على صور  
عجيبة ، منهم من كانت وجوههم على اقفيتهم ويخرج النار من فيه ، ومنهم  
من كان يمشي على اربعة ، ومنهم من كان له رأسان ، ومنهم من كانت

(١) تمنع ، تلوى . (٢) الحيوان ١ / ٤٣٠ الميداني ، الامثال ١٧٤ ، الحيوان ١ / ٣٠٠ .  
الما المكان فلم نعر عليه في معجم البلدان . (٤) آكام المرجان ١١٣ . (٥) الحيوان ١ / ٢٩٢ .

رؤوسهم رؤوس الاسد وابدانهم ابدان الفيلة . فرأى سليمان شيطانا نصفه  
صورة السنور وله خرطوم طويل . فقال له : ما عندك من الاعمال ؟ قال :  
"عندى عمل الغنا" وعصر الخمر وشربه وازين الشرب والغنا لبني آدم : فامر  
بتصفيده . ثم مر به آخر قبيح الشكل جدا فقال له : من انت ؟ قال : انا  
الهلللال بن المحول فقال له : ما عملك ؟ قال : سفك الدماء فامر بتصفيده .  
فقال : يا نبي الله ، لا تقيدني فاني احشر اليك جبابرة الارض واعطيك  
العهد والميثاق ، وختم على عنقه واطلمه . ومر به آخر في صورة قرد له  
اظافر كالمناجل وهو قابض على العود . فقال له : من انت ؟ قال : انا امره  
بن الحارث . فقال له : ما عملك ؟ فقال : انا اول من وضع هذا البربط  
وحركها فلا يجد احد لذة الملاهي الا بي . فامر بتصفيده . (١)

وذكروا ان العامة تزعم ان شق عين الشيطان بالظول . وما اظنهم  
اخذوا هذين المعنيين الا عن الاعراب . وخبروا عن الخليل بن احمد

ان اعرابيا انشد :  
وحافر الطير في ساق خدلجة (٢) وجفن عين خلاق الانس بالطول (٣)  
مثلها عين الشق والغول والسعلاة فانها بالظول ايضا وقد مثلوا فيه السحابة  
فقالوا : " اسمع من شيطان على فيل " (٤) . فصعقتهم ساجته عندما تصوروه  
على فيل .

(١) الديمري ١٥٨/٢

(٢) خدلجة : الضخمة المثلثة

(٣) الحيوان ٢١٤/٦

(٤) الميداني ، الامثال ٢٤٠



وما وقفوا عند هذا الحد في تشنيعه لانهم وجدوا ان الصورة ما زالت جامدة لا حياة فيها فتفخخوا فيها روح العجرفة والكبرياء لتكون معبرة حية تتم عن شنائع المزاي الخلفية السفينة فقالوا : " يا ظل الشيطان (٢) " كان الظل منه يكفي لوصف المنكر الفخم الثقيل ، كما قال الحجاج لمحمد بن سعد ابن ابي وقاص : بينما انت يا ظل الشيطان اشد الناس كبرا اذ صرت مؤذنا لفلان (٣) . وكذا نسبوا كل قبيح من مشوه الحلقة من الناس للشيطان . فقالوا : " لضم الشيطان " (٤) . كان الشيطان يلطشه اياه اكبه نيئا من فظاظه هيئته . " وجاء في الاثر النهي عن الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من اعنان الشياطين " (٥) . بقي عليهم ان ينطقوا الشيطان - ولكن كيف ؟ فانهم جعلوه تأنا ، فأنا ، به انزع عاهات العي . قال الاصمعي : " اذا تمنع اللسان في التأ فهو تعام واذا تمنع بالقاء فهو فأنا . وانشد لروية بن العجاج :

يا حمد ذات المنطق التعام      كان وسواسك في اللعام

حديث شيطان بني هنام (٥)

فتراهم اذا ارادوا نعت شي بالقبح شبهوه بالشيطان اذ ليس ابلغ من الشيطان جدا في هذه الصفة فهو اقبح من القبيح . ولم تنحصر تشبيهاتهم بالانسان والحيوان بل تعدوها الى النباتات والاشجار . فصوروا

(١) الحيوان ١٢٨/٦ . (٢) الحيوان ١٢٨/٦ . (٣) الحيوان ١٢٨/٦ .  
(٤) الحيوان ٢٢٣/٦ . (٥) البيان والتبيين ١/٢٢٧ .

كل كربة غريب شاذ ضر منها لعضو من اعضائه . قالوا : " ان رؤوس  
الشياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن لها منظر كربة " (١) ولعلمهم  
ارادوا بذلك تفسير ما ورد في الآية : ( انها شجرة تخرج من اصل الجحيم  
طلعها كأنه رؤوس الشياطين ) (٢) ومهما يكن من امر فان الشيطان لا يكون  
الا اقبح من القبح ان تصور في بشر او شجر .  
ومن غرائب ما ورد في اطوار الشيطان " انه يأكل ويشرب بشعاله " (٣)  
" ويمضي في نعل واحدة " (٤) ولا يحب الجلوس الا ما بين الظل والنفس .  
" وعن ابن المسيب وغيره انه كان يقول : مقيل الشيطان بين الظل والنفس " (٥)  
ويسر جدا اذا ذبح الديك (٦) فله في غرائبه شؤون ولكنه لا يقدر على  
التشكل كما تقدر عليه سائر اصناف الجب ، فهم يتطورون ويتشكلون في  
صور الانس والبهائم ويتصورون في صور الحيات والعقارب وفي صور الابل  
والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير وفي صور الطير كما سبق القول عنهم  
في ذلك " اما الشياطين فلا قدرة لهم على التشكل والانتقال في الصور " (٧)  
فهم يلزمون هيئة واحدة معينة وارتجيل واحد في شكل مخالف لاصله  
فان الله تعالى قد احدث فيه هذا التغير بقدرته . واما ان يتشكل  
الشيطان بنفسه كما تفعل الغول او السحلاة فهذا ليس من امثاله لان  
جوهره غير قابل لهذا وغير مخلوق عليه . ولكن هذا العجز منه في استحالة  
التنوع في مظاهره لا يعوقه في بدع الفتن وخلق الشرور وحمل الانسان  
على المعاصي فهو ابدًا حاضر لهذه الغاية فانه قادر على تشكيل ما يبرزه

١١ الحيوان ٦ / ٢١١ (٢) سورة الصافات آية ٦٢-٦٥ (٣) آكام المرجان ٣١ .

١٤ آكام المرجان ١٩١ (٥) آكام المرجان ١٩١ (٦) الحيوان ٢ / ٣٥٤ .

١٧ آكام المرجان ١٩ .

للإنسان في صورة بدیعة مغربة حتى يتمكن منه . فهو عدو الإنسان اللدود  
 دأبه ايداؤه ، فانه لو امكنه ان يمنع عنه نور الشمس لما تأخر . ولكن الرحمن  
 الرؤوف ارسل ملائكة الحق يحاربونه دوما ويصدونه عن فعله .<sup>(١)</sup> روى عن  
 الزبير عن ابي عمرو الشيباني عن ابي بكر الهذلي قال : قلت لعكرمة . ما  
 رأيت من يبلغنا عن النبي — انه قال لاميه<sup>(٢)</sup> : آمن شعره وقر قلبه .  
 فقال : هو حق . وما الذي انكرتم في ذلك ؟ فقلت له — اي الزبير — انكرنا  
 قوله .

والشمس تطلع كل آخر ليله حمرا<sup>(٣)</sup> مطلع لونها متوردا<sup>(٤)</sup>

تأبى فلا تبدو لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينخسها  
 سبعون الف ملك يقولون لها : اطلعي . فنقول : نياتيها شيطان جني  
 يستطيل الضياء يريد ان يصدعها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله  
 تحتها . وما غرت قط الا خرت لله ساجدة . نياتيها شيطان يريد ان يصدعها  
 عن المسجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها . وذلك قول النبي :<sup>(٥)</sup> تطلع  
 بين قرني شيطان<sup>(٦)</sup> . قد يحور في هذه الحار ان يفكر هذا الحميل  
 على الشيطان وان اراد به تقرا وصيانا لانه بجلده الشمس وتأثيرها عن مطلعها  
 ومغربها قد ادماها تلتون الغنا برا<sup>(٧)</sup> حمرتها فعرض نفسه للحرق ولم  
 يحرم بني الإنسان من التمتع بحمار شروقها وغروبها ما دامت تشرق وتغرب .

(١) امية بن ابي الصلتا الاغانى ١٢٦/٤ — ١٣٢ . دار الكتب . اب . ط ١٩٩١

(٢) يرويه النبلي في آثامه ١٨٨ . ٠٠٠ حمرا<sup>(٣)</sup> يصيح لونها متورده ليست بطالعة

لهم في رسلها — الا معذبة والا تجلد<sup>(٤)</sup> ديوان امية بن ابي الصلتا ص ٢٥

١٣ الاغانى دار الكتب ١٣٠/٤ ، الآلام ١٨٨ ، الحيوان ٢٢٣/٦ .

فلنعد عما لا يستحقه الشيطان من انفعال الى حقيقته الرديئة فهو عدو  
الانسان المؤدى به الى الهلاك، وتد الملاثة الابرار الملهمين الخير  
والصلاح ولنعد بالله من طغيانه مسترشدين بنور الدين والتقوى اللذين  
يعصماننا من اغوائه وتخليبه . كذا امر الرحمن : ( ان الشيطان لكم عدوا  
فاتخذوه عدوا ) (١) . فهذا امر منه سبحانه تعالى لجميع عباده . "فقل :  
كيف نتخذ عدوا ونتخلص منه . قال : اعلم ان الله تعالى جعل لكل مؤمن  
سبعة حصون . فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى . وحوله  
حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل  
عليه جل جلاله . وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه . وحوله  
حصن من فحار وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما . وحوله  
حصن من زمرد وهو الصدق والاخلاص له تعالى . وحوله حصن من لؤلؤ  
رطب وهو ادب النفس . (٢) فمن حوى نفسه داخل هذه الحصون قلن  
يقوى عليه الشيطان ولو حاول اختراق بعضها فانه يخذل ويعود عليه ضمه  
تبايا .

واخبار مكاييد الشيطان كثيرة في كتب الادب والدين والتاريخ  
وغيرها من المصادر القديمة ، يضيق المجال عن تلاوتها اذ ليس بها  
سوى ما يشهد لما بياها في حقيقة امر الشيطان ووصفه وما تصوره العرب

(١) سورة فاطر ٦

(٢) الديميري ١٩٢ .

من امره • اما ما ورد عنه عند سائر الامم فكثير ومتنوع وغريب • (١١) وليست الشهرة العالمية من الامتيازات الوحيدة التي يتمتع بها هذا الروح الشرير بل له كثير غيرها • فهو مخلوق من قبل آدم و\* يتوالد نسله توالداً اسرع واكثر من سائر الكائنات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلقاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة • (١٢) وهو يعمر طويلا قد تفنى الخليقة ويبقى الشيطان • ومن طرائف ما انشدوا قول اعرابي لامرأته:

«الا تموتين انا نبتغي بدلا      ان اللواتي يموتن الميامين  
ام انت لا زلت في الدنيا معمرة      كما يعمر ابليس الشياطين» (١٣)

وقد دار الجدل وطال بين الفقهاء والفلاسفة في امر الشيطان ولماذا وجد وهل لله غاية خاصة مع بني الانسان من تكوينه ؟ واصطبغت مزاعمهم منها بصبغات دينية فلسفية ومنها بصبغات اسطورية خرافية تبين انشغال الناس قديما وحديثا في تحليل وجود الشر في الدنيا •

#### ابليس واولاده

ابليس علم للشيطان ويقصد به في كتب الوحي زعيم الشياطين ورئيس الارواح الشريرة • اما اسمه فقد اختلف في تفسيره • فمنهم من قال ان

---

(١) تراجع Asiatic Mythology ص ٢ / ٥٢ / ٦٤ / ٧١ / ١٠٩ / ١٢٢ / ١٣٥ / ١٤٠ / ١٤١ / ٢١٥ / ٢١٩ / ٢٢٢ • وتراجع ايضا Mythologie Gene ص ٣١٠ / ٣١١ •  
(٢) الديري ١ / ١٩٢ • (٣) الحيوان ١ / ١٢٠ •

الكلمة عربية قابلة للتصرف\* واشتقاق ابليس من الابلاس كأنه ابلس أى  
يئس من رحمة ربه . وابلس الرجل ابلاسا فهو مبلس اذا يئس ، وهذا  
يدل على ان ابليس انما سمي بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى اياه\* (١)  
وروى ابن ابي الدنيا وغيره عن ابن عباس قال : كان اسم ابليس حيث  
كان مع الملائكة عزرائيل وكان من الملائكة ذوى الاجنحة الاربعة ثم  
ابلس بعد . وعن ابي المثني قال : كان اسم ابليس نائل فلما اسخط الله  
تعالى سعي شيطانا . وعن ابن عباس : لما عصى ابليس لقر وصار شيطانا  
وعن سفيان قال : كنية ابليس : ابو كدوس\* (٢) وقال النووى : \* ابليس كنيته  
ابو مرة\* (٣) وقال آخرون : ان ابليس اسم اعجمي لا يتصرف للمعجمة  
والتعريف\* (٤) وأنه معرب ذياقوليس باليونانية ومعناه موقع الخلاف او  
مبعد الانسان عن سبيله\* (٥) وربما تكون الكلمة العربية مشتقة من وصف  
ابليس وما ورد عنه في كتب الدين على سبيل المعاز والرمز . واختلفوا ايضا  
في حقيقة اصله وجوهره . فبعضهم من زعم\* انه كان من الملائكة من طائفة  
يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرية عزرائيل وبالعربية الحرث وكان من  
خزان الجنة وكان رئيس سما ملائكة الدنيا وسلطانها وسلطان الارض . وكان  
من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما . وكان يوسوس ما بين الارض والسما  
فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة . فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى

(١) الديميرى ١ / ١٩١ ، آلام العرجان ٨ .

(٢) آلام العرجان ٨ .

(٣) الديميرى ١ / ١٩١ .

(٤) آلام العرجان ٨ .

(٥) القاسى ٤٩ .

وكرر فمسخه الله شيطاناً\* (١) وذلك عندما سجد جميع الملائكة لآدم عداً (٢)  
قال بعض الطيِّاب في ذلك :

عجبت من ابليس في كبره      وخبت ما أبداه من نيتيه  
ناه على آدم في سجدة      وصار قواداً لذريته (٣)\*

واعترض آخرون بقولهم \* ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لان ليس  
فيهم اناث \* وانما ابليس مخلوق من نار ابي ان يسجد لآدم وهو من طين  
احقر منه جبلة ، وانه لمن الظلم الزام العظيم الجليل بالمجود للحقير (٤) .  
فمن اجل ذلك عصي مشيئة ربه فلعننه الى ابد الابد وسخه شيطاناً والنزله  
الجحيم \* وجاء ايضا ان ابليس اب الجن وكلهم من ذريته \* وفي الحديث:  
لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلًا وزوجه القى عليه الغضب فطارت منه  
شظية من نار فكانت منها امرأته .

\* وروى عن محمد بن الحسن عن مجالد الهمداني او غيره قال :  
كنا عند الشعبي جلوساً ، فمر حمال على ظهره دن خمر فلما رأى الشعبي  
وضع الدن وقال للشعبي : ما كان اسم امرأة ابليس؟ قال : ذلك عرس  
ما شهدناه\* (٥) . وقيل ان زوجه كانت تدعى طرطبة وقال النقاش : بل  
هي حاضنتهم (٦) .

وزعوا ايضا ان ابليس متوالد في ذاته فان الله تعالى خلق له من

(١) الدميري ١ / ١٩١ . (٢) الدميري ٢ / ١٤٩ ، وتراجع سورة ص من آية ٧١-٨٨ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٩٥ . (٤) الدميري ١ / ١٩٢ .

(٥) الحيوان ٦ / ١٦٩ ، الدميري ١ / ١٩١ . (٦) الدميري ١ / ١٩٢ .

فخذ البنى ذكرا ومن اليسرى اثني . وقد باص ثلاثين بيضة : عشرا في المغرب، وعشرا في المشرق، وعشرا في وسط الارض، يخرج له كل يوم من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة ثم خرج من كل بيضة منها جنس من الشياطين كالغياص والعقارب والقطارب والجان واسماء كلها مختلفة وكلهم عدو لبني آدم . (١)

وقالوا : ان الجن تسكن ، خيرون واسرار . فاما الانوار فهم الذين من ذريته والابرار يعني الملائكة فهم من غير طبيئته مخلوقون من نور وليس من نار . اما ابليس فهو اب الجن من الشياطين كما ان آدم اب الانس . واولاد ابليس الذين خلقوا في البدن خمسة : نبر ، والاعور ، ومسوط ، وداسم ، وزنبور ، جعل كل واحد منهم على شيء من اموره . وقيل ان لابليس ابنة تدعى لبني (٢) . وجاء في الآكام ان له بنت تدعى مدخ وقيل هي بنت ابنه . (٣) . فاما نبر او بيره كما وردت في بعض المصادر ، فهو صاحب المصائب يأمر بالتبور وشق الجيوب ولطم الخدود - ويضيف اليها الشبلي - والدعوى الى الجاهلية . واما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه في اعينهم . واما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم : قد رأيت رجلا اعرف وجهه وما ادري ما اسمه حدثني بكذا وكذا . واما داسم

---

(١) الديميري ١٩١/١

(٢) مقدمة عبقري ٥٦ .

(٣) آكام المرجان ١٠٠ .



فيدخل بين الزوجين فيوقع بينهما البغضا ، واما زلنبور فهو صاحب السوق  
فبسببه لا يزال اهل السوق متخاصمين .<sup>(١)</sup>

ويختلف ما اورد الديميرى في وصف اولاد ابليس عما سبق ، فانه يجعل  
من ذرية ابليس " لاقبس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف " .<sup>(٢)</sup>  
- ولعله اراد به الشيطان الذى يوسوس للظاهرين ، والمصلين الانقياد  
ليحملهم على القفر - " وهو صاحب الصحارى ومرة وه يلقى " .

" وزلنبور وهو صاحب الاسواق ، يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح  
السلعة . وثبر وهو صاحب المصائب يزين خسر الوجوه ولطم الخدود وثق  
الجيوب ، والابيض <sup>(٣)</sup> وهو الذى يوسوس للانبياء عليهم السلام ، والاعور  
وهو صاحب الزنا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم  
يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فالتقى الشر بينه وبين اهله  
فان اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه واذا دخل الرجل بيته ولم يسلم  
ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيئا يكرهه وخاصم اهله فليقل : داسم !  
داسم ! اعوذ بالله منه . ومطوس .<sup>(٤)</sup> وهو صاحب الاخبار فيأتي بها  
فيلقيها في افواه الناس ولا يكون لها اصل .<sup>(٥)</sup>

نرى ان الديميرى اضاف اليهم لاقبس ولم يعين لنا وظيفته بينما نراه  
زاد في تنميق اعمال اخوته وكذلك اضاف الابيض الذى خصه بتجربة الانبياء .

---

(١) القزويني ١٤٩/٢ ، آلام المرجان ١٧٦ .

(٢) الديميرى ١/ ١١١ . (٣) وهو الشيطان الابيض المعروف في الاساطير الفارسية .  
تراجع Asiatic Mythology p.p. 52-56.

١٤ والارجح مسوط كما اورد الجاحظ والقزويني والسنبلتي .<sup>(٥)</sup> الديميرى ١/ ١١١ .

وحرف اسم مسوط لمطوس ولكن هذا لا يؤثر شيئا فيما يتعلق بمساوئهم فانهم ما زالوا من ضلع ابليس اشرارا كآبائهم يعاونونه في نشر الفاسد والبلاء بين الناس كأن ابليس وحده لا يفي لانجازها ، يل يلزمه في ادارة اعماله الكبيرة موظفون اخصائيون ينفذون بأمانة واخلاص ما نيظ بهم فلم يجد اخلاق بهذه الامور من ذريته الذين هم من طينته ليقبهم عليها ويبقى امينا من حسن تدبيرهم لها ودوام طاعتهم له .

وكان لا بد له من عرش بمثابة ديوان يصدر منه اوامره ويوزع اعماله لقبط ادارته وتصريف شؤونه دولته . فكان له عرش كبير متناهي الحدود مبني على الماء . روى عن جابر بن عبد الله عن النبي \* ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأعظمهم فتنة ادناهم منه مجلسا فيجيء احدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئا . ثم يجيء احدهم فيقول : فرقت بينه وبين اهله فيقول : نعم ، انت ابني . فيدنيه منه (١) .

والغاية من جعلهم عرش ابليس على الماء ان يشبوا لنا ان الشر والطغيان والفساد والكذب والمعاصي بانواعها باطلة واهية الاساس مزعومة البناء لا يصمد الا الخير الذي هو الحق لانه ثابت الدعائم راسخ الاساس . وما انهم جعلوا لحياة ابليس نظاما مرتبا معينا كان لا بد من تأمين حاجاته فيها . روى عن ابي امامة عن رسول الله ان ابليس لما

نزل الى الارض قال : يا رب ، انزلتني وجعلتني رحيما فاجعل لي بيتا .  
قال : الحمام . قال : فاجعل لي مجلسا . قال : الاسواق ومجامع الطرق .  
قال : فاجعل لي طعاما . قال : ما لم يذكر اسم الله عليه . قال :  
فاجعل لي شرابا . قال : كل مسكر . قال : فاجعل لي مؤونا . قال :  
المزامير . قال : فاجعل لي قرآنا . قال : الشعر . قال : فاجعل لي  
خطا . قال : الوشم . قال : فاجعل لي حديثا . قال : الكذب . قال :  
فاجعل لي هائدا . قال : النساء . ( ١ )

واضاف المجوس الى اعماله ايضا توزيع السموم بين المخلوقات . فكل  
نبتة سامة وكل دابة سامة وكل حيوان سام قد نال من ابليس الذي دعوه  
اهرمين - حصه من هذه المادة القاتلة لتكون عدة على مناهضة صاحب  
الخير . ( ٢ )

وقد يرغب الواقف على اخبار ابليس في مشاهدة صورته فلا نحرمه  
من هذه المتعة على اننا لا نحد له رسما في المصادر العربية لذلك  
نستعير برسمه الفارسي كما صور شعرا الفرس الذين نظموا في الخرافات  
فهم يصفونه بلون اسود وعينين نقذقان نارا ورائحة كبريتية وفرون وذنب  
واظافر معوجة ، وحافرين مشقوقين . ( ٣ ) ولعل الحجاج كان يحتفظ  
بين وثائقه برسم عربي له حين قال " ليحيى بن سعيد بن العاصم : انت  
تشبه ابليس . فاجابه : وما ينكر ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن . ( ٤ )

---

( ١ ) القزويني ١٤٩ / ٢ . ( ٢ ) الحيوان ٤٥٩ / ٦ . ( ٣ ) Asiatic Mythology  
pp. 52-56. ( ٤ ) الحيوان ١٢٠ / ٦ .

وهو جواب بليغ .

ووردت اخبار كثيرة واقاصيص عجيبة يطول الشرح بها ، نورد التالية منها : " ذكر ان مزدك ادعى النبوة في زمن قيار ، ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس . فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخبر وقتل مزدك واصحابه ، اثني عشر الفا في يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد . فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مرسدين اول ليلة من دفنه ثيابهم ابليس ، لعنة الله عليه ، على صورة الميت يقول : جئتم لا ودعتم ، فاعلموا ان دين مزدك حق . حتى لو مات احدهم فجاء وكان عنده وديعة قالوا ، اصبروا فانه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة . (١) فالمراد بهذه القصة ابطال دعوة مزدك والغاء مبادئه الاجتماعية التي جاء ينشرها بين اتباعه فجعلوا ابليس يؤيده بها ليبينوا لها اسبها ويجعلوا صاحبها من الذين يؤازرهم الشيطان لا الروح القدس .

### انساب الجــــن

للجن اصول وانساب . فهم كما يتميزون انواعا وطبقات كذا ينتظمون قبائل واتوام تتفاوت حسبها وشرفها . وقد سبق لنا ان اسرنا في تعريف الجن

الى انهم خلقوا من قبل آدم بالقي سنة . وهم يعودون الى ساميا او شاميا  
الذى هو ابوهم كما ان آدم اب الانس . ثم فسقوا وعصوا فارسل لهم الرحمن  
نبيا يدعى يوسف (١١) يرشدهم الى الحق ويلويهم عن الضلال فما افلح فحاربوه  
وقتلوه . وارسل الله ابليس مع طائفة من الملائكة ليعينه عليهم فخان  
مليته اذ وجد لنفسه ثرفا عظيما في مكانته هذه فحدثته نفسه ان يتفرد بحكم  
هذه الارواح ويتخلص من سلطة ربه فتعمر فلعنه الرب وحرمه مما كان يتمتع به  
من مكانة عالية في نعيم الجنة . اما الجن فقد اجلاهم عن الارض وطردهم  
الى اقاصي جزائر البحار . وتتنوع الاخبار عنها وتتضارب الاخبار فيهم الى ان  
تظهر الدعوة الاسلامية فنراهم يظهرن مرة اخرى على مسرح الدنيا وفودا  
وفودا ليؤمنوا ويتوبوا الى ربهم عن طريق القرآن الذى انزله البارى على نبيه  
محمد . ولكن فئة منهم لم تؤمن وهم الشياطين فكانوا يسترقون السمع اى  
يصغون خفية الى آيات الله البينة - ليدحضوها ويضللوا الناس عما تبينه  
لهم من حق . ويوسوسوا في صدور العباد ليحولوا بينهم وبين الايمان . فرجمهم  
البارى بنهب احرقهم وقتل يدهم عن الفساد ولذا يقال - الشيطان الرجيم .  
ويرد كثير من هذه الاخبار في مختلف المصادر القديمة : في السيرة وعند  
الجاحظ والطبرى والدميرى وغيرهم ممن تناول البحث في هذا الموضوع . ويقر  
جماعة من العلماء والفلاسفة بصحتها ويجادلون من انكرها مثبتين صحتها ببراهينهم

وحججهم . وعلى هذا السبيل اتوا على ذكر انساب الجن مطبقين عليهم ما  
الفوه من نظم اجتماعية قام ثباتهم عليها . فكما كانوا يخضعون في حياتهم  
لنظام قبلي لذا جعلوا الجن قبائل ماثلين لهم في ايمانهم وقرهم . زعموا ان  
بني مالك وبني شيصبان بطن من الجن القفار . فاما ضلع بني مالك - وهو  
منزلهم - فكان يحل به الناس ويصطادون ويرعون كلاًها ، واما ضلع بني شيصبان (١)  
فلا يصطاد صيدها ولا يرى كلاًها وربما مر عليها من لا يعرف مالها فاصابوا  
من كلاًها او من صيدها فاصابهم شر من انفسهم واموالهم . ولم يزل الناس  
يذكرون قهرها ولا يريدون اسلام هؤلاء . (٢)

ولان بنو قريظة ايضا من قفار الجن ولتكم كانوا لا يدخلون بيتا فيه  
فرس عتيق (٣) .

وينوا الصيغر يحلون في قفار وادي حضرموت فرقة منهم تنقلب ذاتا ايام  
القط . . واذا اراد احدهم ان يخرج من سلاح الذئب الى هيئة الانسان  
وصورته تمرغ بالارض واذا به بنرا سوا . وقيل ان في وادي حضرموت قبائل  
لها احوال عجيبة منها ان الرجل منهم يمر في الهواء ليلا من حضرموت وقد  
انقلب في هيئة طائر فالرخمة والحدأة حتى يبلغ ارض الهند . (٤)  
وينو هنام وهم ايضا من قفار الجن . جاء ذكرهم في مطلع ارجوزة لروبة  
بن العجاج يمدح بها مسلمة بن عبد الملك قال (٥) :

---

(١) وترد شيصبان . (٢) القزويني ٢٤٧/١ ، الحيوان ٢٣١/٦ .  
(٣) الديميري ٨٢/٢ . (٤) مقدمة عبقريه ص ٤٦ نقلا عن المقرئ في اخبار وادي حضرموت  
العجيبة ص ١٩-٢٠ . (٥) البيان والتبيين ٣٧/١ .

يا حمد ذات المنطق التمام

لأن وسواسك في اللام

حديث شيطان بني همام (١)

وبنو زبيعة الجني وهم اصحاب الرهج والقتام والتشوير (٢) ومن  
هذه القبائل ايضا آل العذام الذين كانوا يارض الشام . . (٣) وكان منهم  
شمار رثي خنافر الحميري . وبنو اقيش الذين تنسب اليهم الابل الاتيسية .  
ومن الحسن المؤمنين اهل نصيبين الذين وفدوا على الرسول ليؤمنوا بدعوته . قال  
ابن اسحق : ثم ان الرسول انصرف من الطائف راجعا الى مكة حتى بعث  
من خبر ثقيف حتى اذا كان بنحلة (٤) قام في خوف الليل يصلي فمر به  
النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى . وهم فيما ذكر لي سبعة  
نفر من جن نصيبين — وهي قاعدة ديار بكر — فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته  
ولوا الى قومهم منذرين . . (٥) ولكن الدميري يجعلهم تسعة (٦) ويذكر  
النسبي اسماءهم قائلا : انهم كانوا يهودا فاسلموا (٧) مسندا خبره لابن  
دريد وابن اسحق . قال واسماؤهم فيما ذكر لي : حسا ومسا وشاصر وماصر  
وابن الازب وانين والاخضم ومنشئ وماشي والاحقب وساق وجدهم اكثر من  
تسعة رب كان اسمان منها علما لواحد .

واما اعيان الجن الذين آمنوا فمنهم هامة بن الهم او ابن عيم

---

(١) همام صوابه في الديوان (١١) . السير (٢٤١/٦) . (١٢) الا مالي (١٧٤/١)

دار التنب (٤) . نو احد واديين على ليلة من مكة يثار لاحدهما نحلة الشامية

والثانية نحلة اليمانية . (٥) السيرة (٦٣/٢) . (٦) الدميري (١٨٨/١)

(٧) آقام المرجان . . ٥٤

ولاقيس بن ابليس . روى خبره الدميرى عن ابن مالك الذى قال : " كنت  
مع رسول الله خارجا من جبال مكة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازه . فقال  
النبي ( صلعم ) : منية جني ونعمته . قال : اجل . فقال النبي ( صلعم ) ،  
من اى جن . قال : انا هامة بن الهميم وابن هميم بن لاقيس بن ابليس  
فقال : لا ارى بينك وبينه الا ابوين . قال : اجل . قال : ثم انى عليك ؟  
قال : اكلت الدنيا الا اقلها . كنت ليالى قتل قابيل هابيل ، غلاما ابن  
اعوام فكنت اتشوف على الآلام وارورث بين الآنام . فقال رسول الله : بشئ العمل .  
فقال : يا رسول الله . دعني من العتبه فاني ممن آمن بنوح ونبت على  
يديه واني عاتبته في دعوته فبئى وابئاني . وقال : واني والله لمن النادمين ،  
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين . ولقيت هودا وآمنت به ، ولقيت ابراهيم  
وكنيت معه في النار اذ القي فيه وكنيت مع يوسف اذ القي في الحب فسبقته الى  
قعره . ولقيت نعيما وموسى ، ولقيت عيسى بن مريم . فقال لي : ان لقيت  
محمدا فاقره مني السلام ، قد بلغت رسالته وآمنت به . فقال النبي ( صلعم ) ،  
على عيسى وعليك السلام . ما حاجتك يا هامة ؟ قال : ان موسى علمني التوراة  
وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه ، وفي رواية انه علمه عشر سور من  
القرآن وقبض رسول الله ( صلعم ) ولم ينعه البنا فلا نراه والله اعلم ، الا حيا .  
(١) نلاحظ في سؤال الرسول " من اى جن انت ؟ " كانا يسأله من اى



عرب انت ؟ كذا زعم العرب ان الجن قبائل نظير قبائلهم في احسابهم  
وانسابهم . وهامة هذا اشرف الجن اصلا لانه اقربهم الى النبع ، وهو من  
قبيلة لاتيس التي قاتلت بني الشيطان الكافرين من الجن جهادا في سبيل  
الله . ولعله ند الشيخ النجدي الذي ظهر به الشيطان في دار الندوة  
مشيرا على القوم بقتل الرسول .

وهناك قبائل مولدة من الجن والانس اشهرهم بنو السعلاة .  
يقولون : " ان رجلا منهم يدعى عمرو بن يربوع السعلاة ، تزوج السعلاة ،  
وانها ثانت عنده زمانا ، وولدت منه حتى رأت ذات ليلة يربقا على بلاد السعالي  
فطارت اليهم فقال ابو زيد في ذلك .

رأى يربقا فارضع فوق بكر

فلا بك ما اسال وما اغام (١)

فمن هذا النتاج المشترك وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة من

بني عمرو بن يربوع .

وفيه قال الراجز :

يا قاتل الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار الناس

ليسوا اخفاء ولا احياء (٢)

قلب السمين تاء في الناس وهي لغة بعض الاعراب . وكذلك ورد في خبر  
مولد بلقيس ملقة سبا انها من نتاج الجن والانس (٣) . ويورد الدميري

---

(١) الحيوان ٦ / ١٩٧ .

(٢) الحيوان ٦ / ١٦١ ، الدميري ٢ / ١٨ ، الراغب ٢ / ٢٨١ . آلام المرجان ٤٣ .

(٣) الدميري ١ / ١٩٤ .

طائفة من هذه التآويل في انساب العظماء المعروفين من الرجال كالاسكندر  
فانه يخبر ان امه كانت آدمية وابوه جنيا . وكذا الخضر - القديس جرجس  
في عرف النصارى - فانه متوالد من انس وجن وهو ابن خالة الاسكندر كما  
تزعم الاخبار وكلها من باب الاساطير . (١)

وزعموا ايضا ان بني النجار من نتاج الانس والجن قال عمرو بن الحكم :  
وارى فيهم شياكل انس غير ان النجار صورة عفر (٢)

وجاء ايضا ان ابا جرهم من الملائكة . وتأولوا قول الشاعر في ذلك :  
لا هم ان جرهما عبادكلا الناس طرف وهم تلامذكلا (٣)

فزعموا ان ابا جرهم من الملائكة الذين كانوا اذا عصوا في السماء انزلوا  
الى الارض .

وزعموا ان هنالك قوما من نسل النسناس قالوا : ان ياجوج وماحوج قوم  
منهم وهم خلق على صورة الناس ولكنهم يخالفونهم في اشياء وهم ليسو منهم (٤)  
ووردت طائفة من قبائل الجن منسوبة الى المواضع التي زعموا انها  
كانت تسكنها او انهم رأوا الجن فيها فنسبوها لها . لذا قيل جن عبقسر  
وجن وبار وحن العشرة وهي شجرة غصنة زعموا ان قوما من الجن تقطن فيها . (٥)  
وحنان الجبال وهم حي من الجن يأمرون بالنساء من شياطين الانس والجن .

---

(١) الدميري ٢ / ١٨ . (٢) الحيوان ٦ / ٢٣٥ . (٣) الحيوان ٦ / ١٩٧ .

(٤) الحيوان ٨ / ١٢٨ . (٥) الحيوان ٦ / ١٦٨ .

قال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل :  
 رشت وانعمت ابن عمرو وانما  
 بديفك رها ليس رها كئلسه  
 وجن البقار. قال النابغة :  
 سهاكن من صدا الحديد كأنهم  
 وشياطين تنون :  
 تحب السنور جنة البقار (١)

ابيت احدى من شياطين تن  
 مختلف نجارهم حين وجن (٢)  
 وفي انساب الجبل والخصاي سردنا (٣) . ولقد ابلير العبيد الماسة :  
 تير - زاسم - زاعور - ولنبير - وسور . وقيل له بند ايما تدعى لبيبي (٤) ونظم  
 تاسع الباقر بكرة عبيد تدير بها الاسماء انوار العرايم وهم تنوير  
 ودر كرا . ويوردنا الاسماء عيسى المطرودة : تنوير عظيم شياطين الهند  
 ودر كرا عظيم شياطين الشام غير منير الى مصدره (٥) . واما طائفة من  
 اعظم شياطين الصحراء المطرود الموحل والحرير وسحل وسمان وسمان  
 وغيرهم من تواب الصحراء اوردنا بانا حاما في ادب البحر للشام عنهم .  
 وانظر ايما الشيطان عرا الذي زعم العرب انه موكب بقبيل الاحام .

(١) الاغانى، دار الكتب ١٢٤ / ٢ ، ١٢٥ . والجمال من تصديده الش قالها  
 لزيد بن عمرو وقال قد اعتل عبادة الاولين ونحوها قبل الرسول عا . بسبب  
 قريشا في ذلك وقد اخرجته من لغة جناب بن نفيل له اللغة ديفك .  
 (٢) الحيوان ١٨٩ / ٦ . في الديوان من ٤٢ يرد البهية : شياطين من صدا . . .  
 والسورة راجعة لزيد من لجر الحديد . ١٢١ الحيوان ١ / ١١١ .  
 (٣) مقدمة عبقر ٥٦ . (٥) مقدمة عبقر ٥٧ .

ومن القبائل التي اشتهرت بالبطولة وكان لها وقائع ، بني الشيطان  
القار من الجن الذي قاتلوا بني اقيس من الجن المؤمنين في وقعة في  
الفلاة حدث عنها الشيلي عن عبد الله بن معمر زمن عثمان بن عفان . (١)

### مواطن الجن

سبق ان ذكرنا ان الجن كانت تسكن الارض من قبل آدم بالقي سنة  
ينعمون بخيراتها في ما زعموا ، ففسقوا وعصوا مشيئة الباري تعالى فارسل لهم  
جندا من الملائكة يقودهم ابليس ليردوهم الى الصواب فكان ان ضم ابليس  
بالسلطان فعصى ربه وملك نفسه عليهم فعاقب الله ابليس وطردهم الى اقاصي  
جزائر البحر (٢) ثم ما لبثوا ان عادوا ليحدا في ربوع الامم البائدة التي  
كانت تسكن وبار قبلهم ، ومنازل طسما وجديسا وعاد ونمود ، وكلها ام ابادها  
الله فجموا ربوعهم وكانت اخصب بلد فان دنا منها انسان غالط حتوا في وجهه  
التراب ، فان ابى الرجوع حبلوه ، ومن ارادها او حدثته نفسه بالاستيلاء  
عليها القوا على قلبه العسرة حتى كانهم اصحاب موسى في التيه . (٣)  
وقد سكنوا كذلك القبور المهجورة والحصون والقصور الحرة والآبار  
المتركة ، وانتشروا في القفار والوديان واعالي الجبال ، وربما نزلوا مواطن

---

(١) الام المرجان ص ٤٣ .

(٢) القزويني ١ / ١٤٨ .

(٣) الراغب ٢ / ٢٨١ ، الحيوان ٦ / ٢١٥ .

خصبة وعيون عذبة وغياصر ملتفة • وقد تحملهم الجرأة الى نزول اماكن  
ماهولة فيضطرا اهلها الى التزوج عنها خوفا من شرهم • لذلك شاع قديما  
ان صاحب البيت ينبغي ان يذبح ذبيحة على عتبة داره اكراما للجن كي  
لا تضره ، لزعمه انها ربما اعجبها البيت فعمدت الى منافسته في سقاء ،  
او لعلها سبقت الى حلولة فيطرد شرها عنه بان يلبسه للضحية التي يريقها  
على باب داره • (١) وما زالت هذه التقاليد شائعة الى يومنا هذا فاننا  
لا نسكن بيتا حديث البناء ، ولا ندشن مؤسسة ، ولا نفود عجلة ، ما لم  
نذبح ذبيحة ونريق دمها على عتبة البيت او تحت عجلات السيارة ، طردا  
للارواح الشريرة واتقاء لضررها •

وكانت اشهر مواطن الجن عبقر ووبار •

اما عبقر فيعمره ابن منشور بانه "موضع بالبادية كثير الجن • ويقال في  
الثلث انهم جن عبقر • (٢)

ويستشهد بقول لبيد :

وما قاد من اخوانهم ونبيهم كهول وشبان كجثة عبقر

ويمتألف شرحه بقوله : وهو مكان منسوب اليه كل فائق جليل قوى •

ويذكر الجاحظ ان عبقر قرية في اليمن تولى فيها الثياب والبسط

ومصنوعاتها افخر المصنوعات ، فصارت مثلا لكل منسوب الى شيء رفيع (٣) •

---

(٢) اللسان مادة عبقر •

(١) القاسي ٥٥ •

(٣) الجاحظ ١٨٩/٦ ، البستان مادة عبقر •

وفي معجم باقوت ، عبقر موضعان : واحد منهما بنواحي البعامة والآخر  
كان يسكنه الجن ولا يعين موضعه . (١)

ويأتي وبار في الدرجة الثانية بعد عبقر من حيث الأهمية والشهرة  
قال الجاحظ : عبقر . نزع الأعراب أن الله عز ذكره ، حين أهلك الأمة  
التي تدعى وبار ، كما أهلك طسما وجديسا وعملقا ونمودا وعادا أن الحن  
سكنت في أماكنها وحمتها من كل من أرادها . وبار أخصب بلاد الله وأكثرها  
شجرا وأطيبها نورا وأكثرها حبا وعنبا ، وأكثرها نخلا وموزا . فإن دنا اليوم  
إنسان من تلك البلاد متعمدا أو غالطا حثوا في وجهه التراب فإن أبى  
الرجوع خبلوه وربما قتلوه . والموضوع باطر فاذا قيل لهم ، دلونا على جهته  
ووقفونا على حده ، وحلام دم ، زعموا أن من أراد أن يقي على قلبه الصخرة  
حتى كأنهم أصحاب موسى في التيه . وقال الشاعر :

وداع دعا والليل من سدوله      رجا القوي يا مسلم بن حمار  
دعا جعل لا يهتدى لقيلة      من اللؤم حتى يهتدى لوبار (٢)

وقد ضرب هذا المثل لمن ينس من هدايته ، فهذا الشاعر الأعرابي جعل  
أرض وبار مثلا في الضلال . والأعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجدونه  
بالدو والصمان والدهنا ورمل يبرين - وكلها مواطن خرافات - وما أكثر ما  
يذكرون في الشعر أرض وبار على معنى هذا الشاعر .

ويسمى أيضا وبار بأرض حوش . وصفها الشاعر عمرو بن الحكم بقوله :

---

(١) معجم البلدان ٧٦ / ٤ . (٢) الحيوان ٢١٥ / ٦ ، ٢١٦ .

\* أرض حوش وحامل عكشان      وعروج من المويل دثر

ويشرحه الجاحظ بقوله : " فارض حوش هي ارض وبار وقد فسرنا تأويل الحوش والعكشان الكثير الذي لا يكون فوقه عدد . وقوله : عروج جمع عرج والعرج الف من الابل نقص شيئا او زاد شيئا . والمويل من الابل . يقال : ابل مؤهلة كما يقال دراهم مدرهنة ....

واما قوله دثر : فانهم يقولون : مال دثر ومال دبر ومال حم اذا كان كثيرا " (١)

وهذا مما يثبت لنا غنى ارض وبار وخصبها ويرجع من هذه الاوصاف انها ارض باليمن كانت خصبة واقفرت . قال الجاحظ " وليس اليوم في تلك البلاد الا الجن والابل والحوشبة " (٢)

ويطلق العرب اسما " جنة على اسما " امكة عامة شاع انها مسكونة بهم . منها جن البدى . قال ليلى :

" غلب تشذر بالذحول كانها      جن البدى رواسيا اقدامها " (٣)

ومنها جنان الجبال قال ورقة بن نوفل :

بدينك را ليس را كمتله      وترتك جنان الجبال كما هي " (٤)

---

(١) الحيوان ٢٢٩/٦ .

(٢) الحيوان ٢١٦/٦ .

(٣) الحيوان ١٨٨/٦ ، البيان والتبيين ١/١ .

(٤) الاغانى ، دار الكتب ١٢٥/٣ .

وجبل آخر يقال له ينور على ساعة من صناعا الى ظهر تسكنه الجن (١)  
ومن هذه الجبال المسكونة جبل سواج . قيل ان الجن تسكنه ولا يعينون  
موضع . . روى ابن الاعرابي قال : نزلت باعرابي فاستطبت ماء فسالته عن  
مكانهم قال : هو كثير الجان . فقلت : او ترونهم ؟ قال : نعم . مكانهم في  
هذا الجبل واوما بيده الى جبل يقال له : سواج . ( بضم السين ) . وقد  
ادعى عنه من العرب انهم رأوا خياما وناسا ثم فقدوهم في ساعتهم . (٢) وشرى  
المثل بقولهم : اجن الله جباله . ولعلمهم يقصدون به كما قال الاصمعي : امانه  
الله ، اى سير بان يدفن . وقال غير الاصمعي : اى اكر الله فيها الجن ،  
اى اوحشها . (٣)

ومن الجبال المعروفة المعنوية التي زعموا انها كانت منزل الجن .  
جبالا الضلعين في طريق مكة من البصرة . زعموا انها كانت موطن ضلعين  
من الجن — اى قبيلتين — هما بنو مالك — وبنو سببان — وقد دعى الجبل  
باسم نسبة لهما . (٤)

وقالوا ايضا : جن البقار . ، ولم يعينوا المكان (٥) . وذكروا ايضا  
رحى بطن موطن للجن . قال تأبط شرا :

يا لقيت عند رحا بطن	الا من مبلغ فتیان فهم
(٦) بنهب كالصحية صحصان	فاني قد لقيت الغول تهوى

(١) الاكليل ٨/٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ . (٢) الحيوان ٦/١٨٢ ، الراغب ٢/٢٨٠ .

(٣) مجمع الامثال للميداني ١١٤ . (٤) القزويني ١/٢٤٧ .

(٥) الحيوان ٦/١٨٩ . (٦) القزويني ٢/١٥٣ .



واشدوا ايضا لابي البلا الطهوى :

كهان على جهينة ما الاتي من الروعات يوم رحن بطلان (١).

ومن الاماكن التي ظهرت فيها الجن مكان يسمى حائط حزمان على طريق مكة حيث اعترض الجن علقمة بن صفوان بن امية فضرب كل منهما الآخر فقتل كل صاحبه (٢).

ويقولون جن ذى سمار وهو موضع معروف - رغول الرصات ورغول القفر - وجن جهم - وجن أبرق - وجن الحنان (٣).

وزعموا ايضا انه بوادي حضرموت بالقرب منه على مسيرة يومين الى نجد يحل قوم من الجن يقال لهم الصيغهم لهم احوال عجيبة ورد ذكرها في باب قبائل الجن .

لقد وصفنا مواطن الجبر الشهيرة وعينا مواقعها بقدر ما مكنتنا المصادر التي بين ايدينا . بقي علينا ان نذكر شيئا عن مواضع الشيطان . فانها تختلف عن مواطن الجن من نواح عدة منها ان الجن متفرقة المساكن مبعثرة في كل الانحاء اما الشياطين فانهم حشدوا رهطهم في مملكة واسعة موحدة محددة دعيت جهنم . فاذا حطتهم الضرورات الى التجول في انحاء المعمورة لا يلبثون ان يعودوا الى جهنم وطنهم القوي الاصلي الذي هو مقام الارواح الشريرة . ومعنى الكلمة : النار التي يعذب الله بها عباده .

---

(١) الحيوان ٢٢٣/١ .

(٢) الحيوان ٢٠٦/٦ ، الآكام ٤٣ وردت حائط نران . الديميري ١٥٥/٢ يوردها حائط حومان .

(٣) صفة الجزيرة العربية ١٢٨/١ ، ١٥٤/١ .

كذا جاء في الصحاح • وقال في اللغات : جهنم قيل عجمية وقيل عبرانية  
اصلها كهنام • قال الحماسي : وجهنم في قولهم بنو جهنم اي بعيدة القعر  
من وقع فيها هلك • ولا يبعد ان يكون الاسم عبراني الاصل مركب من جي  
اي وادي وهنوم وهو اسم رجل • ووادي هنوم هو جنوبي اورشليم قد اشتهر  
بالذبايح من الناس المقدمة فيه قديما "لمولوت" اله العمونيين<sup>(١)</sup> • وهنوم جبل  
باليمن ايضا • (٢)

ودركات النار سبع : اللظى ، فالسعير ، فالخطيفة ، فالجحيم ، فجهنم ،  
فالبهاوية ، فسقر • والغاشية نار جهنم والزقوم شجرة قيل انها فيها ومنها  
طعام اهل النار • وغسلين مثلها ويشبهها الضريح ، وهو نبي في جهنم امر  
من الصاب • وعليها في سورة الصافات ( اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انها  
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلوعها كأنها رؤوس الشياطين فانهم لا ياكلون  
منها فعمالئون منها البطون ) (٣)

وفي جهنم واد يدعى وادي سجين قيل هو محل ابليس وجنوده •  
ومثله اثم وويل • وفي سورة المطففين : ( ان كتاب الفجار لفي سجين ) (٤)  
وقيل هو موضع فيه كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين ، اي الانس والجن •  
وورد في قصة المعراج ان سجين هي صخرة سوداء مدلهمة تحت الارض  
السابعة السفلى تنج فيها ارواح القار والفجار • وان بيد عزرائيل حربة

---

(١) مقدمة عبقر ٥٣ عن محيط المحيط مادة جهنم

(٢) الاكليل ٦٨ / ٨ • (٣) سورة الصافات آية ٦٢ ، ٦٧ •

(٤) سورة المطففين ٨٣ آية ٧ •

من نور وحرية من سخط ، فالروح الطيبة يقبضها بحرية النور ويرسلها الى  
عليين والروح الخبيثة يقبضها بحرية السخط ويرسلها الى سجين (١) .  
وزعموا انه في جهنم نهر يسمى نهر النقي نسبة لما ورد في سورة  
مرم ( فسوف يلقون غيا ) (٢) .

وليس جهنم بمنطقة مغلقة فانه دائما ترد عليها الزواج الآتية  
الشريرة المفارقة للابدان لتلقى فيها عذابا الينا . وكان الشياطين من  
مواطنيها يوفدون زرافات زرافات ليوسوسوا في صدور الناس ويقودوهم الى  
الضلال . لذلك كان لهم جاليات على وجه البسيطة . فمنهم من اتخذ  
الصحارى مقاما لهم كطائفة العذاراء من المتشيطنة ، وزعموا ايضا انهم  
كانوا يحلون في اكاف البصر ونهائم مصر (٣) . وسكن آخرون الحماسة -  
ومعناها يبيس الاناني - وقد عرف احدها بشيطان الحماسة (٤) . وانتشروا في  
كل حذب وصوب تتغلغل جنودهم بين بني الانسان دائبين في عمل الشرور  
موهدين وظائفهم على اتم ما يروه الزعيم ابليس .

## طعام الجن

ينتظم الجن من حيث حاجتهم للطعام والشراب في فئتين : منهم من

---

(١) مقدمة صفر ص ١٢ عن قصة معراج النبي .

(٢) سورة مرم ١٩ آية ٥٩ (٣) الدسري ١٥٤/٢ .

(٤) الميداني ، مجمع الامثال ١٧٤ .

يأكل ويشرب • ومنهم من لا • مثل وهب بن منبه عن الحسن ما هم وهل  
يأكلون ويشربون ويتزوجون ؟ قال : هم اجناس ، فاما الصحيح الخالص من  
الحسن فانهم رج لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون •  
ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتزوجون وهم السعالي والغيلان والقطارب  
واشباه ذلك • (١)

وتحدث عمر بن الحارث عن زيارتهم له فدعاهم الى طعام فاسفوا

لانهم لا يأكلون ولا يشربون • فقال عمر :

اتوا ناري فقلت : منون ؟ قالوا : سراء الجن • قلت : عموا ظلاما  
فقلت : الى طعام فقال منهم زعيم : نحسد الانس الطعام (٢)

وقال بعضهم : • ان الله وشربهم ثم واستروح لا يضع ويلع • (٣)  
واما الذين يأكلون منهم فقد خصوا بانواع غريبة من الطعام والشراب  
تختلف عن طعام الانس وشربهم • فقد زعموا انهم يأكلون العظام والروثة والخفة •  
(والروثة البعر) وقد ذكر انهم جعلوه طعاما لدوابهم لذا لا يحل لاحد ان  
يستنجي بعظم ولا روثه • (٤)

وذكر ان طعامهم وشربهم كل ما لم يذكر اسم الله عليه •

وروى ايضا عن الشافعي والبيهقي ان رجلا من الانصار خرج يصلي  
المشاء فسبته الجن • وفقد اعواما وتزوجت زوجته في غيبته ثم اتى المدينة بعد

---

(١) الدمي ١٩٢/١ • (٢) الحيوان ١٩٦/٦ •

(٣) آلام المرجان ٢٨ • (٤) الدمي ١٨٧/١ ، الراغب ٢٨١/٢ ، آلام المرجان ٢٩ •

ان اعتقه جن مؤمنون فسأله عمر بن الخطاب عن ذلك . فقال : اختطفني  
الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا . . . . . الى نهاية الخبر فسأله عمر : ما  
كان طعامهم ؟ قال : الفول وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وما كان شرابهم ؟  
قال : الحدف . وهو الرغوة لانها تحدف من الماء . وقيل الرنة . وقيل  
نبات يقطع ويؤكل . وقيل كل انا . كشف عنه غطاؤه (١) .  
واما الشيطان فانهم زعموا انه يأكل ما يأكله الانس وعوا ابدا حاضرا  
لاختطاف اللقمة من ايديهم .

ومن رواية ابن داود ان الشيطان ما زان يأكل معه فلما ذكر الله  
تعالى استقا ما في بطنه . (٢)

وليس من الغريب ان يتون طعام الجن بعيدا عما يألفه الانس  
ويعتادونه من غذاء لانهم بجواهرهم وانواعهم ونبائعهم مختلفون عنهم ايضا .  
وهم ادنى منهم رتبة كما وردت الاخبار عنهم لذلك كان طعامهم ايضا من  
الانواع الخسيسة القذرة التي يألف الانس منها .

### الجن والعجيب من طير وحيوان

في الحضارات القديمة اذا عدنا الى اقدم الشعوب التي وردت  
الاخبار عنها او التي تركت اثارا تحدث عن اساطيرها ومعتقداتها ، فاننا

---

(١) الحيوان ٦ / ٢١٠ ، الديميري ١ / ١٨٧ ، الراغب ٢ / ٢٨١ ، آلام المرجان ٣٠ .

(٢) آلام المرجان ٢٩ .

لا نجد واحدة منها تخلو من اثار لطائفة كبيرة من اصناف الطير والحيوان ،  
متمثلة باشكال مألوفة او غير مألوفة . فالانسان منذ ان تنبه الى ما حوله  
من كائنات عجب لها قواها وعظمها وكان تعظيمه لها اما لما تحلبه له من  
خير ونفع ، او لقدرتها على ابدائه والتغلب عليه ، وهو لا يزال في طور  
بدائي عاجزا عن اتقانها ، قاصرا عن تدليلها لمصلحته . ومن طريف ما وصل  
الينا من اساطير يرجع مصدرها الى ما قبل التاريخ ، تلمس الانسان في  
جلد حيوان يحرك ايديه بجلد ايدى الحيوان وارجله بارجله تهويلا على من  
يبغي السيطرة على عقولهم ممن حوله . وكان هذا العمل من اختصاص السحرة  
على غالب الظن . ( ١ )

وتتابع امامنا صفحات من اساطير القدماء من مصريين واسوريين وبابلين  
وفينيقيين ويونان وفرس وهنود وغيرهم ، مليئة بمجيب الاخبار عن الطير والحيوان .  
ونرى عددا كبيرا منها متشابها باصنام متنوعة : كبيرة وصغيرة ، عادية وغريبة ،  
صرفة ومركبة ( ٢ ) مما قدسوه وعبدوه وجعلوه رموزا لهم في حياتهم . ( ٣ )

#### في الاخبار الدينية

ومن هذه العقائد لا تضحى مع تدور العصور والبيئات انما يظهر  
مصابغا بصيغتها مطبوعا بمؤثراتها . وليس العرب بدعا في هذا القيل ، فقد

---

Mythologie Generale - Prehistorique pp. 1-6

( ١ ) المقصود بصرف ، حيوان معروف باعضائه ومركب مؤلف من اعضاء حيوانات مختلفة .

Mythologie Generale pp. 3-44

( ٢ ) راجع .

قدسوا الطير والحيوان ، وتفا'لوا من بعضه وتطيروا من بعضه الآخر ، وحاشوا حوله الاساطير والخرافات التي تتميز وتنوع بتنوع عصورهم ومعتقداتهم ، فنراهم في جاهليتهم يعظمون آلهة تحمل اسماء حيوانات "نسر ، واسد ، وعوف" (١) ويعيوب (٢) . واوجدوا لها دعوه "مطعم الطير" نصبوه على المروه ، ومن الاصنام ما كانوا يهدون له الشعير والحنطة (٣) . ومن حيواناتهم المحرمة السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي .

"فالسائبة الناقة اذا تابعت اثني عشرة اناثا ليس فيها ذكر مبيت . فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من اثني شقت اذنبا تم خلي سبيلها ، وهي الخبيرة " مع امها في الابل ، فلم يركب ظهرها ايضا ، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف . " والوصيلة ، الناة اذا نتجت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة " .

"اما الحامي فهو الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر ، عندئذ يحق ظهره ، ولا يجز وبره بل يخلو في الابل بضرب فيها ولا ينتفع به بغير ذلك (٤) . ويأتي القرآن الكريم على ذكرها في سورة الانعام ، وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من شاء ، بزعمهم ، وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها (٥) . وجاء في تفسير

(١) الاسد لانه يتعوف اي بطوف ليلا في طلب الفريسة (٢) الفرس السريع الطويل .  
(٣) اخبار مكة ١/ ٧٨ . (٤) تفسير الطبري ٧/ ٥٣ . (٥) سورة الانعام ١٢٩ .

البيضاوي "ان معنى ححر ، حرام ، والمراد بمن نشأ" : خدم الاوثان والرجال دون النساء . والتي حرمت ظهورها : هي البهائم والسواحب والحوامى . وهم لا يذكرون اسم الله عليها ، في الذبح وانما يذكرون اسما الاصنام . ( ١ ) . ومن الصعب ان تبني في هذا الموضوع بحثا خاصا بالجاهلية ، منفصلا عن الاسلام ، معتمدين على النذر اليسير من مادته الواردة في المصادر التي اطلعنا عليها ، وكلها اسلامية ، فقد عمدنا الى استخراج معظم ما نسبناه الى الجاهلية من مصادر اسلامية . ومما سهل لنا ذلك ان معظم الاساطير المتعلقة ، بالطير والحيوان قد استمر الاعتقاد بها في الاسلام اذ لم يطر منها الا ما له علاقة مباشرة بالوثنية الجاهلية وطقوسها . فنرى الرسول يصدق امه بن الصلت قوله عندما وصف ملائكة العرش بشعره :

رجل ونور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث مرصد ( ٢ )

فقد مثل الشاعر الملائكة بصورة رجل ونور ونسر واحد واقر الرسول

قوله فيما زعموا .

وعنالك طائفة من الطيور والحيوانات المباركة وغيرها من الملعونة المفقوتة في العقائد اليهودية افر الاسلام خبرها وشربها وحذوا حذو اهل الكتاب في تقديسها ولعننها . فنراهم يتباركون من حمام مكة ويحافظون عليه

( ١ ) البيضاوي ١ / ٢١١ .

( ٢ ) الحيوان ٧ / ٥٠ . في الديوان ص ٢٥ يرد :

"رجل ونور تحت يمين رجله والنسر لليسرى وليث مرصد "



ويطعمونه ، (١) ونحن نعلم ان الحمامة هي التي انت لنوح بغصن الزيتون  
تبشره بالغيث بعد الفيض (٢) . كذلك نيموا بهدهد سليمان ، وتشاءوا  
من غراب نوح (٣) لانهم زعموا انه ما دل سليمان على ملقة سبأ ، بلقيس ،  
الا طائر (٤) ، وهو الهدد . وعرفوا ان الغراب لم يجلب لنوح بشرا عندما  
اطلقه من السفينة (٥) . ونعتوه بالفاسق ، واشتقوا له من اسم ابليس وامروا  
بقتله في الحل والحرم (٦) . وضربوا المثل تطيرا منه بقولهم : " انشأ من  
غراب البين لان الغراب اذا بان اهل الدار وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم (٧)  
وقد اشركوا الطيور المباركة في جليل اعمالهم فروى ابن اسحق قائلا :  
" لما بلغ رسول الله خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قرين لبنيان الكعبة ، وكانوا  
يهمون بذلك ليسقوها ويهايون هدمها . وانما كانت رضا (٨) فوق القامة  
فارادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك لان نفرا سرقوا كثر الكعبة ، وانما كان يكون  
في بئر في جوف الكعبة . . . . . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل  
من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها . وكان بمكة رجل  
قبلي نجار ، فنهبا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حبة نخرج  
من بئر الكعبة ، التي كان يطرح فيها ما يهدى اليها كل يوم ، فتشرق (٩)  
على جدار الكعبة ، وكانت ما يهايون . وذلك انه كان لا يدنو منها احد

- 
- (١) اخبار مكة ١/٧٨ . (٢) سفر التكوين ٨/٨-١١ .  
(٣) الحيوان ١/٢٩٨ ، ٢/٢١٦ ، ٧/٤٧-٥٠ .  
(٤) الحيوان ٧/٤٩ يراجع الخبر مفصلا في الدميري ٢/٣٢٩ ، ٣٣٠ .  
(٥) سفر التكوين ٨/٧ . (٦) الحيوان ٢/٢١٦ . (٧) الميداني ٢٩٥ .  
(٨) الرض : ان تنضد الحجارة بعضها فوق بعض بدون ملاط . (٩) تقعد للشمس .

الا احزألت (١) وكنت وفتحت قاعا ، فكلوا يهابونها . فبينما هي ذات يوم  
تشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله اليها طائرا فاخطفها  
فذهب بها ، فقالت قريش : انا لنترجو ان يكون الله قد رضي ما اردنا .  
عندما عامل رقيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية (٢) فالطائر يساعد  
اهل مكة في ترميم الكعبة ، ويقبض من الحية فيخطفها . وها نحن نشهد  
كما يبينه لنا القرآن الكريم في ربي الطيور الابابيل اصحاب الفيل ، حتى  
فشلوا في حملتهم على مكة وعادوا منهزمين (٣) . الم تر كيف فعل ربك باصحاب  
الفيل . الم يجعلهم كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم  
بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول (٤) .  
فهذه الطيور يرسلها الله لتهلك الاحيان في حملتهم على اهل مكة .  
وتحفظ مكة المحرمة من كل شر وضر .

### في الاخبار الاسطورية

ذكرنا اشهر ما ورد في اخبار الطير في الروايات الدينية بقي ان  
نذكر شيئا ما ورد عنه في الروايات الاسطورية . ان اشهر الطيور الخرافية  
على الاطلاق هي العنقا . وتعرف بعنقا مغرب ومغرة . يعرفها الميداني بقوله :

- 
- (١) رفعت رأسها . (٢) السيرة ٢٠٥ / ١ .
  - (٣) يراجع حتي : تاريخ العرب ٨٤ / ١ . ١٤٥ .
  - (٤) سورة الفيل . يراجع شرح البيضاوي ٤١٧ .

" طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم " (١) .

اما الدميري فانه يعرض لها وصفا مطولا واحبارا متعددة . فيقول :  
 " هو طائر غريب يبصر بيضا كالنجم ويبعد في طيرانه ، وسميت كذلك لانه  
 كان في عنقاها بياض " (٢) . والثوق وتبين هو طائر يكون عند مغرب الشمس .  
 وقال الغزويني : " انها اعظم الطير جنة واشهرها خلقه تخطف الفيل لما تخطف  
 الحدأة الفار . وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى ان سلبت  
 يوما عربوا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي (٣) . فذهب الله بها الى بعض  
 جزائر بحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس . . .  
 وعند طيران عنقا مغرب يسمع لاجنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسييل .  
 وتعيش الف سنة وتزاج اذا مضى لها خمسة سنة (٤) . ويصفها الدميري  
 قائلا : " لها بطن كبطن النور ، وعظام كعظام السبع ، ووجه كوجه الانسان ،  
 ونبيها من كل حيوان شبهه ، وعي من احسن الطيور . وتبين سميت العنقا  
 لطول عنقاها (٥) . فتوى ان كل ما قيل في اوصافها باطل وليد الخيال  
 والاختراع لذلك قال احد الشعراء :

" الجود والغول والعنقا نالته اسما اشياء لم توجد ولم تكن (٦) "

- 
- (١) الميداني : مجمع الامثال ١٣٥ .  
 (٢) ترد كلمة " عنقا " في المصادر بصيغة المذكر وبصيغة المؤنث فهي كفول يجوز  
 فيها التذكير والتأنيث كما يقول الميداني ١٣٥ .  
 (٣) كذا جاء في مجمع الامثال للميداني ٢١٥ .  
 (٤) قال ابن الكلبي : كان لاهل الرمس في حمود نبي يقال له حنظلة بن صفوان  
 كان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد وكان يارصهم حبل يقال له دبح مصعده  
 في السماء . وكانت تتباه طائره كاعظم ما يكون - يقصد بها العنقا - فجاءت  
 ذات يوم فانقضت على صبي فأكلته ثم على جارية فطارت بها . فشكوا ذلك الى نبيهم  
 فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آفة ، فاصابها صاعقة فاحترقت .  
 (٥) الغزويني ٢٤٣ / ٢ ، ٢٤٥ . (٦) الدميري ١٤٠ / ٢ - ١٤٥ (٧) الدميري ١٤٣ / ٢ .

ويضرب العنقا ، " حلفت به عنقا " مغرب " (١) لمن يشئ منه .  
ويدعى هذا الطائر الخرافي في الاساطير الفارسية " سيمرك " او  
" سيرغ " ومعناه ثلاثون طيرا لان قولهم بالفارسية سي هو ثلاثون ومرغ  
معناها طائر . (٢) . واستفورة سيمرك عند الفرس ان ساما وضع ابنه زعلا  
قرب عنه فكان الطائر يقدم الطفل طعاما لفراخه لو لم ينهه عن ذلك صوت  
من السماء . هذا الطائر هو الذى رى ابن سام في عشه ودفع اليه عند  
توديعه ريشة منه طالبا اليه ان يلقيها في النار اذا احتاج يوما اليه فيخف  
الى نصرتة . وهذه الريشة احرقها رسم حفيد سام ، فحضر اليه الطائر سيمرك  
وضد جراحه وجراح جواده . وحمله الى بحر الصين حيث اقتطع رسم من  
افسان شجرة الفار سها قتل به عدوه اسفندعار (٣) .

فالعنقا طائر خرافي في الاساطير العربية وغيرها حيثك فيه شتى  
الخوارق ووصف بغريب الاوصاف وترجع اسطوره الى الميثولوجية الاغريقية القديمة  
والفينيقية اذ ان اللفظة نفسها فينيقية الاصل حسب رأى الابوين ، انستاس  
الكرملبي ولامنس اليسوعي (٤) في مقال مشترك نشره في مجلة المشرق ، وقد  
نقله قدما مؤلفي الاغريق عنهم .

ومماثل العنقا طائر يدعى الرخ ترد معظم اخباره في كتاب الف  
ليلة وليلة . وينسبون اليه من النعوت كل عجيب غريب . وقد قال عنه الدميرى

---

(١) الميداني ١٢٥ و ٢٩٠ . (٢) الحيوان ٢ / ١٢٠ .

(٣) قائد فارسي عظيم اصبح مع الزمن شخصية اسطورية ، يراجع Asiatic Mythology

(٤) Asiatic Mythology p.44. (٥) مقدمة عبتر ٩١ .

أنه الثوري. وأثر بحر الدم. يكون جناحه الواحد عشرة آلاف سال.  
وإن أذا رينه لم جناحه ثلثه سبع فريد ماء. وإن جناحه الثم المير  
المر فريد. فليست في بحر الدم. فأرا بعد عليه انظر من ملكه لرا. ولما  
لما. فريد. إذا في سبعة الر. فمطروا يا روتها بالفضة باليوم. حتى  
انثقت عن فوج. كأنه جهل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فتفاد جناحه  
ليست. لده الرينة. ثم من المطا من جناحه ولم يفر بعد. لده فمطرو  
وحملوا ما نروا عليه من لحم. وقد كان ينام. حتى في الحر. فترا  
من لحم في البحر. ولما فمطرو ما في فمطرو. إذا من في البحر. فمطرو  
ولم ينام بعد. لده من البحر. فمطرو.

ولم تتحصر أساطيرهم بالطيور بل تعدتها إلى أنواع غيرها من  
الحيوانات والنباتات والرحائب التي تنمو في البحار والأنهار والبحيرات.  
فقد روي أن المراكب - ومنها بالحمار الهندو - ينقل العبد فيرقنه فوقه  
الرائد (١) في وسط سمونه. ولا يمسر بدائه ولا يحس به حتى ينقلب على  
الأيام (٢).

وحدثنا في حينه أنه يحس من بحر أنه مبرع ثم يعود إلى مكانه

---

(١) الديوري ١ / ١١٢ • تراجم حكاية السعديات في رحلاته الثانية في الف ليلة  
وليلة ٢ / ٨٩

(٢) الرواة: الثابت

(٣) الحيوان ٧ / ١٢٣ و ١٢٨ •

حتى اذا تمت ايامه وضعت قويا على الكسب والدفع عن نفسه فلا  
يجروا احد من السباع ان يعرض له .

كذلك جاءوا بالاخبار العجيبة عن التين فزعموا انه حيوان بحري  
هائل الجثة وقصوا فيه العجب . وزعم بعضهم انه اعصار فيه نار يخرج من  
قيل البحر في بعض الزمان فلا يمر بشيء الا احرقه فسمي ذلك رأس التين  
ثم جعلوه في صورة حية . (١)

اما فيما يتعلق بالحية واخبارها فقد رووا ما يضيق المجال عن ذكره،  
فقد زعموا ان الحية جان وقالوا ان ابليس مثلث فيها (٢) . وجاء في الكتاب  
خبر عاصم الذي تحول بقدرة الله الى حية تسمى - وما تلك بيمينك  
يا موسى . قال هي عصا اتوا عليها واعش بها على غني . . . قال انها  
يا موسى . فالفاهها فاذا هي حية تسمى - (٣) فزادهم عجبا في امرها  
واستمرابا لاطوارها التي عللوها بصروب الحكايات والاساطير .

وقالوا ايضا ان العنكبوت شيطان وتوسوسوا منه واعتقدوا ان تركه في  
البيت يورث الفقر (٤) فمعظم مخلوقات الله على وجه البسيطة توحى اليهم  
باسطورة يعللون بها سر تكوينها وغاية وجودها في الدنيا وينسبون كل ما  
جهلوه عن حقيقتها الى ارواح مستنرة تزيدهم عجزا عن ادراك النواميس العلمية  
التي تكشف لهم الغايب من حقيقتها فعمدوا الى الاساطير يحللونها بها  
وبالفوا فيها حتى جاوزوا حد المعقول الى عالم الخيال والخرافات .

---

(١) الحيوان ١٠٥/٧ . (٢) الدميري ١٦٨/١ .

(٣) سورة طه ١٨-٢١ . (٤) الدميري ١٤٣/٢ .

## الفصل الثاني

### طبائع الجن

#### تمهيد

للجن طبائع يتميزون بها وفقا لوصافهم ولما يختصون به من اعمال .  
وترد اوصافهم تابعة لاعمالهم . فاذا كانت سالحة نعتوا بالخير واذا كانت  
شريرة مؤذية نسب اليهم الشر . واعتبروا دون الخيرين شررا ورتبة . ولهم  
شؤون غريبة منها ما له صلة بالعلائكة والانس ومنها ما يتعلق بالطير والحيوان  
منعروض لكل منها بكلمة في ما يلي .

#### الخير والشر من الجن

الخير والشر في طبع الجن اول ما يتبادر الى الذهن ، بعد الاطلاع على  
ما قدمناه في الفصل الاول من تعريفات الجن وطبقاتهم وانواعهم ، انهم مخلوقات  
مفطورة على الشر ، لم يوجدوا الا لازمة الانسان وارهاقه حمدا منه وحقدا عليه .  
فالغول والسعلاة والمارد والعفريت والخابل والهاجس والعامر والشنق والدلهاب  
والنساس والشیطان وغيرهم ، كلهم يعملون على تشجيع عينه وتكيد حظه متحيزين  
انغمس للايقاع به باذلين اقصى الجهد في ابتداع الاماليب لانزال الشر به .  
ولكن من هذه الارواح الخفية ما يلين في بعض الاحيان فيهدى الى الخير  
ويرأف بالانسان ويسعى لخدمته في ما يسعده ، فهذا هو الخير الظاهر .  
ولا غرابة ان الفينا معظمهم نزوعين الى الشر ، فان جبلتهم من عنصره . وقد

علمنا ان الله خلقهم من نار<sup>١</sup> . والنار ترمز الى الشر . وقد اختلف المفسرون والمجتهدون في ذلك . وتضاربت اقوالهم فتساءل بعضهم : اذا كان الجن من نار فكيف لا يحرق من يصيبه من النيران . وكيف تحرق الشهب الشياطين من الجن المستترقي السمع<sup>٢</sup> وهل تحرق النار النار<sup>٣</sup> ؟

وتعصب الجاحظ على من ينكر عليهم استراق السمع معتمدا على منطقته في الجدل لاثبات رجم الشياطين بالشهب ، مستشهدا بما كان يعرفه من اخبار الانبياء لتعزيز رأيه ، داعما اقواله بآيات من القرآن الكريم ليدحض آراء الجاحدين الذين انكروا ان الله عز وجل كان يرمي الشياطين الذين كانوا يستمعون خلسة الى القرآن الكريم ، بالشهب فتحرقهم<sup>٤</sup> .

وزعموا ان ابليس كان من الملائكة ، ولعن لعنيانه ، حين امره الله ان يسجد لآدم فابى<sup>٥</sup> . وقالوا : ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فكيف يجوز ان يكون الجن من الملائكة وهم يختلفون عنهم وان كانوا من الصالحين<sup>٦</sup> . وجل

- 
- ١ . راجع سورة الحجر ٢٢ ، وسورة الرحمن ١٥ ، وسورة الاعراف ١٢
  - ٢ . الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع ما ينزل من السماء على الرسول من آيات
  - ٣ . آكام العرجان ١٣ ، ١٤
  - ٤ . الحيوان ٦ / ٢٦٢ - ٢٦٥
  - ٥ . راجع سورة الاعراف ١١ . طه ١١٦ . الاسراء ٦١
  - ٦ . الدمي ٢ / ١٦٢ . آكام العرجان ١٥٣



ما ورد عن شائع الجحش منعار منابر ليس من السهل ان نستنبط منه مبدأ معيناً جامعاً يربطنا الى ماهية تكوينه وجوده ان حبرا او نثرا . ولشئنا لو عدنا الى الاساطير البابلية والاشورية القديمة ، واسلعنا على المعتقدات الفارسية واليهودية التي تأثرت بها ، وادركنا ان العرب تأثروا بدورهم بهذه المعتقدات السامية القديمة ، لوجدنا مخرجاً لدرس . فان مشكلة الخير والشر قديمة في الدنيا كقدم الاتصال . واحتياجاته في تحليلها وتعليل مصادرها تعود الى اقدم حضاراته . فان اقدم التعليقات الفلسفية التي وصلت الى ايدي الباحثين ما جاء في اثار البابليين والاشوريين الذين نظروا في هذه القضية وآمنوا بالشر ونسبوا الخير والشر اليهم وجعلوهم فئتين واحدة للخير واخرى للشر . وجعلوهم ادنى مرتبة من الالهة عندهم . فالحيرون منهم تكفلوا بحراسة البشر والعناية بهم ورد المكروه عنهم والنعاعة بهم لدى الآلهة . فهم يسمون الانسان ابعا سار وثيقا انجه . ومن يقونه حارسه الم به من حرا . ذلك صدام الم لا يبارحه حتى تعود اليه جند الخير فيطردون الشر عنه .

### الجن الانرار

واما الانرار فهم دوما وابدا في صراع مع الانسان لا يقاتلهم به وتعير عينه . فهم مصدر كل ويل . انه . يجلبون له الامراض ، ويحملونه على ارتكاب الآثام . ويرمون الخصام والكراهية وبين ذويه . ويهلكون مواشيهم . وهم يسكنون القبور والخرب والحبال النائية العريسة

ويعملون الارض احقادا وشرورا واذا<sup>١</sup> . وهم جبابرة متعنتون ، يهابون خشية شرهم ، حتى الالهة لا تقوى عليهم . وكانوا يتراءون للبشر بصور غريبة منكزة تشبه الاشكال التي كان يتراءى بها الجن للعرب فتملح القلوب منهم ويلجأ من يظهرون له الى التعميدات والصلوات ليتقي شرهم<sup>٢</sup> .

وقد حملت اليهودية والمسيحية كثيرا من تراث هذين الشعبين ، واحتك العرب بهما فتأثروا بالكثير من معتقديهما<sup>٣</sup> . ثم قامت حضارة الفرر في البقعة التي سلفت فيها حضارة البابليين والاشوريين فتصرب اليهم قسط وافر من تقاليدهما اضافوه الى ما حلوه معهم من تراث آرى في هذا المضمار فتكونت عندهم ديانات مختلفة جمعت عقائد ومبادئ وفلسفات متفرقة متنوعة تضمنها انظمة دينية معينة وتعليلات مصنفة . وكان اهمها ما جاء في تفسير الخير والشر . فقد جعلوا الكون متنازعا مقسوما بين قدرتين الهيتين ، الخير والشر ، تمثلهما عناصر الدنيا جميعها ويتجسدان بكل مظهر من مظاهرها . وكانت الرطوبة من جملتها وهي ترمز الى الخير ، والنار ويرمز الى الشر<sup>٤</sup> . ولعل العرب نقلوا هذه العقيدة عنهم ونسبوا عنصر الجن الى النار لكونهم اشرارا . وقد يكون التضارب والالتباس الظاهر في تأويلاتهم من عناصر هذه الارواح الخفية واصولها ناجم عن تضارب المعتقدات التي نمت اليهم من تلك الشعوب القديمة التي اتصلوا بها

---

Mythologie Generale p. 56.65

٠١

Mythologie Generale p. 299

٠٢

Asiatic Mythology p. 55-58

٠٣

من بابلية واشورية ويهودية وفارسية ووثنية ومسيحية وغيرها . ثم كيفوا اساطيرهم  
ونفا لبيثتهم وطبعوها بعقليتهم ونزعاتهم فنراه في جاهليتهم يعبدون الجن  
ملااة لهم خوفا من ان يرتعوا بهم ضرا . ولم يتفردوا من بين الشعوب بعبادة  
الارواح الخفية استرضا لها او اتقا لشرها فقد عبدها غيرهم واطاعوها .  
ولعل تأثرهم بالثانوية الفارسية هو الذى ولد عندهم هذه العبادات . ولكن  
العرب لم يدونوا لنا منها ما هو صريح مكمل يرشد الباحث الى تعليله واستقراءه  
واقدم ما يعتمد عليه ما جاء في القرآن الكريم من آيات تدحض ما كانوا عليه  
من ايمان باطل في جاهليتهم . "وجعلوا لله شركاء الجن ١٠٠٠٠" . وهم  
يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك  
انت ولينا من دونهم . بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ٢٠ .  
وجاء في سورة يس "الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان . انه  
لكم عدو مبين . وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ٣٠ . ونلاحظ ان كلمة جن ليست  
صريحة الدلالة فتارة تعني الملائكة وتارة الشياطين ولعله يقصد بها الارواح الخفية ،  
الشريرة والخيرة . وجاء في تفسير البيضاوى : " وجعلوا لله شركاء الجن اى

---

١٠٠ سورة الانعام

٢٠ سورة سبا ٤٠ ، ٤١

٣٠ سورة يس ٦١ - ٦٢

الملائكة بأن عبدوهم وقالوا : الملائكة يبارك الله وسماهم كما لا يجتنابهم تحديرا  
لنفسهم أو الشياطين لأنهم اسلموهم فما يضاع الله وعبدوا القرآن بتوسيلهم  
وتحريرهم - أو قالوا : الله خالق الخير وكل نافع ، والشمس خالق الشر  
وكل ضار ، كما هو رأي النوبختي<sup>١٠٠</sup> . فالمقصود من هذه الآيات الثرية إرشاد  
العباد إلى وحدانية الله القدير وضع ما كانوا عليه من شرك في الجاهلية .  
ويستدل منها أن العرب عبدوا الجن والشياطين حيث اشركوهم مع عبادة الله .  
وقيل صوّرت لهم الشياطين صور قوم من الجن وليس هذه صور الملائكة فاعبدوها .  
وقيل كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عبدت فيسجدونهم بعبادتها . فإن  
الحافظ<sup>١٠١</sup> في بعض الروايات : أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأصنام  
همهمة ، وإن خالد بن الوليد حين هدم العرى رمته بالشرر<sup>١٠٢</sup> حتى احترق  
عامه فحده بهزها معاداة النبي . وعنده منته لم يك الله تعالى ليمتنع بها  
الاعراب والنساء الأعراب من العوام . وما أشد أنه قد نال للمدنة حبل والناس<sup>١٠٣</sup>  
لمعان النكس . ولو سمعت أو رأيت بعد ما قد أعد المند من هذه المحاريف<sup>١٠٤</sup>  
في بيوت عبادانهم لعلموا أن الله تعالى قد سى على جملة الناس بالمظلمين الذين

١٠١ البيضاوي ٣٠٦ في تفسير سورة الانعام آية ١٠٠

١٠٢ جمهرة انساب العرب ٤٥٨ . الحيوان ٦ / ٢٠١

١٠٣ الطائفة جمع لطف وهو الرفق في العمل والدراية

١٠٤ المحاريف : العجائب ، الموارف

قد نشأوا فيهم<sup>١٠٠</sup> . فهذه الارواح العجيبة لا يمكن ان تمس بضر . وكانوا يزعمون في جاهليتهم انها تنزل اشد العقوبات بالذين يتجاسرون عليها . والجاحظ يضيء الى الثنوية التي اقر البيضاوي تأثيرها على وتنية العرب ، الطقوس الهندية واساليب سدنتم وحيلهم في مخاريقهم التي ظهرت اشباهها في ما كان يزاوله سدنة العرب للهيمنة على عقول الناس في ذلك الزمن . واذا كان المقصود بعبادة الجن تكريم الارواح الخفية من المراكمة والشياطين التي كانوا يتخيلون بوادرها في انصابهم واصنامهم ويردون ما ينتابهم من شؤن الحياة الى سخطها ورضاها ، فاننا نقدر ان نقول ان العرب الجاهليين عامة قد عبدوها ، لكننا اذا ميزنا منها الجن الخالص فاننا نقول ان بعض الاعراب قدسوها وهم قبائل معروفة . قال الالوسي : " انهم شذوذة قليلون من اهل البوادي<sup>٢٠٠</sup> والواقع ان بعض المصادر تعين اسما هذه القبائل . جاء في كتاب الاصنام :<sup>٢</sup> وكان بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن<sup>٣٠</sup> . وفيهم نزلت الآية<sup>٣</sup> ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم<sup>٤٠</sup> .

---

٠١ الحيوان ٢٠١ / ٦

٠٢ بلوغ الارب ٢٣٢ / ٢

٠٣ كتاب الاصنام / ٢٢

٠٤ سورة الاحراف / ١٩٤

وكان الاعراب اذا اجتازوا القياقي الموحشة او عبروا الاماكن التي  
زعموها مسكونة تتنابهم الوسوس والمخاوف التي يتمرحر لها الانسان في وحشته ،  
لجأوا الى الاستعاذة بالجن ليحرسهم بعضه من بعضه . وفي القرآن " انه  
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا <sup>(١)</sup> . انه كان  
الرجل من العرب من قرش ومن غيرهم ، اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت  
فيه ، قال " اني اعوذ بعزير هذا الوادي <sup>(٢)</sup> ومن الجن الليلة من شر ما فيه <sup>(٣)</sup>  
فلا يؤذيهم احد وتصير لهم بذلك خفارة <sup>(٤)</sup> اذ كانوا دوما يتوقعون من قبلهم من  
الشر اكثر مما يتوقعون من الخير الا فيما ندر .

#### التفنن في الايذاء

وكان للجن فنون في ايذائهم فحينما يضللونهم وحينما يحنون التراب في  
اعينهم وحينما يرونها ما ثم يحجبونه عنهم واحيانا يتراون لهم بخيامهم وقبيهم  
فيرتاح المسافرون ويأملون بضيافتهم والاستراحة لديهم فيتوارون فجأة عن اعينهم .  
وكثيرا ما يسخرون منهم ، وفي بعض الاحيان يغيرون على مواشيهم فيختطفون منها  
ما طاب لهم . ويرد في هذا الباب اخبار ونوادير متعددة منها عن "كروم بن  
صائب الانصاري انه قال " خرجت مع ابي " الى المدينة في اول ما ذكر النبي  
(صلم) بمكة . فأوانا الليل الى راح . فلما انتصف الليل جاء الذئب <sup>(٥)</sup> فأحتمل

---

(١) سورة الجن / ٢ (٢) وفي روايات اخرى بسيد هذا الوادي الحيوان ٢١٧ / ٦  
الرافض ٢٨٠ / ٢ (٣) السيرة ٦٥ / ٢ (٤) الذمة والعهد (٥) زعموا ان  
الذئب من الحيوانات التي يحل بها الجن

حملا من الغنم فوثب الراعي وقال : " يا عامر الوادي اودى جارك . فنادى  
مناد : " يا سرحان ارسله فجاء الحمل يشتد عدرا حتى دخل الغنم " (١)  
والغناد من هذه الاخبار ان العرب لم يكبروا الجن ولم يستعبدوا  
بهم الا خوفا منهم واتقا ما توهموه من شرهم . وقد عبدوهم مع سائر آلهتهم  
واشركوا الله بهم . وكان ايمانهم بهم ثابتا حتى انهم قاوموا الرسول عندما  
دعاهم الى نبذهم مع سائر عباداتهم التي تتنافى وفكرة التوحيد التي قامت  
عليها عقيدة الاسلام " قال ابن اسحق باسنادات عديدة : اني لغلتم شاب مع  
ابي بعن رسول الله يقف على منازل القبائل من العرب فيقول " يا بني فلان  
اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلصوا  
ما تعبدونه من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي . وتصدقوا بي ،  
وتضعوني حتى ابين من الله ما بعثني به . قال " وخلفه رجل احول وضيء  
له غديران (٢) عليه حلة عدنية . فاذا فرغ رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من قوله وما  
دعا اليه قال ذلت الرجل : " يا بني فلان وان هذا انما يدعوكم الى ان  
تسلخوا اللات والعزة من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن اقيشر (٣)  
الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه (٤) .

كذا نلاحظ انهم تمسكوا بعبادة الجن اذ كان ايمانهم بمقدرتهم  
الفائقة راسخا وخوفهم من بطشهم عظيما . ولم تكن هذه الحوادث التي كانت

---

(١) الدمي ٢٤١ / ١ (٢) المظفر من الشعر (٣) الى هذا الحي

من الجن تنصب الابل الانيسية وهي غير عتاق تنفر من كل شيء

(٤) السيرة ٦٥ / ٢

تجرى لهم في اسفارهم هي الفريدة من بوادهم ، بل كانوا ينسبون اليهم كل ضر ينتابهم . فهناك امراض جهلوا اسبابها وعجزوا عن مداواتها نسبوها للجن . وكانوا يتمتعون من معالجة المصاب خوفا من اغصاب الجن ومخالفة منيئتهم فيما يرومونه من امر صروعهم فيزدادون نفقة ، وقد يقتلونه في بعض الاحيان (١) وترد اخبار كثيرة من هذا القبيل . وكانوا يلجأون الى التعاويذ والرقى . لطرد الجن من جسم المصاب وازالة الكرب عنه . وزعموا ان الطاعون طعن من الشياطين وسموه رماح الجن (٢) ولم تكن الرقيات لتشفي المريض من هذا الداء الخبيث فكان يهرب في الشعاب الى الاماكن النائية زاعما انه يفر من الشيطان الذي يطارده بهذا المرض الفناك .

### الاصابة بالعين

وكانوا اذا ما اصاب بعضهم ضحك في جسده قالوا من الجن . وورد في المصادر القديمة اشعارا واخبار كثيرة في هذا الباب وكانوا يتطهرون من عين الجن عليهم . وزعموا ان عين الجان عليهم اشد من عين الانسان . وتكون في السباع والبشر على السواء . عنوا ان الحيوان يصيب بالعين كما يصيب بها الانسان . فقل ان العمار (٣) عملوا ذلك عن طريق طاعتهم للعزائم (٤).

ولم يكن العرب وحدهم ممن اتراسابة العين فعلماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودعاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق

---

(١) الحيوان ٦ / ٢١٢

(٢) الحيوان ٦ / ٢١٨

(٣) العمار سكان البيوت وغيرها من الجن . راجع العامر ص ٤٢ من هذه الاطروحة

(٤) الحيوان ٢ / ١٣٥



المتكلمين يكرهون الاكل بين ايدى السباع . يخافون عيونها ونفوسها للذى فيها من الشر والحرص . والطلب والكلب . ولما يتحلل في اجوافها من البخار الرديء ويفصل من عيونها من الامور الفسدة التي اذا خالطت طبائع الانسان نفستها . وكذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب<sup>(١)</sup> والاشربة على رؤوسهم ياكلون ، مخافة النفس والعين . وكانوا يأمرون باشباعهم قبل ان يأكلوا<sup>(٢)</sup> وقد اجمع الناس قديما ، خاصتهم وعامتهم على الاقرار باثر العين الحاسدة التي يجرى مجراها ، فيصرح الصحيح ، ويضع القائم ، وينقض القوى ، ويعرض الاصحاء ، ويصدع الحجر ، ويقتل النور ، ويهد الحمار ، ويكبل الفرس ، ويجرى في الموات مجراه في الحيوان ، ويجرى في الصلابة والعلاسة جريه في الاشياء السخيفة الرخوة ، وهو ما ليس له صدم كصدم الحجر ، او غرب كغرب السيف ، او حد كحد السنان ، وليس من جنس السم ، وليس من جنس الغذاء<sup>(٣)</sup> وحوادث اصابة العين كثيرة متنوعة قد تقع غالبا على ذوى الطبائع التي تكون اشد من غيرها اجتلابا للافات فكان من الطبيعي ان يتخذ العرب وسيلة يتدبرون بها من شرها لتكون حاجزا بينها وبين من تصبه . وشاع عندهم التعشير ، وتعليق كعب الارنب ، وتكرار كلمة دعداع لمنع اصابة العين . اما التعشير فكان اذا دخل احدهم قرية خاف من جن اهلها ومن ويا الحاضرة يقف على باب القرية فيعشر<sup>(٤)</sup> كما يعشر الحمار في نهيقه فيطرد الجن الشرير عنه . واما تعليق كعب الارنب فكانوا يزعمون انه من علق عليه لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر لان الجن

---

(١) المذاب الادام او العمل ما يذوب وهو سائل من الاطعمة

(٢) الحيوان ٢ / ١٣١

(٣) الحيوان ٢ / ١٣١

(٤) يتابع عشر مرات

تهرب منها وليست من مطاياها لانها تحيف . واما دعداع فكانت كلمة يقولونها عند العشار كذلك كانوا يقولونها لمن خافوا عليه من عين الجن فيحرمونه . (١) وكانوا يتلون رقيات ليطردوا الجن من جسم المصاب . ويظهر ان هذه العادة لم تنزل في الاسلام انا تغيرت الذريعة فيها . فبينما كانوا سابقا يلجأون الى اساليب وتنية جاهلية لطرد الروح الخبيث نراهم في الاسلام يلجأون الى اساليب اسلامية لدفع الجن الخبيث عن جسم من اصابه وفي الحديث العائن نور في العين التي اصابته سهل بن حنيف حين اغتسل بالخرار (٢) فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر وكان سهل (٣) رجلا حسن الجلد . فقال له عامر ما رأيت كالهم ولا جلد عذراء . فوقك (٤) سهل مكانه واشتد وعكه فاتي رسول الله (صلم) فاخبره سهل بالذي كان من امر عامر فقال رسول الله (صلم) : علام يقتل احدكم اخاه الا ببركت (٥) ان العين حق توضح له . فتوضا له عامر فزاح سهيل مع رسول الله ليس به بأس . (٦)

#### بقايا اعتقاد العين

ولا نستغرب هذه الاخبار لاننا في يومنا الحاضر ما تزال تصادف جماعات كثيرين ممن يقرون اصابة العين ويحدثون عنها طرائف المصادفات . وهناك من يؤمنون ايمان الواثق بالرقيات ، فيعمدون الى من يرقى لمعالجة

(١) الحيوان ١ / ١٤١ • ٢ / ١٣٥ • ٦ / ٢٥٢ / ٢٥٨

(٢) يقصد بها الماء الخار

(٣) سهل بن حنيف من الانصار من شهد بدر واحد والخندق واستخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه في " صفين " مات بالكوفة ٢٨ هـ

(٤) اصيب بعرض (٥) اي لصق صدرها بالارض وهو دعا

(٦) صحيح البخاري كتاب ٧٦ باب ٤٠ • الموطأ ٣ / ١١٨ ، ١١٩

المصاب ويؤكدون ان الفضل في شفائه انما يعود الى الرقية . وان  
هو فاته الحظ ولم يظفر بالشفاء زعموا ان العين كانت اقوى من ان تطرد  
فلم تعمل فيها الرقية . وقد تمكنت من المصاب وفات عليها الاوان لتزورها .  
وكثيرا ما تصادف صغارا وكبارا قد علقوا <sup>خزوا</sup> آذيق او قطعة من الشبة على اعتبار  
انها حاجز بينهم وبين العين الشريرة التي تصيب . ونلاحظ اليوم ، بعض  
الناس اذا ما اطروا انسانا او جمادا واخذهم من افضاله وحسناته العجيب  
ارفقوا كلامهم عنه بـ " ما شاء الله " ويخزي العين " واسم الله " ويا بركة الله . . . .  
كي لا يغتتم الرج الشرير الفرصة منهم فيصيب من عليه عينهم ومن يعنونه  
في كلامهم .

ولا يزال بعض الناس الى يومنا الحاضر يذبحون ذبيحة وهي في الاصل  
تقدمة للجن اذا بنوا دارا قبل سكناها خوفا من شرهم . وكانت هذه العقيدة  
شائعة عند العرب ، فكانوا يذبحون للجن ذبيحة قبل ولج الدار الجديدة  
زاعمين انهم اذا فعلوا ذلك لم يضر الجن اهل البيت فابطل الرسول  
ذلك ونهى عنه . (١)

الجن الاخيار وفضائلهم

---

تكلنا من الشريرين من الجن وما يوقعونه من ضر بالانس . وفي  
ان نعرض شيئا من الخيرين منهم وما ينفعون به البشر . ولكن المادة التي  
بين ايدينا في هذه الناحية قليلة لان الشر هو الغالب على طاعتهم فلذلك

وردت فيه الاخبار غزيرة . واذا عدنا الى الاساطير العربية القديمة التي وردتنا من العصور الاسلامية ، آن دونت ، نراها تنزع من الجن كل خير وتحذر بهم كل شر . الا المؤمنين منهم الذين امنوا بالنبي وادعوا للكلمة القرآن . ولعل اكبار الجاهليين للجن وعبادتهم اياهم وايمانهم بخوارقهم مما دعا الى تشديد النكير عليهم في الاسلام وابرار ما شان من امرهم وطمس ما برز من مآثرهم . وكان هم المسلمين الاول التغاضي عن كل ما يتعلق بالجاهلية من عقائد شركية فغيبوا عنا الكثير من اخبار الجن الخيرين وما نسب اليهم من فضائل . لعل الهمداني لم يظن الى هذه الغاية لذلك نراه يقدم لنا طائفة من اعمال الجن الخيرين الذين يرشدون الانسان وينفعونه . منها انهم كانوا يقدمون النماذج للملوك فيهدون بها ويرشدون . فقد جاء عن تبع احد ملوك اليمن القداما انه لما حضرته الوفاة دعا ابنه حسان ليستخلفه من بعده وكان لتبع تابعة من الجن تسكن في جبل يقال له ينور على ساحة من صنعاء . فارسل تبع ولده اليها فقال سر حتى اذا وصلت الى ينور فانزع الجبل فانه سيفتح لك باب فادخل حتى اذا انتهيت الى المرأة فاخبرها اني مقتل ثم انظر الى ما تقوله لك وما تامر بك به . ولا تعصها في شيء . فلما انتهى حسان الى المرأة اخبرها الخبر فاشارت اليه ان يقعد على كرسي فيه حبات وعقارب فاي وقعد على الارض . وقدمت له طبقا فيه عظام . فقالت

تمشئها ، فابى ان يفعل ، فدعت له بقدر فيه دم فابى ان يشره  
فقالته " امرتك فلم تفعل فاذا عصيتي انظر اذا رجعت الى ابيك ،  
ودخلت باب غيمان فاقتل اول من يلقاك من الناس ، وادرك اباك فانه  
على آخر رمق ، فخرج مسرعا حتى اتى غيمان فلقية على بابها معدى  
كرب اخوه فابى ان يقتله ، ودخل على ابيه فاخبره الخبر وما قالت المرأة  
وما امرته من قتل من لقيه ، فقال اسعد تبع " ما اراك الا مخطئا انما  
هذه امثال ضربتها لك ، اما الكرسي الذى اتعدتك عليه فانه لا يملك  
حمير الا من صبر على مثل لدغ الانعام والعقارب . واما العظام التى  
امرتك بتمشئها فانه لا يملك حمير الا من اكل اموالها ، واما الدم الذى  
اسقتك فانه لا يملك حمير الا من اهرق دماها ، واما اخوك فانه  
سيقتلك ان لم تقتله (١) فهذه المرأة جنية اخلصت النصح لولي العرش وقد  
ثم ما انبأته به ، وكثيرة هي تنبؤات الجن بالخير سنورها في باب خاص من  
هذه الاطروحة ، ومن جملة ما نقرأه في الاكليل عن فضائل الجن ، وكلها  
تتعلق بعرب الجنوب قبل الاسلام ، انهم كانوا يشفون المرضى الذين  
يلجأون اليهم " فكانوا يزعمون ان جنا بقيمون في جبل ينور في غيل كوره  
من شهر وغيل (٢) ثقبان تنتشر المرض فيهما والمسحورون ، يبرثون من  
اغتمسل في ماء هذا المكان . وحمل المغتسل معه خبزاً طرياً وزبيباً او  
تراً او شيئاً من الماء كول فيتركه ثم يقول " هو فتحة للساكن . ويعرف  
ذلك اهل شهر فيقولون " ثم ثعبان ساكن يعرفونه هم واباؤهم

(١) الاكليل ٦٩

(٢) غيل " ماء جار على وجه الارض

واجدادهم وانه هو الذي يأكله (١) فقد ظنوا ان هذا الجن الذي يشفيهم ، يظهر في شعبان يقيم في هذا المكان فلا يخافون منه بل يطعمونه ، لزمهم انه نافع لا يصدر منه اى اذى هو قالك اماكن اخرى منها حمام سليمان باسي والداعرة والجوف وكلها من اليمن زعموا ان الجن يسكنون فيها ليشفوا المرضى ، فكانوا يقصدونها للبرء وكثيرا ما كانوا يطيبون (٢) على ان اخبار الجن الخيرين الواردة عن العصور الاسلامية كثيرة لان العقيدة شاعت انه لما ارسل الله النبي محمد (صلم) كانت دعوته مقصودة للجن كما كانت للانس ، فكما اضل فريق من الانس عن الايمان كذا اضل الجن وانقسموا فيما بينهم الى فريقين : مؤمنين وكفار . قام بينهم نزاع كما قام بين الانس ايضا من مؤمنين وكفار ، جعل الله الغلبة فيه للجن المؤمنين . ونرى هؤلاء ينحازون الى المسلمين من الانس فيهدونهم حيث تفيد الهداية اما لنصرتهم او لتحذيرهم من الممالك ويخوضون معهم المعارك ويشدون ازر قائدهم وكل ذلك خدمة لهم في جهادهم ، واخبارهم معهم في هذا المضمار عديدة ترد في معظم المصادر القديمة . (٣)

يتبين لنا في ما مر معنا ان الجن ينقسمون وفق اعمالهم الى فئتين " اشرار وخيرين ، فالاشرار مجلبة كل ضر من تضليل في الفياقي وخطف انس ، وخطف مواشي ، واصابة امراض ، واصابة عين ، وحمل على الكفر والغبي ، والخيرون

(١) الاكلیل ١٩

(٢) الاكلیل ٧١

(٣) المسيرة ١/ ٦٢ . ٢٤٤/ ٢ . البری ٢/ ٢٧٢ . آثار المرجان ٥١٠٥٠

مصدر كل نفع من شفاء امراض وارشاد ونصح ومؤازرة كل انس يسير في  
سبل الدين والخير .

### الطائع والمطاع

طبقات الجن ؟ لا يتميز الجن في انواعهم فقط ، ولا ينحدرون في  
خيرين واشرار فحسب ، بل يخضعون ايضا لنظام اجتماعي يرتبهم طبقات دونها طبقات  
ناعلام قدرا الملك ، وهو الجنى اذا ظهر ونظف ونقى صار خير كله (١)  
وهو المطاع الاول بين افراد جنسه وله يخضع مائر الجن ان ما امر ،  
وله جنود على اهبتهم حاضرون لتنفيذ اوامره ، واصحاب العزائم والسحرة  
والروحانيون انما يولكون امورهم للملك من الجن الذى باذنه تسخر الجن  
لتحقيق امانى الانس ، ولا يحق لهم الاتصال مباشرة بمعانة الجن لانهم  
بعملهم هذا يثيرون نقمة الملك وسخطه فتعود عليهم عزيزتهم عكس ما  
يرومون ، ويحدث لهم من جرائك ذلك ضرر جسيم . (٢)

### الجن الملوك

ويعرف الملوك المطاعون باعلام متميزة وعرة اللفظ غريبة الجرس  
كهيططف وكهياثيل وبطياثيل وكرياثيل وبطائيل وغيرها وهم  
طبقات يتفاوتون سلطة ومقاما نسبة لصولتهم ولعدد جنودهم وخدامهم ،

(١) الحيوان ٦ / ١٩٠

(٢) شمس المعارف الكبرى ٣ / ٣٥ ، ٢٦ ، ٤٠ / ٧٤٦

ولكنهم وان كانوا ملوكا بين الجن ، فانهم كلهم خاضعون لقدرة الله تعالى ،  
والله يختار من بني الانسان من يصطفيه للسيطرة عليهم ، ويسخرهم له  
بمشيئته ، واول من سمح الله له بيسط سلطانه على الجن قاطبة  
وجعلهم مسخرين له ، سليمان الحكيم الذي منحه القدرة العجيبة حتى  
على مردتهم وجبابرتهم ، فسيرهم كلهم طائعين له ، يعطون بين  
يديه ، ما يوكلهم به من اعمال خارقة (١) ولم يجز احد منهم على  
عصيانه وذلك بقدرة من ربه ، قال بعض العلماء " سخر الله تعالى الجن  
لسليمان ، عليه السلام ، وامرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من  
نار فمن زاغ منهم عن امره ضربه الطك ضربة احرقته (٢) وكذلك سخر  
الله الجن لملوك حمير الذين هم من ذرية بلقيس لانه كان لها علاقة  
ودية بسليمان الحكيم (٣) فشيّدوا لهم القصور وحققوا لهم اعمالا عظيمة  
جبارة (٤) فترى ان هؤلاء الملوك المطاعين وعامة الجن الطائعين  
كلهم على السواء مسخرون لمشيئة الله تعالى لخدمة من يصطفيه من  
عباده . فالطاع الاول والقادر على كل شيء والامرالانس والجن مصدر  
كل امر ومرجع كل شيء هو الله عز وجل ، والينا ما قاله ورقة بن  
نوفل (٥) في هذا العدد

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم  
انا النذير فلا يغركم احد  
لا تعبدون الها غير خالفكم  
فان دعوكم فقولوا بيننا حدد (٦)

(١) الحيوان ١٦٣ / ٦ . الدميري ١ / ٢٩٢ ، ٢ / ١٥٦ (٢) الدميري ١ / ١٩٢

(٣) لا صحة للخبر تاريخيا لان هنالك فترة بعيدة ما بين بلقيس وسليمان

(٤) الاكليل ١٥٩ . (٥) الافاني ٤ / ١٢١ دار الكتب . (٦) منع



سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به      رزبل تد سبع الجردى والجند  
 سخر كل ما تحت السماء له      لا ينبغي ان ينادى ملكه احد  
 لا شيء مما ترى تبقى بما سته      يبقى الاله ويودى المال والولد  
 لم تغن عن هرمز يوما خزائمه      والخلد قد حاولت عاد فدا جلدرا  
 ولا سليمان ان دان الشعوب له      والجن والانس تجرى بينهما البرد (١)

### الجن العوام

ولا يقيم السور والنفقة بين الجن لكنهم ملوكا ارضيا ، ولا الطامسة  
 واخذت بينهم على ما لا بأس ، فهناك طائفة من اشراف الجن تتداني  
 مراتبهم من العزة والكرامة نسبة لما يختصون به من مقدرة ، وفضل وبر وصلاح جاء  
 في الاخبار القديمة ان سليمان الحكيم عندما كان يجلس على ايوانه كان يوضع  
 له ستمئة كرسي يجي اشراف الانس فيجلسون ما يليه ثم يجي اشراف الجن  
 فيجلسون ما يلي الانس (٢) وقد قريهم منه بنفوسهم ومعاضدتهم له في ما كان  
 يحققه في سبيل العدل والخير وال عمران ، طالما بذلك منيعة به التي اشترك  
 معه الجن في تحقيقه على الارض . فكان لهم في ذلك ما اكسبهم الشرف  
 والمجد . ورفعهم عن غيرهم من قومهم ، وكانوا من الذين تفردوا بالسلطة  
 والرعاية وخضع لهم سائر الجن . والنفس الذي يقص به هذا الخبر يرد خبر وفود

(١) جمع بريد وهو الرسول

(٢) الدميري ١ / ٢ - ٢

الجن على النبي (صلم) في ليلة الجن المشهورة في الاحاديث ، عندما راح الرسول يقرأ عليهم القرآن فاجتمعوا حوله وسأله ان يمكنهم فاسكن المؤمنين منهم المجلس (١) وكل مرتفع من الارض واسكن المشركين الغور ولذلك قيل ان من الجن مقرين وابرار كما هو من الانس ، ذلك لان الرسول اصطفى ليكون هاديا للانس والجن معا . (٢)

وكما قام شرف العرب من المؤمنين على دنوهم من البيت واسبقيتهم في الاسلام وجهادهم في سبيل الله ، كذا اعتبر فضل الجن وميزت درجاتهم ونفذت كلمتهم على سواهم فنجدهم يعززون ويطاعون كلما توافقت مآتيهم ومآتي المؤمنين من العرب ، فيعملون بعلوتهم وسلطانهم بسلطانهم ، وتأتي احكامهم على اسم العدل الاسلامي وتشرعهم فينصرون المؤمن ويذودون عن حقوقه ويصونون عرضه وامواله . وينكسون اعداءه ، ويجازون على السيئات بمثلها ، ويكافون على الحسنات بمثلها واكثر . وهم مسلطون على المشركين من الجن والانس فالتصرة الاخيرة لهم والطاعة حق مكتسب ، ومهما كان عصيان الكفار والانسار عظيما وتعددهم عاتيا فاننا يبالغ بهما بقصد المبالغة في قدرة الجن عليهم وجلال سطوتهم على كل الارواح الشريرة النافرة من الايمان بالله ورسوله . وللجن ثواب ولهم عقاب ، فالابرار منهم يدخلون الجنة ويكون لهم فيها نعيم واعزاز كما كان لهم في الارض وازود . ويرد في المصادر القديمة من دينية وتاريخية اخبار عديدة تشهد لما قدمناه . ومن السنن المعروفة ان يكون لكل فلسفة معارضون ولكل مذهب اضاد كذلك كانت مبادئ المعتزلة في الاسلام نفيا لهذه الاخبار ، وانكارا لوجود الجن وما نسب اليهم نفيا باتا ، فقام عليهم من يقرون وجودهم ، واتهموهم بالجهود والكفران ، ولسنا مشتبين زعم هؤلاء ولا يقين اولئك انما هدفنا في هذه الكلمة ان نبين طبقات الجن

---

(١) كل مرتفع من الارض . (٢) الدميري ١ / ١٨٦ . اكam المرجان ٥٢

ونفصل بين طائع منهم ومطاع كما ورد عن العرب على السواء .

### اشكال ظهور الجن

لم يكن العرب بدعا بين الشعوب القديمة فيما تصوره في اساطيرهم عن تجسم الارواح الخفية التي اعتقدوا وجودها وتغننوا في طرائفها وشؤونها ووصفها ببيئات واشكال غريبة عجيبة نابيه ، وصوروا فيها خيالهم وعقليتهم اكثر مما صوروها حقا لانه لم يقم الدليل العقلي بعد على وجودها في عالم المادة ولكن الانسان دون امكانه ، ولا سيما في اطوار بداوته ان يؤمن بما هو غير مرئي مالم يتمثله بشكل محسوس حتى ولو عن طريق الخيال والافتراض لنستطيع عقليته تقبله وانزاره ، فكان لا بد للعرب من تصوير الجن وتشكيلهم بصور واشكال محسوسة استمدوها من بيئتهم معملين خيالهم ومقدرتهم في الابداع لابرارها بالصورة المبتكرة التي قدموها لنا . وكان ادراكهم للجن متمثلا بكل قوى غريبة جهلوا حقيقتها ومولداتها ، فحسبوا كل ما رأوه من كائنات حولهم قصر فهمهم عن تعليل جوعرها جنا او كائنا يحل فين الجن ويتخذ شكله به .

### الجن في شكل الحيوان

” فزعموا ان الحيات والعقارب وخشاش الارض كلها تشكل للجن “ (١) ولهم فيها اخبار . واساطيرهم طريقة يدور معظمها حول الحيات اذ يعتبرون هذه المخلوقات اكثر الزخافات ذكاء في بواويرها فينسبون ذلك الى نبوغ الجن المتلبس فيها فكانت كلما برزت لهم حبة ظنوا ان الجن يظهر فيها فان اذتهم نسبوا ذلك الى كيد الجن وحقداء عليهم ، وان لم تفعل قالوا هي من الجن الاخيار او المؤمنين . وقد زعم احدهم انه رأى حية ميتة فكفنها ودفنها ، وكان له

في ذلك اجر عظيم اذ انه ما لبث ان سمع هاتفا يهتف به قائلاً\*

"يا ايها الراكب المرخي مطيته  
اربع عليك سلام الواحد الصمد  
وارث صرنا وقد الفى كلاكه  
دون العشرة كالضفافة الاسد  
واشجع (١) المحاذر (٢) في الراكب مطيته  
وفي الحيا من العذرا في الخلد (٣)

نعلم انه وارى احد شهداء جن بني اقيس الذين اقتتلوا مع جن بني الشيطان  
في سبيل الله . " وكان الاعراب في الجاهلية لا يقتلون الحيات لانها جان  
وقتل الجان عندهم عظيم (٤) فكانوا يبتعدون منها مهابة وخوفا . وربما انقذوها  
من مآزق خطرة لينالوا بذلك عفوها ورضاها . ولكن الاسلام ابطل هذه المزام  
فقد جاء في سنن البيهقي من عائشة انها قالت " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحية  
ناسقة والعقرب والفأرة ناسقة . وفي سنن الامام احمد عن ابن مسعود ان النبي  
(صلى الله عليه وسلم) قال من قتل حية فكأنما قتل رجلاً مشركاً بالله ومن ترك حية مخافة  
عاقبتها فليس منا (٥) والضباب زعموها شكلاً من اشكال الجن ، وكذلك توهموا ان  
دبابات الارض من جعل وزيزان وغيرها ليست سوى تشكّل من هياكل الجن  
ولهم فيها اخبار وخرافات .

وزعموا ان الجن تتشكل بهيئات طيور من نسور وعقبان وهدهد وغيرها

---

(١) المجنون من الجمال . وجمع شجع القوائم سريع نقلها

(٢) المتأهب المستعد

(٣) الدميري ١ / ١٨٩ . آكام المرجان ٤٢

(٤) الحيوان ٦ / ٤٧

(٥) الدميري ١ / ١٥٦

وباشكال حيوانات كالهر والكلب والذئب والنعلب والاسد <sup>(١)</sup> فقلما نجد في كتب الحيوان تعريفا لهذه المخلوقات الا ومقرونا بأسطورة من هذا القبيل .

### الجن في شكل الانسان

اما تصورهم للجن في هيئة انسان فغلب الغريب العجيب . ويمكننا ان نصنفه في ثلاثة مراتب . الصنف الاول وهو ظهور الجن في هيئة انسان عادي كما ظهر في صورة الشيخ النجدي وفي صورة سراقه بن مالك بن جعشم . سبق الخبر عنهما في الخبر عن ابلير . وفي صور العجائز والفرسان والبدو وغيرهم .

والصنف الثاني وهو ظهور الجن بهيئات انسية غريبة مشوهة . اما ان يكون شق عينه بالطول او ان يكون حجمه صغيرا كعشر حجم الانسان العادي او اقل از لا بد له من نكر في تكوينه وحركته وتصرفاته . جاء في الاكام عن ابي بكر بن عبيد انه قال : خرجت اريد موصعا حتى اذا كنت على اربع فراسخ اذا انا بصحاب يلعبون عند عين قرية ، فمت انظر اليهم فقام احدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب اخر على عنق اخر ، فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا ينفقون مستلقين . فخرجت اضرب فرسي فلما مررت بشجرة الا سمعت تحتها ضحكا . وروى اخر قال : خرجت وصاحبا لي فاذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت ان نحملها ، فقلت لصاحبي : احملها ، فحملها خلفه . فنظرت اليه ففتحت فاما ، فاذا يخرج من فيها مثل لهب الاتون ، فحمل عليها

ولم يخذل ، وتاودت الثمرة ثلاث مرات ولم يؤثر ذلك في قلبه فوقاً ، فنزلت على الأرض وانعقدت بعد أن سمعت له بشبابة النصارى وشدة الفؤاد (١) .  
وكرر ما يروى من أمثال هذه الأخبار في تصور الجن بيننا بنسبة لا بد أن يكون فيه غرابة وشذوذه عما يعتاده الناس من تصرفات وأحوال تتميز به  
ثوبه هنا وإن ظهر بهيئة انس ، وهناك النسمان الذي زعموا أنه شكل من أشكال الجن على هيئة نار موهي التكوين فيهي الهيئة صغار الأجسام .

### الجن في شكل انسان حيواني

والصنف الثالث من المظاهر ظهور الانس هو الصنف المركب من انسان وحيوان ، فقد تصوروا النور بهيئات مختلفة ولكن لا بد أن تكون رجليها زعر  
صغار ، وزعموا أن الذئق ، نصف انسان ونصف اذخر حيوان ، وزعموا أن الدلجاب نصف ادمي راتب على نعامة ، وقالوا ان هناك جان بحر نصفه بشر واسفله ذيل سمكة ، وورد في اوصاف هذه الميئات من الجن الخمر السكير فمنهم من زعم انه رآه بذراعي ظب او بذيل نعلب او ببرائن حر او بوبر حيوان (٢)  
الى ما هنالك من فنون التركيب واستعارات الإغفاء .

### الجن في ظواهر الطبيعة

ومما لا غنى في تعريف الجن ان منهم منطاً كالرج وعم لا ياكلون

(١) آلام المرجان ١١٥ .

(٢) الحيوان ١ / ٢٩٨ . الديمري ١ / ١٩٠

- ولا يشربون (١) لذلك تصور العرب رؤية الجن في الاعاصير والعجاج (٢)  
وقالوا انها جن يتقاتلون او ينزرون زاعمين ان هيجان الريح ليس سوى  
مظهر من مظاهر غضبهم وهيجانهم . وكان من هؤلاء بنو زبيعة ، فم من  
قبائل الجن المشهورة عندهم . وكثيرا ما كانت تتجلى هذه الزوابع عن  
اشكال من الجن فيرونهم وشاهدون اعمالهم ويحكون عن اخبارهم اساطير  
واساطير . وكانوا يتصورون الجن ايضا بهيئات ضيرة كاللهب ، قال الاعشى :  
وبلدة مثل ظهرا الترس موحنة للجن بالليل في حافاتهما شعل (٣)  
وكانوا يرون النار الملتحمة ويميزون بين المنتهات صور الجن الغربية \* وقد  
روى ابو عبيدة عن لسان شيخ بدوى انه كان مرة نائما في الصحراء نراى  
فجأة لهب نار امامه وشاهد فيه اشكال وجوه عرف انهم جن (٤) .  
واترب ما يكون ظهور الجن بهيئة نار او برق اولهيب لان الجن  
كما مر معنا مخلوق من ماله من نار فلا غرابة ان يظهر للعيان على حقيقة  
عنصره .

### اصوات الجن

تنتزع صور الخيال بتتبع حس الانسان وانطباعاته ، فينتج عن ذلك  
تشكل في ما يسمونه بنات الخيال التي هي تعبير لهذه الصور وتجسيم  
لها لابرازها الى حيز الوجود . فكما رسم لنا العرب هيئات الجن وتشكلاتهم  
كما تخيلوها عن طريق الرؤية ، كذا سجلوا لنا اصواتهم كما تخيلوها من

(١) الديميري ١ / ١٨٥

(٢) الآم المرجان ٣٧

(٣) ديوان الاعشى

(٤) مرهج الذهب ٣ / ٣٢٢

طريق السمع، وسموها عزفا . وهو ما يشبه الضجيج العميق . وكذا سمي  
الايقاع الموسيقي عزفا لتجاوب النغم العميق من نقر الوتر الى لطمته او ارزانه .  
وقد فرقوا بين هذه الاصوات نسبة لقوتها وصخابتها وجرسها وتلونها  
وخفتها ودمدمنتها ووشوشتها وهمسها . وفيها غرابة وغموض ، وفيها سحر  
وتحويل ، وفيها قرع وسخط وتهديد . فهي تتموج وتتلون وتتغير بتنوع  
الخيالات والاولعام في مزاج سامعها من الاعراب ، لان كثيرين منهم زعموا  
انهم سمعوها وخبروا عنها ووصفوها ، كما زعموا انهم رأوا اصحابها وكلموهم  
وقالتوهم ورائفهم وتزوجوا منهم ، الى ما هنالك من التجاوزات الخرافية .  
والجاحظ يعلل هذه الاولعام تعليلا معقولا حيث يقول : \* اصل هذا الامر  
وابتداءه ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عطلت فيهم الوحشة ومن انفرد  
وطال مقامه في البلاد والخلأ والبعد عن الانس استوحش ، ولا سيما مع  
قلة الاشغال والمذاكرين ، والوحدة لا تقطع ايامهم بالعنى والتفكير ، والفكر  
ربما كان من اسباب الوسوسة . واذا استوحش الانسان يمثل له الشيء  
الصغير في صورة الكبير ، وارتاب وتفرق ذهنه ، وانتقضت اخلاصه ، فرأى  
مالا يرى وسمع مالا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم جليل .  
ويكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامة عظيما ، ويوجد  
الصوت الخافت رفيعا ، وسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط  
الشمس غدوة في المكان البعيد ، ويوجد لاساط الفياضي والقفار والرمال  
والحرار في انصاف النهار مثل الدوى ، من طبع ذلك الوقت وذلك المكان  
عندما يعرض له . لذلك قال ذو الرمة :

اذا قال حادينا لتشبيه نبأه      صه ، لم يكن الا دوى المسامع (١)  
فالمراد من ذلك ان البيئة التي عاش فيها العرب هي التي كونت عندهم  
هذه المزاعم ، فكان ما تصوره من صوت الجن ليس سوى اصدا في انفسهم



لهذه الغلوات الشاسعة التي عاشوا فيها ، والحانا تعزف على الانها التي  
تتمثل باعاصيرها وصباها ورعدها وهممها ، ونسف الرمل على كتيانها ،  
وتعيق البوم في قفارها ، وبنام الظبا في وعورها ، ولغظ القذاعلى موارد ما ...  
وكون الشعرا ارهف الناس حسا وابعدهم خيالا وانصحهم تعبيرا ، فكانوا  
ادق من سمعها وابلغ من ترجمها فتتوحد شعرهم وراجت اساطيرهم فيها ،  
ونقلها الخلف عن السلف حتى وصل اليها منها في طائفة . كتب الادب  
تضع بين ايدينا تسجيلات متنوعة من اصوات الجن وانغامهم ونصف نماذج  
منها لبيان ماهيتها .

فقد تصوروا اذا خفت ولطفت كضرب الصنج . قال القطامي :

تبيت الغول تهزج ان تراء      وصنج الجن من طرب يهيم (١)

وأورد لروية :

كأن عزف الجن بالاهزاج      به حين الزجل الصناج (٢)

فالشاعران متفقان في سماعهما عزف الجن كايقاع الصنج .

اما ذو الرمة فتبلغه اصواتها اشد وارفع . فهو يصورها بنسف

الرمل كضرب الطبل اذ يقول :

ورمل عزف الجن في عنداته      هرب كضراب المغنين بالطبل (٣)

ولكن الجن لا تلزم جرسا واحدا معيناً ، فانها كما تتشكل وتتلون

---

(١) اللسان مادة صنج

(٢) اراجيز العرب ١ / ٦١

(٣) الحيوان ٦ / ١٢٦

بعيئاتها ، وكذا باصواتها ، فهي تنساب الى اذن الشاعر نفسه كاحاديث السمر .  
قال :

وكم عرس<sup>(١)</sup> بعد السرى من معرس      به من كلام الجن اصوات سامر  
فقد زعم انه عند نزوله ليلا للاستراحة لم يشعر بوحشة المكان لما استأنس  
به من سمر الجن في تلك الفترة من الليل . ولا غرابة ان يتوهم الشاعر  
ذلك ، لان اصدا<sup>(٢)</sup> الليل تغلب عليها السكينة والسجو . فقد بدا له صوت  
الجن وكأنه سمر لطيف وبما انه هوى مفامرات واليف اسفار واخو فلوات فانه  
يظرب لسماع اصوات الجن فيها ويتصورها غنا<sup>(٣)</sup> فقال :

كم جيت دونك<sup>(٤)</sup> من بهما مظلمة      تيه اذا ما مغني جته سمر  
وقال : بلاد يبيت اليوم يدمو بناته      بها ومن الاصدا<sup>(٥)</sup> والجن سامر<sup>(٦)</sup>  
ويبدوان نا الرمة كان ارفع الشعرا<sup>(٧)</sup> حسا يعزف الجان ، وكانت اذنه تألف  
اصواتهم وتميز بينها تمييزا دقيقا ، حتى جمع منها ضروبا متفرقة من التوزيعات .  
فاننا بينما نراه يأنس لسمر الجن ويستلطفه ، اذ به يستنكر سماعهم عندما يقع  
على اذنه نابيا قويا . قال :

فلاة لصوت الجن من منكراتها      هرير ، وللابوام فيها نوائح<sup>(٨)</sup>  
فهو يقرن اصواتهم بنعيق البيم لاستهجانه اياها واستهجاشه منها . وكثيرا  
ما يفتن صوت الجن بصوت البوم في قصائد شعرا<sup>(٩)</sup> اخرين قال الراعي  
رداوية غبرا<sup>(١٠)</sup> اكثر اهلها      عزيف وبوم اخر الليل صائح<sup>(١١)</sup>

(١) التعريس : النزول في اواخر الليل للاستراحة .

(٢) الضمير يرجع الى مدوحه عمرو بن هريرة .

(٣) ديوان ذى الرمة . الحيوان ١٢٦ / ٦ .

(٤) ديوان ذى الرمة . الحيوان ١٢٦ / ٦ . (٥) الحيوان ١٢٢ / ٦

وذلك بسبب الجوار والاستيحاش . فالبحر تعتاد الأماكن المقفرة التي زعم  
العرب أنها مساكن للجن ، فلا بد لهم عند سماعهم نعيق البوم ، أن  
يقرنوا به عزيف الجان . وكل هذا ناجم من التوحش والانفراد اللذين  
يسببان الهواجس والوساوس ، فيخيل للإنسان أنه يسمع أصواتا ويرى أناسا ،  
وما ذلك إلا التماسا لترويضه عن نفسه في مثل هذه الحالات المغلفة  
التي تتأهب . فإن كان ما يسمعه مؤثما غلبت شجاعته على وساوسه ومخاوفه  
وإن كان ما يسمعه مريعا مستنكرا غلبت وساوسه عليه ، فمصدر هذه التخيلات ،  
مزاج الشاعر وحالته النفسية . فذو الرمة نفسه في الأماكن ذاتها تتغير  
عليه أصوات الجن فبينما نراه يفرج منها ، إذ به يستضيفها في البيت التالي ،  
° وللوحش والجنان كل عشية بها خلقه من عازف وبغام (١)  
فهو وإن أراد في هذا البيت وصف المهامة ووحشتها ، نجده لا يفر من  
عزيف جانبها ، لأننا نراه يقرنه بالبغام والبغام صوت الظبا ، وهو جرس يألفه  
العرب ويأمنون إليه .  
وكانوا إذا سمعوا هبوب الريح ، وصفير الأعاصير قالوا ، الجن . وقصف  
الرمد قالوا ، الجن ، وحفيف الأغصان ، قالوا ، الجن ،  
° للجن في الليل في حافاتها زجل كما تلاح يوم الريح عيشوم (٢)  
والعيشوم شجر له صوت لدى هبوب الريح فتخلوه عزيفا . وإذا تسربت إليهم  
هممة من أعداء الفلوات قالوا أحاديث الجن .

---

(١) الديوان . الحيوان ٦ / ١٧٢

(٢) البيت لذى الرمة . الحيوان ٦ / ١٧٤

" اذا حثمن الركب في مدلهمة (١) احاديثها مثل اصطحاب الضرائر (٢)

واذا سمعوا ازيز الذباب وما شابه زعموا انه صوت الجن . قال شاعر مجهول :

" نسمع للجن به زى زى زما هتاملا من رزها وهينما (٣)

وجاء في هذا الباب ، على سبيل التشبيه والاستعارة ، نسبة كل صوت منه

غريب للجن . فكانوا اذا سمعوا حركة خفية في الليل - حركة بعض الصعاليك

الذين كانوا يتصللون ليلا طلبا للرزق بالعدوان على المواشي وغيرها ،

قالوا الجن . (٤)

واذا نغوه احدثهم بكلام ذي ارنان مستحب شينوه بنطق الجن .

كذلك اذا كان نطق بعضهم قليلا مستهجنا مثلوه بالجن . قال الزباني

العواني (٥)

" بين الله (٦) منه اذا مامد مثل عزيف الجن هدت هذا . (٧)

وقالبا ما كانوا يشبهون انين السم عند انطلاقه بالازمل (٨) قال : اوس

بن حجر يصف قوسا :

كتم طلاع الكف (٩) لا دون ملثها ولا عجمها (١٠) من موضع الكف افضل (١١)

اذا ما تعاطرها سمعت لصوتها اذا انبضوا (١٢) عنها نثيما (١٣) وارملا (١٤)

(١) المفازة لا اعلام فيها . (٢) الحيوان ٢ / ٢٤٦ البيت لذى الرمة .

(٣) اللسان مادة هتمل . (٤) الشنفرى في (السيند يذكر شيئا من هذا) .

(٥) وهو عطاء ابن اسيد احد بني عوفه بن سعد .

(٦) اللحمة المشرفة على الحلق . (٧) الحيوان ٦ / ١٢٤ .

(٨) الازمل : صوت الجن . (٩) طلاع كل شيء ملوه .

(١٠) عجمها : مثلث العين . مقبض القوس . (١١) افضل هنا : ازيد .

(١٢) حركوا وترها لقرن . (١٣) صوت البهم .

(١٤) ابن قتبية . الشعر والشعرا ٤٨ .

ومجعل الكلام عن عريف الجان انه ليس سوى اصدا' الصحراء وانغامها . وقد  
جنح خيال العرب في اساطيرهم لدى تعليل مصدرها الى الجن . فتأ ن  
الجن لا تعرف النطق الا بلفتها . فقد تقوحت بلسان فيانيها ووديانيها ،  
ولسان حيوانها وطيرها وشجرها وقومها ، في لفظهم عند نزولهم واحتمالهم  
وغواثهم ، وفي معاركهم في غزواتهم ، وفي سممهم ووترهم وبني رحمتهم وسفائهم ،  
وفي اصدا' هذه البيئة التي عاش فيها العرب ، تأتينا من بعيد لا يشوبها  
مرور ايام وبعد المكان ، بل يزيدنا القدم روعة وسحرا .

### مطايا الجن

اشرنا في الفصل السابق الى انه قلما يوجد حيوان الا وله علاقة  
بالجن ، ومن جعلتها ميل الجن الى ركوب معظمها . فليس من وحشية الا  
وعليها جن يركبها ما عدا الارنب لانها تحيض ولا تغتمل من الحيفر كما زعموا ،  
والضباع لقذارتها والقردة لانها زانية .  
وهناك انواع من الحشرات زعموا ان الجن تركبها<sup>(١)</sup> ايضا وقد عرفت  
كل هذه بمطايا الجن . وكانوا يعتقدون ان سرعة الحيوان في الركض ناجمة  
من حث الجنى الذى على ظهره .  
وقد اعتبروا الطبا' للجن بمثابة الابل للانسان من حيث المنافع والاستفادة .  
فالطبا' تنقل الجن من مكان الى اخر وتعطيهم نتائجها وهي ما شئتهم وكانوا  
يحافظون عليها وينعموها من كل اذى . فاذا صادها احد املوا عنها السهم

حتى يخطئها . او حذرتها هواتفهم للتفرق فتحتني . واذا ادركت قبل  
تمكثهم من نجدتها انزلوا اشد العقوبات بالذى نالها حتى يخلي قسما .  
وكانوا يسمعون الهواتف تنذرهم بالوعيد فيخافون شرهم ويخلون عنها . وهناك  
طائفة من الاخبار في هذا المضمار يورد معظمها الشبلي في الامه  
منها: ان رجلا من بني عجيل صاد يوما نيسا من الظباء فجاء به الى  
منزله فوافقه هناك . فلما كان من الليل سمع هاتفا يقول : يا فلان هل  
رأيت جمل البتامي ؟ اخبرني صبي ان الانس اخذه . اما ورب البيت لان  
كان احدث فيه شيئا لاخذن مثله . فلما سمع ذلك جاء الى التيس  
فاطلقه . فسمعه يدعو . فاقبل نحو الصوت وله حنين وارزام كحنين  
الجمل وارزامه (١) ولولم يفعل ذلك لعرض نفسه الى عقاب شديد . والاعراب  
لا يصيدون يربوعا (٢) . ولا تنفذا ولا درلا ولا نعاما في اول الليل ولا حيوانا  
او حمارا زعموا مطية للجن لانهم لا يأمنون على فحول ابلهم ولا على انفسهم  
من عقوبة اصحابها (٣) .

وزعموا ان الجن تتقاضى الظباء اثمانا كما كانوا يتقاضون ابلا اما  
ديات او مهورا . جاء في قصيدة البهراني (٤) .

وتزوجت في الشبية غولا بغزال وصدقني زق خمر (٥)  
فزعم انه جعل صداقها غزالا وزق خمر كما كان يدفع العرب نوقا مهرا لعرائسهم .  
وقد نظموا شعرا في وصف الظباء على نحو ما وصف عندهم في النوق والخيل .

(١) آكام المرجان ١٢١ . (٢) حيوان كالخلد . (٣) الحيوان ٦ / ٤٦

(٤) سبق عنه الذكر في باب " المسخ " . (٥) الحيوان ٦ / ٢٢٥

قال عبيد بن ايوب :

واجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك منه كثير التمرى  
مولج دبره خواية مكو وهو في الليل في العفارت يسرى (١)  
كذلك وصفوا غيرها من مطايا الجن من حضرات ووحش • وانشد ابن الاعرابي  
لبعض الاعراب :

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من مذاكي الثعالب (٢)  
ومن غنظوان (٣) صعبة شمرة تخب برجليها امام الركائب  
ومن جرز سرح اليمين مفرج يعوم (٤) برجلي بين ايدى المراكب  
ومن فأرة تزداد عتقا (٥) وحدة تبين بالخوص (٦) العتاق النجائب  
ومن كل قتلاء الذراعين حرة مدربة من عافيات (٧) الارانب  
ومن ورل يغتال فضل زمامه احز به طول السرى في السباب  
وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الجنادب  
ومن عضر فوط (٨) حظ بي قائمته يبادر وردا من غطاء قوارب (٩)  
وشر مذايا الجن ارنب خلة (١٠) وذئب الغصنا اوق (١١) على كل صاحب  
ولم ارفيها مثل قنفذ برقة (١٢) يفود قطارا من عظام العناكب (١٣)

- 
- (١) الحيوان ٦ / ٢٢٢  
(٢) جمع المذكي وهو العسن  
(٣) ضرب من العظا وهي دويبة من مراكب الجن  
(٤) يعوم يسرع في سيره  
(٥) سبقت الخيل فتجنبت  
(٦) الخوص : الابل قد غارت عيونها  
(٧) العافيات : الطويلة النمر • (٨) ضرب من العظا وهي دويبة على خلقه سام الابرص  
(٩) جمع قارب وهو طالب الماء ليلا • (١٠) ما فيه حلاوة من العرمي  
(١١) الثقل والشوم (١٢) ما غلظ في الارض وفيه حجارة ورمل وطين مختلفة  
(١٣) الحيوان ٦ / ٢٢٢ - ٢٤٠

ففي هذا الشعر عرض لمعظم الحيوانات والحشرات التي زعموا انها  
مراكب الجن وفيه اشارة الى الفضل منها لديهم ويرد الوصف فيه  
مماثلا لاسلوب الجاهليين في وصف مراكبهم ولكنه خرافي .



### الفصل الثالث

#### تحميد

#### شؤون الجن

اختص الجن بشؤون واعمال عظيمة وغريبة خارقة وفوق  
ما يقوى البشر على الاتيان بمثلها . فقد جرت امور  
عجز الناس عن تعليلها ، فمن بنيان عظيم حيرهم . ونصر  
مبين ادهشهم ، وقتل زعيم اذهلهم ومجي نبي قلب  
حياتهم رأسا على عقب ، فنسبوا ذلك كله للجن ، وخصوه  
به وجعلوه من شؤونه كما نسبوا كل فائق جليل من  
الصناعات اليه ايضا .<sup>(١)</sup>

## البنيان العظيم

اعتاد العرب ان ينسبوا كل مستطرف في البناء الى سليمان الحكيم  
كما نسبوا كل قديم لعاد وكل حكمة للقمان .<sup>(١)</sup> وقد تنبه القدماء من  
علماء العرب ، لبطل هذه المزاعم المبنية على اسم الخيال ؛ منهم  
الجاحظ حيث قال : ولكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة  
منه اضمتموه الى الجن ، ولم تعانوه بالفكر .<sup>(٢)</sup> وكأنه يريد بقوله هذا  
تانيب اصحاب هذه الاخبار وحملهم على اعمال الفكر لاكتشاف الحقائق  
ومعرفة اسرار تلك الابنية العظيمة والاشار الخالدة التي افوها على عاتق  
الجن واستراحوا . واصل هذه المزاعم ، ماوردهم من اخبار عجيبة عن  
قدرة سليمان وما حققه من فائق معجز في عالم الحضارة والعمران . ونحن  
لا نستعجن هذه الاخبار من باب الاساطير ، ان سبق لعظماء في التاريخ  
ان اصبحوا مع الزمن شخصيات اسطورية ومدار اخبار ومزاعم خيالية كالتي  
وردتنا في تاريخ العرب عن سليمان الحكيم . فقد بعثوا له الجن باذن  
الله مسخرين بين يديه يعملون ما يامرهم به من عظيم المباني وفائق  
الصناعات .

وكان شائعا ان الجن سكوا الارض قبل آدم يزمن بعيد . ولما  
ماثوا فسادا وتاروا على الالهة ، ارسل الله لهم الملائكة ، فحاربتهم  
وشردتهم الى اطراف جزائر البحر بعد ان اسرت منهم الكثير وما نحن نراهم

١ . الاكليل ١١٤

٢ . الحيوان ١٨٦ / ٦

يحشدون مرة ثانية عندما ناداهم جبريل ، بنا على طلب الرب قائلاً : يا ايها  
الجن والشياطين ، اجيبوا باذن الله تعالى لنبيه ، سليمان بن داود . فخرجت  
الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والارضية والغلات ، والآجام  
وهي تقول : لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعي غنمه ، حتى حشرت لسليمان  
طائفة ذليلة . (١)

فجعل ينظر الى خلقها والى عجائب صورها وهم بيض وصفر وسود وبلق  
على صورة الخيل والبغال والسمك ولهم خراطيم واذناب وحوافر وقرون . فقام  
والخاتم باصبعه فسجدوا له طائعين . . . ففرقهم بالاعمال المختلفة : من عمل الحديد ،  
والنحاس ، وقطع الاحجار ، والصخور ، والاشجار ، وابنية الحصون . وامر نسا هم  
بغزل القز ، والابرسم ، والقطن ونسج البسط والشارق ، وامر بعضهم بعمل الحارث  
والتماثيل والجفان والقصور والراسيات . فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر  
تاكل منها الف نسمة . وشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز واخرى بالذبح  
واخرى بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ ، وطائفة بحفر الابار والفني  
وشق الانهار ، وطائفة باستخراج الكوز من تحت الارض ، وطائفة بالمعدنيات  
واستخراجها من المعادن ، وطائفة بريضة الخيل الصعاب . . . ثم امر  
ان يتخذ له مدينة من القوارير ، لا تحجب سفوفها وحيطانها شيئا . فبنوا  
له مدينة على طول عسكره وبنوا له قصرا رفيعا ، عجيبا ، في طول خمسة  
الاف ذراع ، وعرضه مثله . ورصعه بانواع الجواهر وكان اذا ركب الريح  
على بساطه في هذه المدينة يرى كل شيء . . (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١ / ١٥٣ . القزوني ٢ / ١٤٨

(٢) القزوني ٢ / ١٥٦

هكذا نشاهد العجائب التي حققها الجن لسليمان بمشيئة ربه . وقد ملكه خاتم السحر ، يأمرهم بواسطته فيخضعون . ويدوان لحاتم السحر لغزا يتسلط به حامله على الجن فيطيعون . وقد اتخذهُ يهود صنعاً رمزاً نقشوه على بعض المساجد في البلاد وهي لا تزال الى يومنا الحاضر . (١) ويعود ذلك الى الصلة التي كانت قديماً بين اليهود واهل اليمن القدماء . ولعل هذه الصلة هي مصدر العلاقات الاسطورية التي قامت بين سليمان وبلقيس ملكة سبا القديمة ، فقد زعموا ان سليمان رأى ذات يوم وهجا قريبا منه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا عرش بلقيس فقال : يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرضها قبل ان ياتوني مسلمين . قال عفريت من الجن : انا انيك به قبل ان تقوم من مقامك . (٢)

وزعموا ان الجن لما علمت برفقة سليمان في بلقيس ، وانه ربما يتزوجها فتفشي له اخبار الجن ، لان امها كانت جنية ، وربما تلد له ولدا فينقل الملك اليه فلا يفكرون من تمخير سليمان وولده من بعده فاساءوا التنا علىها . . ولكنه تزوجها بالرغم من ذلك ثم ردها الى ملكها باليمن . وكان يأتينا على الريح في كل شهر مرة ، فولدت له غلاما فسماه داود ومات في حياته ومثل هذه الاساطير شائع عند جميع الامم فان بلقيس الشخصية التاريخية التي قدمت الى ملك اسرائيل الحكيم ، بعظاها طريقة ، مما امتازت به ارض الجنوب لم يكن مقرها باليمن . لانه لم يظهر ملوك اليمن الا بعد عصر سليمان اي حوالي سنة الف ( ١٠٠٠ ق م . بنحو مئتي سنة ) .

---

(١) تاريخ العرب حتى ٨١ / ١

(٢) الدميري ١٠٢ / ٢ - سورة النمل آية ٢٧ .

(٣) الدميري ١٠٨ / ٢

وقد تكون بلقيس الاسطورة ، ملكة احد معاقل سبا ومراكزها التجارية على  
خط القوافل ، وشمالى الحجاز . (١) وليس هنا في هذا البحث ، التحقيق التاريخي ،  
انما هدفنا ان نشير الى اسباب تسخير الجن لبلقيس وذريتها من قبل  
سليمان كما سخرها له ايضا على سبيل الاسطورة . فانهم كما بنوا له المدن  
والحصون والقلاع والقصور والصروح وبيت المقدس كذا بنوا لبلقيس ولذريتها من  
بعدها الصروح والقبب المدهشة والقصور والحمامات والحصون والقلاع .  
ويذكر الهمداني طائفة من هذه باسمائها منها : حصن فمدان وبينون وسيلحين (٢)  
وقبة شعر بن شريح الجرمي ، وهو احد ملوك حمير قيل جاء بعد بلقيس  
ب ١٨١ سنة وابتنى القبة لابيها المعروف بناسر النعم . قال : اثتوني  
ببقايا سخرة سليمان بن داود وبلقيس . فامرهم ببنائها بالكلس الازرق .  
واجادوا فيه الصنعة بالدهن والمقل حتى صار جبلا منيعا وصار كالمرآة  
السججل . . . . . وامر الجن تفعد حوله . ولا يدنو منه احد من الناس .  
ففعلوا ذلك . فمن نزل حوله ، رمته الجن . فانه كذلك الى اليوم . (٣)  
وقصر كوكبان ايضا مما ابتناه الجن لاهل اليمن . فازروه  
من الخارج بالفضة وما فونها احجار بيض وداخله منطلق بالعود  
والفسيفساء والجزع وصنوف الجواهر . (٤) وقد اشار الهمداني الى  
عدم صحة هذه الاخبار فيما زعموه من بناء الجن بقوله : وقد اكثر

---

(١) تاريخ العرب لحني ١ / ٤٤ حتى

(٢) الاكليل ٤ . الديمري ٢ / ١٠٨

(٣) الاكليل ٢٠٩

(٤) الاكليل ٢٣

الناس في بناء الجبن لقصور اليمن ، وما ذلك الا من زيادات الفان نسي  
 الاتحاديت كما زعموا ان الجبن كانت تأتي جماعة من ملوك اليمن بقواكه  
 بلاد الهند رغبة في غير اوانها . (١) وقد شاعت بين العرب مهارة اليمن  
 في صناعة البناء وتفننهم في هندسته وحذقهم في زحرفته وترويضه حتى اصبحوا  
 كلما شاهدوا بناء اثريا عظيما نسبوه اليهم . وحملوا معهم هذه المزايم  
 الى الاندلس . حتى قالوا في المائدة الثمينة الموصفة بالجواهر الثمينة ،  
 التي غنمها موسى بن نصير من كاتدرائية الميقاتية ، انها مما حسنه الجبن  
 سليمان ، اغتصبها الرومان من الهيكل في اورشليم وحملوها معهم الى رومة  
 حيث اخذها القوط منهم الى اسبانيا . (٢) وما زاد في تدوين هذه الاخبار  
 ما قاله الشعراء في سليمان والجبن : ومعهما اما على سبيل التناهي كما قال  
 النابغة :

الا سليمان ان قال الله له :	ثم نرى البرية « فاحددا من الفند
وتبين الجبن اني قد اذنت لهم	يبنون تدمر بالحقاق والعمد (٣)
او على سبيل العبارة كما قال الاعشى :	
"لو كان نبي خالدا ومعمرا	لكان سليمان الجرى من الدهر
يراه الهى فاحفظاء عباده	وملئه ما بين اثريا الى مصر
وسخر من جن الملائة تسعة	فياما لديه يحملون بئرا اجرا (٤) .

(١) الاكليل ٢٥ .

(٢) Hitti . The History of Syria 487

(٣) من معلقة النابغة في الزوزني . الديوان صفحة ٢٨ .

(٤) ديوان الاعشى الكبير .

## اعمال السحر والكهانة

شاع السحر عند جميع الشعوب منذ اقدم العصور<sup>(١)</sup> ويعمله معظم العلماء قديما وحديثا ، بانه ميل طبيعي في الانسان يحدوه لان يدرك المعجزات ، ويشاهد ابعاد من الواقع . ونعتقد انه كان من العوامل الاساسية التي حملت الانسان على تحقيق المعجزات في عالم الاختراع والابداع في العصور المتأخرة ولقد قرنوا السحر قديما بالارواح الخفية والنجوم والكواكب وربما توصل الانسان الى ان يسيطر عليها عن طريق العلم والتجربة .

واذا تصفحنا اخبار القدماء من مختلف الشعوب نجدهم يحاولون التغلب على القوى الطبيعية المختلفة عن طريق السحر . فعالجوا الامراض ، وكيفوا الرياح واستنظروا السحاب وحولوا العناصر ، واحبوا الاموات وكله بالسحر .<sup>(٢)</sup> ولئن نحن انكرنا السحر فلا يمكننا انكار شعور الانسان بوجود قوى خارقة غير مرئية بالعين المجردة تمير الكون وتسيطر عليه وفنا لقاعدة ثابتة معينة . ولا يمكننا فصل السحر عن الدين ففقد فتح الانسان عينيه وتبته الى ما حوله في الكون واخذ يعمل في حل الغار ما عجب له من محتوياته . فانه ما من نبي او من به الا وقد حقق معجزات سحرية ليثبت نبوءه ويحمل الناس على الانعمان لخارق مقدرته التي يتفوق بها عن الجميع . فالسحر قوة من السماء مقصورة على

المختارين من بني الانسان . وقد نسبوا السحر قديما للملائكة .  
فان اقدم اخبار السحر تطلنا عن هاروت وماروت وهما من الملائكة  
كما تزعم الاساطير البابلية القديمة بيد ان المصادر العربية تنفي ذلك  
عنهما وتعتبرهما ساحرين كانا يحكمان بين الناس وليسا من الملائكة  
لان الملائكة لا يعلمون السحر . (١) ويبدو ان العرب في جاهليتهم  
اقتبسوا السحر عن الكلدانيين كما اقتبسوا علم النجوم ايضا . (٢)  
ومارسوه فلما جاء الاسلام ابطل السحر ونفى ما زعموه من سلطان  
هاروت وماروت في عالم الروحانيات ونسبه الى الشياطين لان فيه  
شرك يتنافى وعقيدة التوحيد في الاسلام . (٣) فاعمال السحرة من  
وحي الشيطان اما الانبياء والرسل فمن وحي الله عز وجل الذي  
كله خير . وعلى هذا الاساس فرق ابن خلدون بين النبوة والسحر  
بقوله : " ان النبي مجبول على افعال الخير مصروف عن افعال الشر  
فلا يلم الشر بخوارقه والساحر على العند فافعاله كلها شر . (٤)  
ولا نظن ، بالنسبة لما تبيناه عن العرب واخبارهم في السحر انهم  
نوصلوا الى ما توصل اليه الهنود من الحذق في هذه الصنعة .  
انما اشتهروا بالكهانة والقيافة والعرافة والفأل والظيرة والفراسة والنوم  
والرؤية وهي قريبة من السحر وفنونه ، اهمها الكهانة . وهي كما  
يعرفها الالوسي : " ادعاء علم الغيب ، كالاخبار بما سيقع في

---

(١) الدميري ١٩ / ٢

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٧٣ ، ١٧٤

(٣) تراجع سورة البقرة ١٠٢ - ١٠٤

(٤) مقدمة ابن خلدون ٢٨



الارواح من الاستناد الى سبب، والاعتراف فيه اشراق الجني السمع من ثم  
المالكه فبذلك في اذن الناصر ... والكلمة نعم لهم انما هي عادة ونوع من  
تورية وعلماء تاركة فالنفس النسيان لما منهم من تاسد في هذه الامور ...  
والكفانة على احتفاء

١- منها ما يستند من الجبر : فان الجبر فانوا يستندون الى السماء  
فيروى بعضهم بما الى ان يندو الاثر بحيث يسمع الله من قبله الى الذي  
يليه الى ان يتلقاه من بليه في اذن الناصر ففريد فيه .  
٢- ما يحسبه النسي من بواله بما عاين غيره بما لا يملك عليه انما هي غالبا ...  
٣- ما يستند الى الله والسمي وعدمه : وهذا قد يجعل الله تعالى  
فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .

٤- ما يستند الى التحريم والعادة فيستدل على الحادثة بما وقع في ذلك ...  
اما ابن خلدون فيرى ان النجاة في اواخر النعم الاسامي النسي  
لما استعداد للناس من البتيرة الى الروحانية . والناصر لا  
يقوى على العلم في ادراك المعقولة ...  
فالكفانة اما هي استناد الجني والسيافير في معرفة الامور  
المنفية . فان لكل واحد من الناس يدعى اليه فيجبره بما  
يريد . ويعرف الكهان والحرافة وغيرهم من يمشرون النبي والناسيين  
بالمخدومين . فاذا كان النارة : فكل من يدعون يدعون اليه انه اذا

عزم على الشياطين والارواح والعمار اجابون واطاعوه . وهم يعرفون  
ايضا باصحاب العزائم . وقد اجمع هؤلاء العدد والقوة في  
الجن والشياطين النازلة الشام والهند وان عظيم شياطين الهند  
الذى كانوا يعتمدون عليه في الامور الصعبة ، يقال له تنكوير  
وعظيم شياطين الشام يقال له دركزاب (١) وهما طنان عظيمان  
قادران على تسخير الجن لصاحب العزيمة . وكان لاجابة العامر (٢)  
للعزيمة شروط يعرفها اصحاب هذه الصناعة . فالارواح لا تنبش  
البدن اذا لم يصلح ان يكون له هيكل ولا تستطيع دخوله ،  
والحيلة في ذلك ان يتبخر باللبان الذكي ويراعي سير المشتري ،  
ويتمسل بالمال الفراح . (٣) ويدع الضجاع واكل الزهومات (٤) ويتوحن  
في الفياضي ، ويكثر دخول الخرابات حتى يرق ويلطف ويصفو ويمير  
فيه مشابهة من الجن : فان عزم عند ذلك ، فلم يجب فلا يعودن  
لعملها فانه ممن لا يصلح ان يكون بدنه هيكل لها ومتى عاد خبط (٥)  
فربما جن اوربا مات . (٦) وجاء في عجائب الخلوقات ان مראה الاسود  
ومראה الدجاجة السوداء اذا جفتا وسحفتا واكتحل بهما مع الكحل طهر  
له الجن وخدموه ، قال : وهو مجرب (٧) وكان الناس يقولون : ان الساحر  
لا يكون ماهرا حتى باتي بالفلفل الرطب من سرديب (٨) مما يدل على  
ان اهل هذه الصناعة من العرب انما اقتبسوها عن الهنود الذين اشتهروا  
بها قديما ولا يزالون . وكانوا يزعمون ان الانسان

(١) الحيوان ٦ / ٢٣١ . (٢) يقصد به الجن او الشياطين او الريح الصخر

(٣) الذى لم يخالطه شي . (٤) ربح اللحم السمين المنتن

(٥) اي خبطه الشيطان باذى . (٦) الحيوان ٦ / ١٩٩

(٧) القزويني ٢ / ٣٢ . (٨) فاب وهو كثير الوحوش في الهند . الحيوان ٦ / ٢٨١

يتكهن بأسرار الغيب في حالات خاصة : منها عند مفارقة الروح  
الجسد . \* فقد بلغنا عن بعض الجبابرة الظالمين انهم قتلوا في  
سجونهم اشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عوائب امورهم في  
انفسهم فاعلموهم بما يستبشع . ومن الامور المجرية عندهم ان  
الادمي اذا جعل في دن ملوؤ بدهن السمسم ومكث فيه اربعين  
يوما يخذى بالتين والجوز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه الا العروق  
وشؤون راسه فيخرج من ذلك الدهن . فحين يجف عليه الهواء  
يجيب عن كل شيء يسال عنه من عوائب الامور الخاصة والعامة .  
وهذا فعل من مزاكير افعال السحرة ، لكن يفهم منه عجائب العالم الانساني .  
ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة .  
فيحاولون بالمجاهدة موتا صناعيا باماته جميع القوى البدنية ثم  
محواثارها التي تلونت بها النفس ثم تغذيتها بالذكر لتزداد قوة  
في نشئها . ويحصل ذلك بحصر الفكر وكثرة الجوع . ومن المعلم على  
القطع ، انه اذا انزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابه واطلعت  
النفس على عالمها وذاتها ، فيحاولون ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل  
الموت ما يقع لهم بعده وتطلع النفس على المغيبات <sup>(١)</sup> ويذكرا بن  
خلدون ان هذه الرياضة شائعة خصوصا في بلاد الهند ويسمون  
هناك بالحوكية .

اما المرافون فهم المتعلقون بهذا الادراك الخيالي الحسي -  
وليس لهم ذلك الاتصال بالجن <sup>(٢)</sup> فيسلطون الفكر على الامر الذي يتوجهون اليه

وياخذون فيه بالظن<sup>والتخمين</sup> بناءً على ما يتوهمونه من مبادئ ذلك الاتصال والادراك ويدعون بذلك معرفة الغيب . وليس منه على الحقيقة  
تحصيل هذه الأمور (١) فإين خلدون ينفي هذه المزاعم في صلة  
الجن والأرواح بالكهان والعرافين ويحاول تفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً .  
ولكن من المؤلفين من يؤمن بها ومنهم من يرويها كما وصلت اليه  
من أخبار القدماء دون ابداء رأى خاص فيها ودون تعليل . وهم  
بذلك يظلموننا على إيمان العرب بالكهان واشباههم ويبينون لنا مكانة  
الكاهن عندهم . فقد كانت منزلة الكاهن عندهم عظيمة فكانوا  
يستشيرونه في حرائجهم ويحتكمون اليه في خصوماتهم ويستطبونه في  
أمراضهم ، ويستفتونه في حل مشاكلهم ، ويستفرون منه رأاهم كما  
كانوا يفترون اليه في تعرف الحوادث إدراك الغيب . وقد اشتهرت  
الكهانة عندهم منذ القدم ووردت فيها أخبار كثيرة منها ما يتعلق  
بعرب الجنوب (١) ومنها بعرب الشمال ، ولكن معظمها يرجع الى  
العصور الجاهلية . وما ورد منها في الإسلام (٢) فله صلة وثيقة به  
وقد نسبوه للملائكة وليس للجن والشياطين إذ ان العقيدة كما  
بيننا سابقاً تنفي عقائد الجاهليين فيما رموه من أمرهم .  
قال ابن اسحق عن نفر من الانصار ان الرسول الله ( صلى الله عليه وسلم )  
قال : ان الله تبارك وتعالى ، كان اذا قضى في خلقه امراً سمعه حملة العرش

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٩١

(٢) مراجع الاكليل ٦٩ - ٢١٢

(٣) تراجع السيرة ١ / ١٥ و ١٦٠ و ٤ / ٢٤ . بلوغ الارب ٣ / ٢٨١ .

المستطرف ١٩ / ٢

فصبحوا ، فصبح من تحتهم ، فصبح لتصبحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التصبح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فصبح ، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتصبحهم . . . فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط به خبر من سما الى سما حتى ينتهي الى السماء الدنيا ، فيتحدث به ، فتسترقه الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ثم ياتون به الكهان من اهل الارض فيحدثون به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا . ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة (١) هكذا وقف الرسول في مصدر التكهينات بانها اخبار من السماء تتناقلها الملائكة فتسترقها الشياطين وتبلغها الكهان . فما تنبؤاتهم الا من وحي الشياطين وقد رآهم الله بالشهب فاحترقوا فلا كهانة قط بعد الاسلام . ويقصد بهذه الديباجة على ما نعتقد ، امران : الاول اثبات التكهينات التي تنبأت بعولد الرسول وكل الحوادث الهامة المتعلقة بالاسلام ، والثاني ابطال الكهانة وتنفيه الايمان بها وبالجن والشياطين الذين كانوا يكبرون قبل الاسلام ، مما كان له لصوق بالوثنية الجاهلية ان كانوا يعتقدون ان الجن تدخل الاصنام وتخاطب الكهان بما تاتيهم به من خبر السماء . واشهر هذه الاماكن التي كانوا يسمعون من اصنامها كلام الجن :

١- ريام: "أما بعد، فليحضر بضماء" "ع" مؤنث و"تفويض" مؤنث بالفتح،  
وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه.

٢- العزى: وكانت هواء بنحلة الشامية يقال له خزانة، فبتوا عليها  
بينا كانوا يسمعون به الصوت، وكان اسم الاسم عند قريش "الأمير"  
خالد بن الوليد (٢).

٣- والسمار: "س" مؤنث، كانوا يسمونه في الأصلية ويطعمون من جوفه  
وهو الذي جمع من جوفه حمارين مؤنثين، يسمونه فيه إلى أسرار السمائل  
أن "السمار" قد طرد إلى الرسول جاء بأخيه وأخوته، فسموا  
إلى الرسول واسلم هو وقومه (٣).

٤- ناجرة: "و" مؤنث، بارحهم عمان بقرية تدعى السمائل، سمع منه  
ماز الذي اعتاقه بدمه إلى البدايات والأيام بالله ورسوله، فقد الرسول  
بمكة واسلم (٤).

وكان أشهر الكواكب القديمة: "س" وسليم وعبد المسيح بن نفيذ الحساني  
وخافور سواد وأبلى الأسد والمازح الرضوي وعزلة بن الأسد وبراء البمامة (٥)  
ومنهم من جاء قبل الإسلام ومنهم من بعدهم، ومن التواضع - وقيل أنه كان  
ليس أباي الطل والأول من أباي التواضع (٦) عريفة، كاهن البدر في القديم وسلمى  
السمدانية، وغيره الحسيرة وفاسدة الحسية وسجاج النسيمة، وبراء البمامة وبراء

(١) الاضام ١٠ / ١١٠

(٢) السيرة ٤ / ٢٩

(٣) السيرة ٤ / ٦٩، آكام المرجان ١٣٠

(٤) آكام المرجان ١٣١

(٥) يراجع الحيوان ٦ / ٢٠٤، مقدمة ابن خلدون ٩٤

(٦) الدميري ١ / ١١٩، بلوغ الأرب ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٨



## خوف المكارك

ذكرنا في باب "الخير والشر من الجن" (١) في هذه الاطروحة ان الاسلام شاء طمس الاخبار المتعلقة بفصائل الجن ، خوفا من تذكير العرب بالجاهلية واثارة حنينهم الى ما النوا اكباره وعبادته فيها . فجات المصادر العربية خلوا من مآثر الجن ومناقبهم المتعلقة بذلك العهد . فليس من الطبيعي ان يتقاسم الجن من مناصرة الانس المستجيرين بهم في وقت الشدة ، وهم القادرون على كل خارق عجيب . فكيف يقفون حياديين ازا العرب في غزواتهم وحروبهم ؟ وقد علمنا ان احدهم اذا عبر فلاة موحشه ، وتوجس فيها شرا ، استجار بهم ، فحموه من كل مكروه ؟ فكيف لم يشركهم في معامعه ، ويستصرهم على اعدائه ، في ظروف اند ضنكا عليه ، وابلغ خطرا من اجتياز بقعه قفرا ؟ لا شك ان الجن لعبوا دورا هاما في تلك الناحية الحربية في حياة العرب قبل الاسلام . ولكن كانت الاخبار الجاهلية قد خلت من اعمال الجن فباستطاعتنا استشفافها ما ورد من قبيلها في الاسلام . فقد جعل الاسلام الجن فئتين : دعا التي ناصرته ، وايدته في الجهاد ، بالسائكة ، والتي اغانت المشركين عليه بالنياطين . فمرشد المؤمنين وقائدهم هو جبريل ومرشد الكافرين وقائدهم هو ابليس . قال صاحب الاغانى عن ابن اسحق (٢) عن احد المشركين انه اقبل هو وابن عمه حتى صعدا في جبل يشرف بهما على بدر (٣)

---

(١) عبادة الجن ص ٥٢ من هذه الاطروحة

(٢) صاحب السيرة المفقودة التي روى عنها ابن هشام

(٣) على بعد عشرين ميلا الى الجنوب العربي من مكة حيث جرت وقعة بين

الرسول واهل قريش ١٦ اذار سنة ٦٢٤ م .



ليشاهدوا على من تكون الدبرة<sup>(١)</sup> اعليهم ام على المؤمنين . فبينما هما  
في الجبل ، اذ دنت بهما سحابة ، فسمعا فيها حممة الخيل ، وسمعا قائلا  
يقول : اقدم حيزوم<sup>(٢)</sup> ! اما ابن عمه فانكشف قناع قلبه فعات مكانه واما هو  
فكاد يهلك ، ثم تماسك .<sup>(٣)</sup> فترى من هنا ان جبريل بنفسه يفود رهنا من  
الملائكة يشتركون مع المسلمين في القتال لنصرهم . وروى ان المؤمن كان يتبع  
رجلا من المشركين يوم بدر ليضربه فيقع راسه قبل ان يصل اليه .<sup>(٤)</sup> اما  
اعداءهم فباتتهم ابليس ، في الموقعة ذاتها ، بصورة شراسته بن جعشم<sup>(٥)</sup>  
فيظلمهم حتى يحطمهم على قتال يعود عليهم بالغلبة<sup>(٦)</sup> وترد طائفة مثل  
هذه الاخبار في سيرة ابن هشام تصور الارواح الخيرة التي اوزت الرسول  
واتباعه ، تارة بصور رجال بيض ، على خيل بلق ، بين السماء والارض<sup>(٧)</sup>  
وطورا بشكل نمل اسود يسيطر من السماء فيملا المكان ، وفجأة  
ينهزم المشركون<sup>(٨)</sup> وفي بعض الاحيان كان جبريل والملائكة  
يسبقون الرسول الى اعدائه فيزلزلونهم قبل ان يصل المؤمنون  
اليهم .<sup>(٩)</sup>

(١) العافية

(٢) اسم فرس جبريل

(٣) الاقاني ١٩٨ / ٤ دار الكتب

(٤) الاقاني ١٩٨ / ٤ دار الكتب

(٥) من اشراف بني كنانة من مكة وكانت فرس تخشاه

(٦) الاقاني ١٢٥ / ٤ دار الكتب

(٧) السيرة ٣٠١ / ٢

(٨) السيرة ٩١ / ٤

(٩) السيرة ٢٤٤ / ٣

ولا غرابة في هذه الاخبار ، لانه لكل دعوة مساوية ، معاضدة  
من الله وقد احرز المسلمون انتصارات مذهنة مما حمل الناس على  
الاعتقاد بانها كانت بفضل الارواح الخيرة التي مالت الى جانب  
الحق ودعائه .

### قتل الاعيان

اعتاد العرب نسبة الكثير ما جهلوا امره الى الجن . من ذلك مصرع بعض وجهائهم الذين اغتيلوا ولم يعرف فرما وهم . فقد حكى ان عباس بن مرداس السلمي ، وحرب يد اميه (١) وهما رجلان من وجهاء قريش عاشا قبل النبي ببجيل - قتلها الجن لانهما احرقا شجر القرية . فقد وجدهما الناس مخنوقين فاتبعوا الجن (٢) لان هواتفهم ارشدتهم الى قبر حرب يشعروا له ؛

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر (٣)

قالوا : ومن الدليل على ان هذا من شعر الجن ان احدا لا يقدر ان يشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعنع (٤) ، نضيف الى هذا ، انه لا يفهم من معناه مكان القبر بالضبط ، وهذا من تضليلات الجن . ومن الذين قتلهم الجن علقمة بن صفوان ، وكان من وجهاء قريش واغنيائهم في الجاهلية . زعموا انه خرج ذات ليلة على حمار ، يريد مالا معه سوط . فلما بشي يدور ومعه سيف وهو يقول :

علمك انك مقتول وان لحملك ما كـول

فقال علقمة :

شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك

اغمد عني منـلك

ولكن الشق ونسب عليه ، فدرج كل واحد صاحبه فخرا مبتين . (٥)

---

(١) هواميه الاكبر . جد الاسرة الاموية كما يعرفه صاحب العقد

(٢) الحيوان ١ / ٣٠٢ . ٦٠ / ٢٠٨

(٣) الراغب ٢ / ٢٨٠ . الام المرجان ١٢٢ . الحيوان ١ / ٣٠٢

(٤) الام المرجان ١٢٢

(٥) الراغب ٢ / ٢٨٠

وزعموا في الاسلام ان الجن قتلت سعد بن عباد بن دليم . وكان سيد  
الخيرج (١) من اشراف قريش اسلم وسعد الاوس (٢) فكان اسلامها نصرا للرسول .

فبيل سمع فيهما هاتفا من الجن يقول :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

ايا سعد ، سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد ، سعد الخيرجين الفطارف

اجيبا ، دعا داعي الهدى وتنصبا على الله في الفردوس ذات رقائف (٣)

ولما كانت بيعة ابي بكر تخلف سعد بن عباد (٤) وكان قد ترك المدينة الى

ارض الشام ولم يرجع اليها . ولما تفقدوه سمعوا هاتفا من الجن بهتف :

قد قتلنا سيد الخزج سعد بن عباد

ورميناه بسهمين فلم تخط قواده

فوجدوه ميتا في حوران . فبيل وقد قتل فيها حين سمعوا اعلان الجن

بذلك في مكة . (٥)

وقتلوا ايضا الفريش خنقا لانه غنى بالغناء الذي نهوه عنه . (٦)

والظاهر ان الجن كانت تتسبق معرفة الوفيات وان لم تكن هي

سببها . فقد نعت للعرب على السنة الهوائف شعرا ، وفاة عدد كبير من

وجهاثهم وزعمائهم قبل حدوثها بايام . منهم :

---

(١) قبيلة من قريش

(٢) قبيلة من قريش . وسعد من اشراف قريش ايضا .

(٣) آكام المرجان ١٢٦

(٤) يروى صاحب العقد في المسجدة الثانية ان عمر بن الخطاب ارسله له رجلا

يستقدمه من الشام لمبايعة ابي بكر فرفض فقتله كما امره عمر .

(٥) الحيوان ٦ / ٢٠٨ . الراغب ٢ / ٢٨٠ . آكام المرجان ١٢٦ و ١٢٧

(٦) الحيوان ٦ / ٢٠٨

عبدالله بن جدهان . وكان من رحمة قريش واغنيائها اشتهر بالجلود  
والعطاء . كان في ابتداء امره صعلوكا شريفا ، فطرده ابوه ، فنزل  
في شعاب مكة حائرا يتعنى نزول الموت به ، فدخل شق جبل .  
وهناك عثر على كرز عظيم ، كان سبب غنايه وتبديل حاله . فعاد  
الى ابيه ، واخذ ينفق ويطعم ، ويعطي بدون حساب . ولكنه  
مات ولم يسلم . فلما نعاء الجن بكاء صاكين مكة باجمعهم . (١)  
ونعوا ايضا ابا عبيده القاسد الشهير قبل وفاته بايام . وروى عمر  
بن الخطاب قبل مصرعه بثلاثة ايام وناحوا على عثمان بن عفان  
قبل اقتياله ايضا واعلموا الناس بوفاته علي بن ابي طالب  
قبل حينها . كذا ناحوا على الحسين ، واخبروا بوفاته عمر بن  
عبد العزيز ، وهارون الرشيد ، وايي حنيفة (٢) والمتوكل ، قبل  
وقوعها . (٣)

وكل هذه الاخبار ، موضع للشك ، ولكننا اشرنا في بداية  
هذا الفصل ان كل ما فيه فموض وحيره قد رد اليهم .

---

(١) آكام المرجان ١٤٠ - ١٤٢

(٢) صاحب المذهب

(٣) آكام المرجان ١٤٢ - ١٥٢

البيان بولادة الرعاة

فما أنبأ النبي بولادة الرعاة والابناء قبل أو انفسها بل قد جنوا  
بولادة من احداث احداثا خاصة في تاريخ العرب . ونلاحظ ان جباء  
البيان لا تخلو من صفة تلك الارواح القادرة على التمييز بين  
اولئك وما تنطوي عليه من نبوءة وغيب . فلو اننا اعتبر العرب قدام من  
الطبيعي ان ينتهي فيه الى تعليل محسوس للنجاة . وقد وردت ايها البيان  
كثيرة نعلم باحداث عظيمة حدث بها النبي من ربه القوم بالحيثيات .  
منها انذارهم من الجنون بولوك اسرار سد ماير<sup>(١)</sup> . ورواية ما يفسر به  
علم الحبيب . وازدادهم نبي الله ليعلم بشرهم<sup>(٢)</sup> . فترأى لهم  
يعلمون ما لا يعلمه الاخر في رقة في ما سئل له بأمر عظيم . او على  
الاصح ترى انهم يسمون النبي الله الشوا . تعظيما لتلك الحقائق  
وامتنانها لها . فعلى هذا الاعتبار فان النبي او علم الله بولدهم .  
ان تكونوا بولادته او ابأوا بصلواته وانجسوا بها حيوتهم من امر الجليل  
والناموس فاعلموا لانهم لا يدركون اسرار العليم كما يدركه العليم . فقد  
علموا ان اسماء<sup>(٣)</sup> بنو الدليل سلكوا ناعرا عظيما وهو معروف بين القوم ؛  
فوجدوا باسمها الا نزلها فما امرها الدليل ان تفعل . وبهذا ان نالها

[١] الاكليل ٢١٢ . مجمع الامثال ١ / ٢٤٢

[٢] راجع الخبر في باب المواثيق ص ٢٦ من هذه الاطروحة

[٣] وقيل ليلي

فقال به فاعل من الجوز يقول له :

ثم من فتى مؤمل      وسيد مسرور (١)  
وعدد لا يجمل      في بطن بنت ملول

فلما استيقظ عرف انها لم تقتل . وعدل عن عزمه ورباعا حتى  
كبره ، فتزوجها فتوى بن ماله . فلما حلت بحره اتاه آية من السماء  
فقال :

يا لك ليلي من ولد      يندم العاصم العبد  
من جسم فيه العدد      اقول قولا لا فقد

ولما ولدت عمرو اتاه ذلك الآتي فقال :

انا زعيم لك ام عمرو      بماجد الجد كرم النجر (٢)  
النج من ذي لبد حرير      وقاص آداب (٣) شديد الامر  
بمردهم في حياء وعذر

فان لما قال : سادهم وخزير من عذرة ونا . وله مشار مسرور منة (٤)

واهم ما ورد في هذا الموضوع ما حدث ليلة مولد الرسول :

" فارجس ايوان مسرى وسقطت منه اربع عشرة شراطة العظم لاله على امر  
ملكته . وفي الوقت ذاته غاصت بحيرة سارة وانطلق رادى الحارة ولم

(١) وهو الفتى السريع من الابل وغيرها الحسن الحلق

(٢) ترد في بلوغ الارب "نجر"

(٣) ترد في بلوغ الارب "وقاص اقران"

(٤) الاغاني ٩ / ١٨١ ١٨٢٠ بولاق . بلوغ الارب ٢ / ١٤١

يجوز الماء في بحيرة طبرية، وعند بيوت النيران في فارس ولم نجد  
 قبل ذلك بالكسفة . . . ورأى الموبدان<sup>(١)</sup> رؤيا عظيمة : فقد رأى  
 ابن صبايا نفود حيدر عرابا، وقد اقتصد دجلة وانتشر في بلاد فارس . . .  
 ففلق الماء، ولم يدر تفسير ذلك، فأرسل إلى عامله في السيرة، فبحث  
 إليه عبد المسيح بن بقلبة الساساني<sup>(٢)</sup> الذي عثر في تأويلها، ولكنه ارتد  
 كسرى إلى خاله سطيح<sup>(٣)</sup> في الشام، فأرسله كسرى إليه ليخبره بالتأويل .  
 وأما قدم على سطيح وعده قد اعتصر، فإذ لم يلقه، فلم يجر عليه،  
 فقال عبد المسيح :

اصم ام يسمع فطريف اليمين      يا فاضل الخطة امير من ومن  
 اتاك شيخ الحي من آل منن      ابيض فغاص الرداء والبس من

فرفع إليه سطيح رأسه وقال : عبد المسيح، على خير ما ليح، جاء إلى سطيح .  
 وقد أوفى على السريح . . . بشفطك بطني ساسان، فارتجاس الأيوان، وعود النيران .  
 ورؤيا الموبدان : رأى ابن صبايا، نفود حيدر عرابا، وقد اقتصد في البلاد واستقر  
 في البند . ثم قال : يا عبد المسيح، هذا طبرستان، وناظر إلى السماء، فوجد  
 صاحب البراقة<sup>(٤)</sup>، فليست الشام لسطيح بشا، فملك منها ملوك وملكاء، عدد  
 سقوط السموات، وقد ما عوأت آت . ثم انشده شعرا في مدحنا الذي هو على الأيام .

- 
- (١) نقيه الغرمي وحاكم الجوس
  - (٢) من الكهان المشهورين في البحيرة
  - (٣) من أشهر كهان زمانه
  - (٤) يقصد الرسول



فلما قدم بعد المسيح على شرف واسير ما ناله سطيم قال كسرى :  
الى ان يمضي منا اربعة عشر ملكا يكون امير . فقلتوا نعم فلي  
اربعين سنة . (١) وروى ايضا عن ربيعة بن نصر ملك اليم انه راى  
روبا هائلة . فبعث الى نير وسطيم يستقدمهما ليعيرهما . فابيرا  
بعدي الرسول في مكة .

ومثل سطيم اين لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب من الجن ،  
اسم ابحار الماء من سور سيناء . فبذلتم الله تعالى عنه جسرا . فو  
يؤدى الى من ذلن ما يؤديه . (٢)

فعلم ان البحر هي التي توحى الى النمل وان لم تزلت مانعة  
للناس - بمعظم النجاسة من ولادة نبي ان روى عنه اوفى عظم الى ما  
هناك من الامداد الباقية . فهي تملك لوي الى الناس الذي قدم اليه  
عند بنى عتبة ام معاوية - يراهما عندما اتحدا رويهما القاصد -  
المعيرة . فخرج مع ابهما وخرن رويهما في جماعة من بنى مخزوم حتى  
اتوا الناس . فلما حالوا اجابة انه نمر في نمره . فقالوا له يا اشر  
عدا . فقال : حبة برء في احليل يبرء . فقالوا : عدك . ثم نظرو  
الى عند فبراهما قائدا : انجي نير وسطا . ولا راية . فاستطاعا  
اسمه (٣) معاوية . فليس عند رانية . ولا معاوية اب . يا ابا حرمك عظيم  
نير الجن ، على لسان الناس ، يملو ثأله وخسره لا يراى جنينا في  
احشاء امه .

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٩٩ . المصنوع ٢ / ١٩٠ . مقدمة ابن خلدون ٩٩ .

بلوغ الارب ٢ / ٢٦٩ .

(٢) السيرة ١ / ١٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ١١١ . مقدمة ابن خلدون ٩١ .

ما نلاحظ في هذه التكنات الدراية والاناة ثم مطابقة الانباء لمقتضى الحال . فنرى ان هاتف ليلي ام عمرو كنوم كان شاعرا لما خاطب به ليلي من كلام منظوم .

وفي الاحداث التي جرت ليلة مولد الرسول كان المبلغ فيها ملكا عظيما وهو كسرى ليليق بالبشارة بنبي عظيم . اما الكاهن الذى اول الرؤيا فكان ميتا وعاش . والعجبية فيها شيء من الدراية والاناة قالوا : فهو قد احتضر ليقبل التصديق الخبر .

ونحن اذا تصفحنا الكثير من كتب الدين ومصنفات الاساطير وجدنا ما لا يعد ويحصى من هذه الاخبار عند جميع الشعوب دون استثناء .

## الباب الثاني

الجن في الأدب

## الفصل الاول الجن في الشعر العربي

### التصعيد

الادب والفن ظاهرتان من ظواهر ابداع الانسان ونبوته . وليس باستطاعة كل فرد التحليق في ميدانهما . فقد خسر الله بالمواهب جماعة قلة ، في كل عصر ، وعند كل امة ، يدهشون الناس بما ينتجون من رايح شعره او ساحر نغم . . . الى ما هنالك من بنات العبقرية والالهام . ولقد شغل الناس من قديم الزمان ، في الكشف عن مصدر الالهام الادبي عند ذويه . فنسبوه الى قوى روحية خارقة ، ثبت في نفس المختارين من بني البشر الهاماتها ، فيترجمونها عنها ، آيات ساحرة في الفن والجمال .

وكان لليونان القدماء آلهة عرفت بـ *Muses* نسبوا اليها كل وحي فني واعتبروها مصدر كل الهام ، وجعلوها صحابة<sup>(١)</sup> ابولون<sup>(٢)</sup> الذي كان يعتبر عندهم ملهم الوحي للرسل والانبياء ، بالاضافة الى ما اشتهر به من خوارق المقدرة ومعجزات المآتي . فقد رفعوا العبقرية الفنية الى مستوى الوحي والنبوة ، وزعموا ان آلهة الشعر كانت في بادى امرها حوريات النابيج والجداول - *Nymphes* - ثم صارت ، مع الايام ، ربات الذائرة<sup>(٣)</sup> ، وتطورت حتى اصبحت آلهة الوحي الشعري وسائر الفنون الجميلة . وقد عرفت باسماء مختلفة ، خسر كل منها بفن من الفنون ، منها ما يوحي الموسيقى ، ومنها ما يوحي الشعر ، ومنها ما يوحي الكوميديا ، ومنها ما

(١) استعملناها بمعنى رفاق ملازمين (٢) قيل ان ابولون هو هبل عند العرب عبده في جاهليتهم<sup>103</sup> (٣) *Mythologie Generale* p. 103

يوحي الخطابة . . . . . وعبدت وجعلت لها هياكل خاصة ، واقامت لها ، في مواسم خاصة ، مهرجانات شعرية ، تبارى فيها الشعراء اثراما لها ، متوخين ارضاها بما يقدمونه لها من رائع انتاجهم ، في نصحهم اقرار الملاء لهم بالتفوق والابداع (١) .  
وانه لتبادر الى الذهن صورة مشابهة مما اعتاده العرب في جاهليتهم ، في سوق عكاظ وغيره ، يتبارى فيها شعراؤهم وتكتب روائعهم بما الذهب وتعلق على استار الكعبة (٢) . ولا نعتقد اننا مخطئون اذا قلنا ان العرب اجلوا الشعر ، ومجدوا الشعراء ، وعظموا المواهب ، واتروا وجود قوى روحية تفضل الموهوبين وتخصهم دون غيرهم بالنبوغ ، فكان من ذلك ان كتبوا روائع قصائدهم بما الذهب ، وعلقوها على استار الكعبة ، في المكان المقدس عندهم فانهم يعترفون بفصل الالهة فيما اوحته اليهم ، فيقدمون لها ما هو حق ان يعود اليها . ولقد شاع عند العرب ، منذ اقدم عصور جاهليتهم ، ايمانهم بالجن ، واببارهم اباهم حتى العبادة ، حتى انهم اعتبروهم مصدر نبوغ شعرائهم ومنبت وحبيهم (٣) . ونحن نعلم ما كان للشاعر من مكانة مرموقة عند العرب ، فلا غرابة ان يجل باجلال الارواح المنصلة بعبقريته ، لا سيما وقد عبد العرب تلك الارواح المعروفة بالجن مع سائر آلهتهم . وليس هذه المعتقدات كانت عرضة لتطورات البيئة وموتورات العصور . وسيتجلى لنا في الفصول التالية ، تطور النظرة الى حلة الجن بالشعراء في شتى مراحل الادب العربي وفقا لتطور الفكر وموتورات الاوضاع الاجتماعية .

---

(١) Mythologie Generale P.108-110. (١)

(٢) السيوطي ، الزهر ٢/٢٤٠

(٣) رسائل ابي العلا ١٠٥

## الجن في الشعر الجاهلي

### الجن والهام الشعر

نأع عند العرب في جاهليتهم انه كان لكل شاعر شيطان يوحى اليه الشعر ويقول له على لسانه (١) . وقد زعموا ان الشعراء هم كلاب الجن كما في قول الشاعر:

”وقد هرت كلاب الجن منا  
وشذبنا قتادة من يلينا“ (٢)

لان عبقرتهم الشعرية هي رهن اشارة الجن فهم يرددون عنهم ما يتلقونه منهم من ابيات . هذا ما استطاع العرب ان يتوصلوا الى تعليقه ، في عصرهم الاسطوري ، فيما يتعلق بصدر النبوغ والالهام عند شعرائهم المبرزين . فقد نسبوا وحي الشعر الى الجن جريا على عادتهم في نسبة كل ما عاينوه وشهدوا حقيقته الى الجن . وقد ادرك الشاعر نفسه ان هنالك قوة عجيبة خفية ترافقه وتعينه على قول ما يتعذر على غيره من سائر الناس . وهي روح تختاره من بين اترابه ، تعطف عليه وتلهمه رائع الكلام في قالب موزون مقفى ليفتن به الناس ، ولا تحونه ولا تتركه ما دام يقول شعرا . قال احدهم :

”اني امرؤ تابعني شيطانيه  
آخيه عمري وقد آحانيه  
يشرب من قعبي (٣) وقد سقانيه  
فالحمد لله الذي اعطانيه (٤)

فهذا الشيطان ، كما يتبين لنا من معنى البيت ، هو تابع معين ، تادر على العجيب من نظم القوافي ، وبينه وبين الشاعر صلة اخذ وعطاء ، فقد شرب

(١) الحيوان ٢٢٨/٦ . بلوغ الاثر ٣٦٥/٢ . رسائل ابي العلاء ١٠٥  
(٢) الحيوان ٢٢٩/٦ . نمار القلوب ٥٤ . والبيت لعمرو بن كلثوم (٣) . القعب: الكأس  
(٤) الحيوان ١٨٠/٦ ولا يذكر الجاحظ صاحبه .

الشاعر من نعيه ما سقاه شيطانه من اكسير الفن وهذا الشيطان نعمة للشاعر  
يحمد ربه عليها . فانه يعتبره سبب نبوغه واليه يعود الفضل في علو شأنه بين  
قومه . والمعروف ان العرب في جاهليتهم اجلوا القدرة الالهية مع ثوبهم اشركوا  
بعبادتها قوى روحية مختلفة ه دونها قدرة وعظمة ه وكان الجن من جملة هؤلاء  
فالشيطان ه كما يستدل من معنى الكلمة الوارد في الشعر الجاهلي ه نوع من  
الجن المتفوقين في القدرة والاعجاز . لذا اعتبروا تفوق الشاعر في نبوغه الفني مستمدا  
من قدرتهم . ونلاحظ ان الجن لم يقرنوا الا بالفحول المبرزين من الشعراء . فكما  
نبوا الشعراء في الجاهلية منزلة مرموقة بين الاقوام كذلك وثرت شياطينهم واجلوا  
باجلالها . على انه قد يصعب على الباحث الفصل فيما اذا كان المفقود بذلك  
الشاعر او تابعه الذي كان يعينه على القوم . فانا نلاحظ ان بعضهم اجل شيطان  
الشعر فوق ما اجل الشاعر وفي ذلك قول احدهم :

"اني وان كنت صغير السن      وكان في العين نبوغ عني  
فان شيطاني امير الجن      يذهب بي بالشعر كل فن" (١)

فالشاعر صغير في السن لا يستلقت الانظار لحداته ولكن شعره رائع بفضل شيطانه  
الامير الذي يلهمه الابداع في كل مواضع الشعر وفنونه . وقد سمي هذا الشيطان  
الطلي تابعا او رثيا (٢) . فهو بمثابة قرين يلازم الشاعر ولا يبارحه عمره ، او قل  
هو الذات الشعرية متلبسة بالشاعر . وهو يختلف مع كل شاعر باختلاف فنه وتوقع

١١ الحيوان ٦ / ٢٢٨ . بلوغ العرب ٢ / ٣٦٥ . رسائل ابي العلاء ١٠٥

١٢ بلوغ العرب ٢ / ٣٦٦

مقوماته الادبية ولونه الخاص . وكما كان لكل شاعر فن خاص متميز كذا كان شيطانه مميز عن غيره من شياطين الشعراء . لذلك تعددت الشياطين وعرفت باعلام مختلفة خسر كل منها بشاعر ، فلاحظ بن لاحظ \* هو جن امري القيس و \* هبيد \* هو قرين عبيد بن الابرص و \* هاذر \* هو صاحب النابغة الذبياني (١) . ومسجل هو شيطان الاعشى (٢) ويعرف بمسجل السحران بن جندل (٣) . وقيل انه يدعى \* جهنم \* (٤) . وقد تكون هذه الاسماء القبا متعددة لشيطان واحد . وكثيرا ما يذكر الاعشى صاحبه في شعره . يدعو له لاسعافه على القريض اذ يقول :

\* دعوت خليلي مسجلا ودعوا له جهنم جدعا (٥) للهجين العذم (٦) ويقر بافضاله عليه فيقول :

\* حبانى اخي الجنى ، نفسي قداوة ، بائج جيانر العشيات مرجم (٧) لانه يعلم انه لولاء لما تمكن من الاجادة فيقول :

\* وما كنت ذا قول ولئن حسبني اذا مسجل يبرى لي القول انطق خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جنى وانس موفقى (٨)

وهو في العجز الاخير لا ينكر على ذاته المهاره اذ يشترك مع جنه لتحقيق الاجادة .

- 
- (١) جمهرة اشعار العرب ٢٢-٢٣ . (٢) الحيوان ٢٢٥-٢٢٦ . بلوغ الارب ٢/٣٦٦ .  
 (٣) جمهرة اشعار العرب ٢٣ . (٤) بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .  
 (٥) جدعا ، قدلما له . (٦) الحيوان ٢٢٥ . تمار القلوب ٥٥ . بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .  
 (٧) الحيوان ٢٢٦/٦ . تمار القلوب ٥٥ . (٨) تمار القلوب ٥٥ .



ويروى لنا انه صادف تابعه مرة في صورة شيخ بدوي ، وكان في طريقه الى البس .  
فاستراح عنده ثم اخذ هذا الشيخ بنشده اشهر قصائده ثم يتوقف وينادي : هريرة !  
فتحضر بدوية حسنا من الغبا . ويعود فينادي : سمية ! فتحضر الثانية ، فعرف  
الاعشى انهن اللواتي كان يتغزل بهن في مطالعه . ولشدة ذهله ناد يغمى عليه .  
عندئذ عرفه الشيخ بنفسه وقال له : انا مسحل ، شيطانك ، وانا الذي القي عليك  
شعرك . (١) ومسحل هذا لا يلقي عليه الشعر فقط بل يرويه له ويحفظ له بعرائسه  
ويستحضرهن له ساعة يشاء ، استفاضة لقربحته وتلبية لنداء عواطفه . وقد تكون هذه  
الحكاية موضوعة لتعظيم قصائد الاعشى ولاحاطتها بهالة من العجب . اما هذا  
الشيخ - مسحل - فيصوره لنا ابو الفرج تصويرا قبيحا مسندا خبره الى عبد الله  
البجلي ، احد الصحابة . فقد اخبر انه كان مسافرا في الجاهلية ، فاقبل على بعيير  
الى ماء ، يبغي سقيه ، فوجد قوما مشوهين . واذا برجل اشد تشوها منهم باتيهم .  
فقالوا : هذا شاعر ! فانشد لهم : "ودع هريرة . . . . . حتى اتى الى آخرها . فسأله  
عبد الله : من يقول هذه القصيدة ؟ فاجابه : انا . قال : كلا ، هذه للزعنى . قال :  
انا مسحل ، وقد القيتها على لسانه . " (٢) . وقد يثون تشنيع شيطان الاعشى مقصودا  
لتفجيج شعره في الخمر لان هذه الرواية مدونة في عصر اسلامي على لسان احد الصحابة .  
ولان ايضا للمخيل السعدي (٣) ، شيطان يدعى "عمرو" (٤) ، كان يعينه على  
الهجاء . فهو "لا الشهاطين ، يختارون الفحول من الشعراء ، ويلقون الشعر على المنتهم

(١) بلوغ الارب ٢/٢٦٧

(٢) الاغانى ١/١٥٦ دار الكتب . بلوغ الارب ٢/٣٦٧ .

(٣) يجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الجاهليين ، له شعر كثير جيد ، هجاء به  
الزبرقان ، نده في المهاجاة . وكان يمدح بني قريع ويذكر ايام سعد . توفي في خلافة عثمان .

(٤) الحيوان ١/٢٢٥ . نثار القلوب ٥٥ . بلوغ الارب ٢/٣٦٥ .

وهم الذين يعينونهم على الابداع ، فمن كان شيطانه امرد كان شعره اجود . ( ١ )  
وترد لهم حقايات واحبار ونوادر في كتب الادب ، منها منبت ومنها مجموع . نعيم  
الاخير منها اعتمادنا لانه يفي بالبحث . وهو وان دون في عصور اسلامية الا انه  
مبني على مزاعم جاهلية ، يصور لنا ما كان يعتقد الجاهليون في الجن وعلاقتهم  
بشعرائهم . يورد اكثر الاخبار فيها الجاحظ في الجزء السادس من كتابه ، الحيوان  
وابو زيد القرني في الجمهرة والنعالي في ثمار القلوب والالوسي في بلوغ الارب .  
كذلك يتناولها ابو العلاء المعري في رسالة الغفران وابن شهيد في رسالة التوابع  
والنواجع وسيأتي الكلام عنهما في الفصول التالية من هذا الباب . اما الشبلي ، في  
آلام المرجان ، فمعظم كتبه عن الجن يعود الى العصور الاسلامية يصور العقائد فيه  
في هذه العصور الدينية . وهو وان تعدى لموضوع الجن والشعرا في العصر الجاهلي  
الا ان الصبغة الاسلامية في اخباره ساطية الى حد تكاد تضحل فيها روح الاسطورة  
الجاهلية . فالاساطير الجاهلية التي تدور حول احبار الشعرا وحنهم اوضح ما تظهر  
لنا عند الجاحظ والقرني . فاحبارهما لا تقتصر على صلة الشعرا بالجن من حيث  
ايحاء الشعر بل هنالك مجاوزات خرافية بديعة تكون ركنا من اساطير العرب الخرافية  
في عهد بداوتهم . لناخذ مثلا قصة يرويه ابو زيد عن احد الاعراب انه خرج على  
بعير صعب له ، فمر على جماعة ظباء في سفح جبل ، على قلته رجل عليه اطمسار  
له . فلما رآه الظباء هربت فغضب الرجل وابته لتعديه . لما كان منه الا ان ارسل  
البعير في مراعي الظباء نكابة به . فنهض الرجل وصاح يبعيره صيحة صر بجرانه  
الارض واقعه عن ظهره . فادرك عندئذ انه جان حنق عليه لانه تعرض لمأنيته . لان

الظباء كما كان مزعوماً ، هي مائسة الجس (١١) . ومحذور على الانس رعاية مواشيهم  
في مراتعها . فاعتذر اليه الاعرابي ، وذكر اسم الله حتى هدا روحه . ثم سأل اذا  
كان يروى من اشعار العرب شيئاً . فآخذ يروى له قولاً ثانياً مبرزاً :

” طاف الخيال علينا ليلة الوادي      من آل سلى ولم يلم بميعاد ”

فلما فرغ من انشاده قال له الاعرابي : هذا لعبيد بن الابرص . فاجابه الجني :  
ومن عبید لولا هبيد ؟ ثم انشأ يقول :

حيت القوافي قربي اسد	” انا ابن الصلادم ادعى الهبيد
وانطقت بشر على غيرك	عبيدا حيت بمأثورة
ملانا عزيزا ومجدا وجد	ولاقي بمدرك رهط الكميت
فهل تنكر اليوم هذا معد ؟	منحنام الشعر عن قـدرة

فقال له الاعرابي : اما عن نفسك فقد اخبرني . فاحبرني عن مدرك ؟ فقال : هو  
مدرك بن واغم ، صاحب الكميت ، وهو ابن عبي . وكان الصلادم وواغم من اشعر  
الجن . ثم قال له : لو انك اصبحت من لبن عندما ١٠٠٠ فقال له الاعرابي : هات .  
فذهب واتاه بعصر (١٢) فيه لبن ظبي . فكرمه لزهومته ، ومع ما كان في فمه منه . ثم  
انصرف من عنده . فصاح به الجني من خلفه : اما لو انك نرعت في بطنك العس  
لاصبحت اشعر قومك . فندم الاعرابي وانشأ يقول :

(١) آلام المرجان ١١٩ .

(٢) القدح او الاناء الكبير .

أسفت على عس الهببد وشربه  
لقد حرمتفه صروف المقادير  
ولو انني اذ ذاك كنت شربته  
لاصبحت في قومي لهم خير شاعرا (١)

وهناك مجموعة من الاخبار يوردها القرشي عن تراثي حن الشعراء للانس، فيعرفونهم بانفسهم، ويروون لهم الشعر، ويتباحثون معهم في تقدير الشعراء ويتعرضون لنقد شعرهم، ومجمل ما يمكن استنتاجه من هذه الاقاصيص وغيرها نفضله فيما يلي:

١- ان الابطال من الانس في هذه القصص هم اعراب او من الذين تصدوا البادية رغبة في استماع الاخبار والاشعار التي كانت ما تزار عالققة في صدور الاعراب من جاهليتهم وهم اما شعراء او رواة او نقاد. وذلك لتنسجم ادوارهم وادوار الجن، ملهي الشعراء، في القصة الادبية.

٢- مسرح هذه القصص الصحارى والقفار، حيث يقم الجن، كما هو شائع، وهي في الوقت ذاته مواطن الشعراء في ذلك العهد.

٣- ظهور الجن على مسرح الرواية، ظهور عريب، دأبهم في التشكل، فهم يتراءون لهم بصور شيوخ مؤتدين تارا في مداربهم فيجذبون الراعيين اليها، ثم تدرى المحاورات، او يظهرون لهم راكبين على نعام فيسوقونهم بالحديث حتى ينفقوهم من فنون الشعر واخبار الشعراء ما يروق لهم.

٤ - لا يقتصر دور الجن على ايقاظ الشعر بل هم يحسنون روايته ويحيون نغده.

٥- احكامهم في النقد لأحكام الجاهليين فيه من الانس، فهم يبدون آراءهم فيه احكاما معصية، دون تدقيق او تحليل معتمدين بديهتهم فيما يستحسنون منه وما يستهجنون.

٦- وهم يجعلون الشعراء طبقات : يميزون بين شاعر وآخر فيها دور تقديم الحجج المفصلة متكفين بالتدليل على اجود بيت قاله احدهم في موضوع من مواضيعه . فامروا القيس عندهم باتي في الطبيعة ثم طريقة ثم الاعنى (١١) . وهم متفقون مع الانس في تقديم امرى القيس دوما على الجميع (١٢) .

٧- لا يهتم الجن الا بالمتفوقين من الشعراء لذلك لم ترد لهم احبار الا مع الفحول منهم .

٨- والشعر مسجل عند الجن قبل نطق الشاعر به وذيوعه بين الناس (١٣) .

٩- والجن هم الذين يختارون الشعراء ليبلغوهم منه ما يشاءون . وقد اقتصر اختيارهم على الرجال دون النساء فنحن لم نعلم نبيما ظالعا على خير يفيد بانه كان لشاعرة شيطان يوحي اليها الشعر . مع ان الكائنات كان لهن ربي من الجن يملئ عليهن التنبؤات . ولعل بروز الرجال وتفوقهم في هذا الفن على النساء اللواتي كن قليلات ولم يبلغن من العبقرية الشعرية ما بلغه الرجال كان السبب في حرمانهن عطف الشياطين .

١١- والجن هم الذين يعينون الشعراء على الابداع والتخليق . فان لديهم لبنا عجيبا يقدمونه لهم ، فمن يشرب منه يصبح اشعر نومه . ولكن معظمهم لا يشربونه لكراهة طعمه . فلا يدرون بسر فعله الا بعد نوات الاوان (١٤) .

١٢- ترد اوصاف شيطان الشاعر ونفا لما يتميز به شعره من حقائق وما يتدف به من خلائق ظاهرة في فنونه .

١٣- قد نجد رابطة تروى بين الجن مبنية على رابطة تروى بين الشعراء

---

(١) الاغانى ١١١/١ دار الكتب . (٢) جمهرة اشعار العرب ٢٠ و ٢٤ . الاغانى ١٩٩/٨  
دار الكتب . (٣) القزويني ١٦١/٢ . (٤) جمهرة اشعار العرب ٢٢ . الدميري ١٦٢/١ .  
والدميري يجعله دوا عجيبا يسر الجن تركيبه لمن يصطفونه من الانس .

وربما تكون مبنية على تشابه في الفنون والمواضيع بينهم .

- ١٤ - وأخيرا هنالك شيطان مشترك بين جميع المعجدين ويدعى الهوير (١) .  
وآخر بالمسفين ويدعى الهوجل (٢) . فمن انفرد به الهوير جاد شعره وحسن كلامه  
ومن انفرد به الهوجل ما شعره وفسد كلامه (٣) .

### الجن في حياة الشعراء

هذا ما أمكننا استشفافه مما وقع بين أيدينا من اعتبار تدور حول الشعراء  
ووجي شياطينهم . أما الشعراء انفسهم فتجاوزوا هذا الحد وادعوا غريب الغامرات  
مع الجن واخبروا طريف النوادر (٤) . فمنهم من زعم انه رافق الفول (٥) . وسائر  
معها في البساسين كما توهم عبيد بن ايوب (٦) . ومنهم من استبسل حتى حملها  
وقتلها كما شاع عن ثابت شرا (٧) . وقيل انه دعي بهذا الاسم لانه ثابت الفول  
واتى بها الى امه فلقاها بين يديها . فسئلت امه عما كان متابضا . فقالت : ثابت  
شرا (٨) . وجرى ذلك لقبا عليه . ولكننا لا نلصق هذه الشجاعة ورياسة الجاش  
عند كل الشعراء في معادفتهم هذه المخلوقات المنكرة . فان بعضهم حين توهم  
تشكلها لعيانه كاد يودى به هلعاً . فمن هؤلاء . ابو العباس الثاني (٩) الذي  
اعترف صراحة بما اصابه من هلع حين رأى الجن حيث قال :

- (١) وهو الفهد الكبير الشعر . (٢) والهوجل : الفلاة المظلمة  
(٣) جمهرة اشعار العرب ٣٠ . (٤) براجع الحيوان ٦ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ .  
بلوغ الارب ٢ / ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ .  
(٥) الحيوان ٦ / ١٦٥ . بلوغ الارب ٢ / ٣٤٢ . (٦) هو عبيد بن ايوب الابصر من فحول  
الجاهلية يجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة ويقرنه بطرفة وعلقمة بن عبد وعدى  
بن زيد . يقول فيه انه قدم الذئب عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ما بقي  
منه الا القليل . (٧) من صعاليك الشعراء المشهورين في الجاهلية .  
(٨) بلوغ الارب ٢ / ٢٤٥ . (٩) لم نعتز على ترجمة له فيما طالعناه في الاغاني . طبقات  
ابن سلام ، الشعر والشعراء لابن قتيبة . وفيات الاعيان ومعجم الادباء لياقوت .

فلو ابصرني بلوى بظان  
اصفق بالبنان على البنان  
اقلب تارة خوفا ردائي  
واصرخ تارة بابي فلان (١١)  
لقلت : ابوالمسلم قد دهاه  
من الحنار خالعة العنان (١٢)

فالوساوس التي كانت تنتاب الشاعر في وحشته هي التي كانت تسبب له تلك المضاعف  
والنصيرات التي كان يعبر عنها في شعره . وليست كلها من قبيل النجاعة او الخوف  
فهناك صور طريفة وليدة تلك التخيلات . منها التخييلات المتنوعة بالجن التي  
ابتدعها الشاعر من عالم جنه ليفرن بها موصوفاته المحسوسة . فقد شبهوا الخيل  
بالجن بسرعة جريها وخفة انطلاقها . وفي ذلك انشد احدهم :

كانه لما تدانى مقربه (١٣)  
وانقطعت اوزامه (١٤) وكربه (١٥)  
وجاءت الخيل جميعا تذنيه  
فيظان جن في عوا يركبه  
اذنب فانقض عليه كويبه (١٦)

وشبهوا الابل بالجن ايضا .

وقلت والله لنرحلنا  
قلائنا تحبهن جن (١٧)

وشبهوا حد السيوف باسنان الغول (١٨) . وشبهوا الفرسان الانداء بالجن ايضا .  
من ذلك قول ابن ابي الزوائد (١٩)

بحور خفض لمن الم بهم  
جن يارماحهم اذا خطرنا (١١٠)

(١) وهي استعانة بسيد الجن ليحميهم من شر قومه . (٢) بلوغ الارب ٢ / ٣١٦ .  
(٣) مقربه : سيره . (٤) اوزامه : جمع وزم وهو السير من الجلد يقد طولا .  
(٥) الثرب : الحبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى . (٦) الحيوان ٦ / ١٧٢ لا يذكر صاحبه  
(٧) الحيوان ٦ / ١٨٠ ولا يذكر صاحبه ايضا . (٨) راجع صفحة ١٢ من الاطروحة . بلوغ الارب  
٢ / ٣٤٧ . (٩) من مخضرمي الشعراء العباسيين عهد المهدي . ترجمته في الاغانى ١٢ / ١٢٠  
١٧٤-١٧٥ هـ . (١٠) الحيوان ٦ / ١٨٠ .

فقد قرنوا كل رقيق ، قوى ، سريع ، بالجن للمبالغة في نشاطه وندته . كذلك  
 شبهوا كل جميل حيوى بهم ايضا . فانهم لما عجبوا لهبة النبت بعد غيبته في التراب ،  
 وتفتح الزهر بعد رقدته عقب العطر شبهوه بهبة الجن . قال الاعشى ،  
 " واذا الفيت صوبه وضع القدح وجن التلاع (١) والآناس (٢) "

ولما زاد افتنانهم بجمال من احبوا شبهوه بالجن ايضا . فكانهم لم يجدوا في الكائنات  
 المحسوسة التي حولهم جمالا يماثل سناء طليحانهم فاستعاروه من الجن .

" وفي الضعائن والاحداج اطلع من حل العراق وحل الشام واليمن  
 جنية من نساء الانمر احسن من نسر النهار ويدر الليل لو قرنا (٣) "

فجمال الجن كما ارسم في مخيلتهم هو آية في اشماله ايسى من البهاء ذاته . حتى  
 ان بعضهم لم يعد يفتن بسحر الغانيات من الانس فراح يتغزل بنساء الجن ، فعلى  
 مدرج الرياح (٤) الذى زعم انه كان يهوى امرأة من الجن تسكن الهواء وتترامى له .  
 وفيها قال ،

" لابتة الجنى في الجنو ظلل دارس الآيات عاف بالخلل  
 درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حينما وضل (٥) "

وقصة اخرى شهيرة عن زواج بعض شعرائهم السعلاة (٦) . فقد زعموا ان عمرو بن  
 يربوع (٧) تزوج السعلاة وانجب منها اولادا . ونقل مرة ان يستر البرق عن عينها  
 فنار حنينها لديارها وطار وتولت الى نوسها . وقالت له وهي تطير ،

(١) التلاع : ما علا من الارض . وجن التلاع بمعنى حسن نباتها . (٢) الحيوان ١٨٦/٦ .  
 (٣) الحيوان ١٨٦/٦ والبيت ينسب الجاحظ للمقعن الكدى ، انظر ترجمته في الاغانى ١٥ /  
 ١٥٧ بولاق (٤) الاغانى ١١٥/٣ دار الكتب . وينسب غزله هذا ابو الفرج ايضا للسؤال  
 بن عاديا او لابنه . (٥) الاغانى ١٢١/٣ دار الكتب . (٦) يراجع الحيوان ٢٣٥ / ٦ .  
 بلوغ الارب ٢ / ٣١٢ . (٧) هو عمرو بن يربوع بن حنظلة من الجاهليين . اشهر بقصته  
 هذه وقيل ان احفاده من نسل مشترك من الانس والجن . راجع ص ٢٧ من الاطروحة .



"امسك بنيك عمرو اني آبق برق الى ارض السعالي آلق" (١)

وبغيرها كثير من الاخبار المتصلة بالجن والشعرا • منها ادعاء جذع بن سنان (٢) ان الجن زاروه فرحب بهم ودعاهم الى مشاركته في الطعام وتقدم لهم عملا وراحا • ومن الشعرا من سمع حثافهم وتحاور معهم شعرا في معادفات طريفة (٣) تظهر فيها مروءة الشاعر واندفاعه لمساعدة المحتاج الملهوف كما جرى مع عبيد بن ابوب الابرصه وكان في طريقه للنام عندما عرض له شجاع يلهث عدسا • فسقاه حتى رواه • وفي عودته ضل بعيده • فلحقه فلم يجده • فتخبر في امره واذا به يسمع هاتفا من الجن يهتف به :

"يا صاحب البكر الفضل مركبه دونك هذا البكر منا فاركبه •

فاجابه عبيد :

"يا صاحب البكر قد انقذت من بلد هلا ابنت لنا بالحق نعرفه من ذا الذي جاد بالمعروف في الرادي •

فاجابه الهاتف :

"انا الشجاع الذي الفينه رضا في رمله ذات دنداك واعتاد فجدت بالما حين ضمن حامله جودا علي ولم يبخل بانجادي هذا جزاؤك مني لا امن به فارجع حميدا رعاك الله من غادي والخير ابقى وان طال الزمان به والنرا خبيث ما اوعيت من زاد" (٤) •

ففي هذا الحادث يشترك الجن مع الشاعر في المحاوره الشعرية ولا يختلف اسلوب

(١) الحيوان ١١٧/٦ • بلوغ العرب ٢/ ٢٣٠ • (٢) وهو جذع بن سنان العسائي • شاعر جاهلي قديم وبه يضرب المثل القائل "خذ من جذع ما اعطاك" • اشارة الى جذع عندما اعطى سيفه لجابية عوضا عن الخراج • يذكره الالومي في بلوغ العرب ٢/ ٢٣٠ • (٣) يراجع الديري ١/ ١١٠ • (٤) جمهرة اشعار العرب ٢٧ • ٢٨ • بلوغ العرب ٢/ ٢٥٥ • الديري ٢/ ١٥٩ •

الاثنين فيها ما يدل على ان الواضع واحد . ومعظم هذه الاشعار التي ترد على لسان الجن ، مقاطع قصيرة تترك انتي يرد من نوعها على لسان الشاعر . ما عدا قصيدتين منها طويلتين وقعنا بين ايدينا : الاولى للحكم بن عمرو في عذاب المخلوقات (١) . يوردها الجاحظ في الجزء السادس من كتاب الحيوان والثانية يوردها ابو زيد القرني في الجمهرة على لسان جن حصر على رجل نائم في كهف . وكان هاربا من وجه الحرث بن شداد الحميري ، احد ملوك اليمن الظالمين في الجاهلية . وانما الجن يتلو فوق رأسه قصيدة ينسبها عن مجي اسعد ثامن تبع ، احد ملوك حمير ، الذي سينشأ مغمورا ويسعفه الدهر حتى يعتلي العرش . ويحكم بالعدل ويبعد الاعداء ، ويمسك سلطانه الى حدود فارس (٢) . والقصيدة رائية من الشعر الحماسي القصصي ، تقع في اثنين واربعين بيتا . يستهلها الجنى بحكم وزير عما تحبته الاقدار من مفاجآت للبشر ثم يستطرد . بأسلوب مله سهل ، جزل ، يسرد على النائم ما سيحققه منقذ اليمن من عدائه وغفوه . ولا شك ان هذه التهنئات تكون ابلغ اثرا في النفس اذا جاءت شعرا آسرا محتبكا . ويبدو ان واضع هذه القصيدة شاعر عباسي ، تعتمد الاسلوب الجاهلي ، متكلفا فيه الطبع والسجعة ليفرب خبره من الحقيقة ويضمن به التصديق . واستنادا على هذه الدبابة يرد شعر منسوب للجن ايضا يهتفون بالكهان وسادة الناس ليعنروهم بقدم نبي عظيم في قرينه . يبيد الجهل ويهدي الناس الى الصراط المستقيم ، ويكون له نصرميين في رسالته الخالدة . وهو لا الجن قد آمنوا وهم يدعون الناس الى الايمان ايضا . (٣)

(١) راجع ص ٥٣ من الاطروحة .

(٢) راجع الخبر في تاريخ العرب لحتي ص ٧٩-٨٠ .

(٣) نراجع هذه الاشعار في الجمهرة ص ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ .

فهذه الاخبار والاشعار التي وردت معنا عن الجن والشعراء ادبية كانت  
ام دينية ، لا نلاحظ فيها ما يتنافى وتعاليم الدين ومبادئه لان مؤلفها حرص  
كل الحرص بان يعزز بها العقائد الاسلامية ولو استقاها من معين جاهلي . فهو  
انما يحيطها بهالة من الجد والوقار لصلتها بالدين احتراماً وتقديساً .

### الجن في الشعر الاسلامي

ننتقل من عصر الجاهلية الى عصر الرشد بقدم الرسول ونزول القرآن الكريم  
وما تخلف عن ذلك من تبديل في احوال المجتمع العربي وتطور في نظرة العرب  
الى الجن .

ان العرب الذين اعتادوا نسبة السحر والكهانة والشعر لشياطين مردة من  
الجن لم يترددوا في نسبة الكلام المنزل في القرآن اليهم ايضا . خاصة ، وقد  
لمسوا في آياته روعة البلاغة وسحر البيان . وعينا حاول الرسول اقناع هؤلاء بانه  
كلام منزل عليه من عند ربه بواسطة ملائكة جبريل<sup>(١)</sup> وانه اجبر من ان ينسب الى  
الجن ، فهم لم يرضخوا لكلامه في بادئ الامر . لانهم القوا انبار هذه الارواح في  
جاهليتهم واعتادوا نسبة كل قول جليل اليها . لذلك اتهموه بالسحر<sup>(٢)</sup> والكهانة<sup>(٣)</sup> .  
وقالوا ان له تابعا يوحى اليه الآيات . وكانت آياته مسجعة مقفأة فقالوا انه شاعر<sup>(٤)</sup> .  
وعو ينطق عن لسان جنه . وشاهدوه في غيبوبة الانبياء عندما يؤخذون بالروح العظيم  
فقالوا انه مجنون<sup>(٥)</sup> . وكانوا يزعمون في جاهليتهم ان الجنون صرع من الجن .

(١) سورة البقرة ١٧٠ - (٢) سورة ص ٤ (٣) سورة الحاقة ٤٢ .

(٤) سورة الصافات ٣٦ - (٥) سورة الطور ٢٦ .

فذهبوا الى ان كل ما يصدر من النبي هو من مؤثرات هذه الارواح ، وتنشئوا  
بضلالهم ، وحاربوا الرسول . ولكن القدرة الالهية التي تنصر من تصطفيه من بني  
البشر ، وتوكل اليه نضر الحق والعدالة والخير بين الناس لا بد من ان تعضده  
ليحقق ميثمتها على وجه الارض ، فما ان استتب الامر للنبي ، واعتدى العرب  
على يده ، حتى اتروا وحدانية الحمد وتناهي سلطانهم وميزوا بين هذه الارواح  
الخاضعة لميثمته ففرقوا بين الخير والشرير منها وجعلوا الملائكة الابرار ارتقاها  
عنصرًا والشياطين الاشرار افسدها جوهرًا وميزوا الجن عنها وجعلوهم طائفة خاصة  
تترتب بين الفئتين . فالذين آمنوا منهم اسلموهم في سلك الملائكة اما الذين عصوا  
فجعلوهم في صف الشياطين . من هنا اصبحت كلمة شيطان في العصور الاسلامية  
تختلف عما كانت تعني في الجاهلية . فذلك الروح ، الفائز المقدرة ، التابع المعين  
الذي يوحى الى الشاعر رافع القول اصبح في الاسلام رمز الشر والفساد ، يدعوا  
الى الغي ويقود الى التباب . اما الجن الذين اوحوا الى المؤمنين المناصرين من  
الشعراء فقد جاءوا من حظيرة الملائكة . واما الجن الذين القوا الكلام في روع  
القار الفاوين منهم فقد وفدوا من شائب الشياطين . وتميزت مواضع الشعر وقفا  
لهذه الصلة . فكل ما هو خير ، صالح ، من مواضعه يلهمه ملاك وكل ما هو  
ناسد ماجن يعليه الشيطان . فالهجا والنحر والغزل . . . الى ما هنالك من فنون  
شعرية تتنافى وتعاليم الدين الجديد وارادة من الشيطان <sup>(١)</sup> هكذا اخيف الى  
شياطين الشعراء الذين تعرفنا اليهم في الجاهلية ، ارواح خيرة على راسهم  
جبريل او الروح القدس وارواح شريرة امامهم ابليس . فان حسان بن ثابت عندما

مدح الرسول اعانه جبريل بسبعين بيتاً . وعندما عجا المضركين ايده الروح القدس  
من اجل نقاحه عن الله ورسوله . (١)

ولما كان اختصاص جرير والفرزدق المهجاء المقذع كان ابليس معيناً لهما  
عليه . هذا ما اعترف به جرير نفسه بقوله :

” اني ليلقي علي الشعر مكهمل من الشياطين ابليس الاباليس (٢) .

فمرارة لسانه ولوم كلامه ونفوقه في فن المهجاء كان وحياً من ابليس الاباليس . امام  
حاملي لواء الشر والابذاء . والفرزدق الذي تاب عن هتك اعراض الناس في اواخر  
ايامه يعترف بانه ادفع ابليس على المهجاء سبعين عاماً . يقول :

” اطعتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شبي وتم تمامي

فمرت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام المنون حمامي (٣) .

فهو نادم بنوى شد لجانه على ذلك النباح الشنيع الذي كان ابليس وابنه يتفلاته في  
فمه . وصورة شيطان المهجاء ، كما يبرزها لنا الفرزدق ، صورة شديدة القبح يفتنها  
ويقت صاحبها ويتندم على طاعته له لانه واثق انه ما اغراء على القول الشرير الا  
ليؤدي به الى عذاب الجحيم كما اغوى آدم ، ابا البشر ، واخرجه من الجنة . وشعره  
في هجائه ابليس ، متأثر بالقرآن وما يتضمن من آيات تنقيح ابليس وتبين للناس العوائب  
الوخيمة التي يجنبها من يميز في سبله . والفرزدق ينبغي تمييز نفسه مما ارتكبه من  
آثام القول ويلقي التبعة على عاتق ابليس الذي لقنه اياه . لذلك يهجو مبتغياً  
بهجائه مغفرة ربه . ولكن في هجائه من الحرارة والقوة دون ما الفناء في غيره .

(١) الاغاني ٤ / ١٣٨ ، ١٤٣ ، دار الكتب . (٢) تمار القلوب ٥٤ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٧ .

الامر الذي يخفف من حدته انشاد التوبة وحسرة التندم .

اما العقيدة القديمة في نسبة العبقرية الشعرية للجن واطلاقهم القول  
البليغ على السنة الشعراء فلم تتغير في الاسلام . فعهد الناس بالاسم قريب لم  
ينسوا فيه بعد ما الفوه في جاهليتهم وهم ما زالوا قريبين العهد بها . وليس من  
الطبيعي ايضا وضع حد فاصل بين عهد وعهد بحيث تنقطع الصلة بينهما قطعاً تاماً  
في مثل هذه الشؤون . فالعرب ما زالوا يحفظون الكثير من نرائهم الامطوري وتقاليدهم  
الجاهلية لا سيما ما جاء منها معززا الدين الجديد موافقا غاياته . لذلك لم يوار  
الجن في العهد الجديد ولم تضبط افواههم عن وحي الشعر للشعراء ولم يصرفوا  
عن ميدان اجادتهم وتفوقهم . فالفرزدق ذاته ، الذي نطق على لسان البليغ سبعين  
عاماً ثم هجاء نراء يستنجد بجنه العظم عندما عصي عليه القول واعتراه جمود حتى ان  
خلع خرس من اضراسه كان اهلون عليه من عمل بيت شعر (١) وهو في اشد الحاجة  
الى الفيض عندما تجاهله احد الانصار في المسجد ، ففاخرا عليه بناعره حسان .  
ففى الفرزدق ليلته ساعرا ، يصعد ويصوب في كل فن من الشعر لما امته القول .  
وفي هذا المازق الحرج لم يحجم عن الاستغانة بجنه لانجاده ، فتدده الى ريان -  
وهو جبل في المدينة - وناداه باعلى صوته : " اخاتم ! اخاتم ! يا ليني ! " بقصد  
به شيطانه . فهرع اليه واعانه على مئة وثلاثة عشر بيتا اخزى بها الانصار ونكسهم  
حتى توسلوا اليه الا يسلط لسانه عليهم . فعفا ولم يفعل (٢) .

(١) الشعر والشعراء ١/ ٢٦٠

(٢) الاغانى ١/ ٣٢٧ دار الكتب .

وكان يسعفه ايضا "عمرو" (١) . صاحب المنيل السعدي الذي اشتهر في  
 الجاهلية بالهجا . اما اقرب الجن لصوقا به فهو صاحبه "هميم" الذي كان ينادي  
 باسمه احيانا (٢) . نلاحظ ان جن الشعراء تعددوا في هذا الخبر ما يشير الى  
 ان ذلك الوتر الذي احيط به الجن في الجاهلية بدأ يتداني في الاسلام . واصبح  
 الجن رموزا للاجادة ينار اليهم في فنون الشعر الرائعة اما احياء للذكرى او تشبيها  
 بالفحول القدماء ، الذين استعدوا الابداع والتفوق من قدرة الجن العجيبة التي ما  
 زالت تعطف على المبرزين من شعراء العصر الاسلامي . وليرى من الغريب ان يستمر  
 الجن على الحياة اجيالاً لانهم ، كما ناع عنهم ، يحمرون سنين طويلة . ثم ان الفنون  
 الشعرية واصاليب النظم لم يستحدث فيها شيء يذكر في العصور الاسلامية الاولى لذلك  
 ظلت شياطين الشعر عند العرب هي هي . ولكن عملها اتسع نطاقه ، على ما نلاحظ .  
 فان القرن الذي تفرد بواحد من شعراء الجاهلية ، يليه الابداع في منه اربع شيطان  
 فن معين من فنون الشعر يليه للذين وقفوا انتاجهم عليه وكانوا من المنفوتين نبيه (٣)  
 وقد ادرك الفرزدق هذا الامر حين قال : " شيطان جرير هو شيطاني الا انه من بني  
 اخيث " (٤) . اذا هنالك شيطان عام ، هو شيطان الهجا ، اوحى للشعير السعدي  
 في الجاهلية ويوحى لجرير والفرزدق في الاسلام .

اما شيطان الفرزدق في المدح فهو شيطان الشياطين . يقول فيه :

ليبلغن ابا الانبال مدحتنا	من كان بالغور او مروي خراسانا
كانها الذهب العتيق حبرها	لسان اشعر خلق الله شيطاناً (٥)

(١) تراجع ص ١٦٤ من الاطروحة والحيوان ٢/ ٢٢٦ . (٢) الحيوان ٦/ ٢٢٥ .  
 (٣) تراجع الحيوان ١/ ٢١١ . (٤) نمار القلوب ٥٧ . (٥) الحيوان ٦/ ٢٢٢ وهي قصيدة  
 يمدح بها اسد بن عبد الله القسري والي خراسان .

كان الفرزدق الذي اقر شيطاننا مشتركا في الهجاء بينه وبين ندماء جرير ، ابي الا  
ان يتفرد بسيد الشياطين في المدح .

اما جرير ، فقد تناول على ذلك وسخر لشعره طائفة من الشياطين يهزءون  
قائبة لاسعافه على القول (١) . هذا ما شاع عنه . ويبدو ان اعجاب الناس بمختلف  
فنون شعره ومواضيعه ، واثرائهم له بالابداع فيها ، حملهم على ان يجندوا له تلك  
الطائفة العديدة من الجن لالهامه . فانه لما دعا الراعي واخزاه في قصيدته الشهيرة  
- الدائمة - شهد له خصمه ان له اشياء من الجن يمضونه من التفوق . وهم بالاضافة  
الى ذلك ، يروون شعره ويذيعونه بين اقوام بأسرع من لمح البصر . فان الراعي لما  
عاد الى قومه وجد القصيدة التي هجاء بها جرير عندهم ولم يسبقه احد اليهم بعد  
لنشرها . (٢) فقد استمر الجن في العصور الاسلامية الاولى ، مورد الوحي للشعراء ومصدر  
نبوغهم وتفوقهم . وقد اقر لهم العرب في ذلك مع انهم اساقوا اليهم العلائق والشياطين .  
وعددوا بذلك ، الارواح الطليعة للشعراء ، وفقا لمواضيعهم وفنونهم ونسبة لدرجة تفوقهم  
بين اقرانهم . ولكن ذلك لم يترتب عندهم عفوا . صحيح انهم اشركوا مع الجن الارواح المستحدثة  
التي اتاهم بها الدين الجديد ، توحى للشعراء ، ولتتسم ميزوا بينها وفقا لمسالك الشاعر  
ودرجة نبوغه . فحسان الذي اعانه جبريل على القول في نصرته الاسلام ، لم يغيب عنه  
جنه في الاخبار . فلقد كان له صلة بالسحرة التي تنبأت له انه سينتقم شاعرا مبرزا  
يرفع شأن قومه ويحرز لهم مجدا عظيما وقد هددته بالقتل ان هو لم يحقق ذلك النبوءة  
وبين لها انه موهوب . قلبي حالا بقوله :

---

(١) يراجع الخبر في الاغانى ٢٢ / ٢ دار الكتب . (٢) الاغانى ٢٩ / ٣ - ٣١ دار الكتب



إذا ما تفرغ منا السلام      فما ان يقال له من هو  
إذا لم يمد قيل شد الازار      فذلك منا الذي لا هو  
ولي صاحب من بني النيصبان      نحننا اتول ونحننا هو (١) .

نتبين من هذه الابيات انه ما انثر على حسان عن نبغه الشاعر . ولكن الشعر  
الخير الذي قاله في نصرة الدين الجديد اضفى اليه جبريل من قداسه روعة  
القول المقدس في مدح الانبياء وموازنتهم . فما زال الجن متفردون في ثوبهم  
مصدر نبوغ الشعراء وارباب الالهام حتى في العصور الاسلامية الاولى .  
فالكثير الذي لم ينف عنه . " مدرج بين واغم " (٢) . وابو نجم العجلي استأثر  
لنفسه بشيطان فعل . قوله فيه :

" اني وكل شاعر من البشر      شيطانه انثر وشيطاني ذكر (٣) .  
ونصيب آس بشيطانه الناصح (٤) . وانخذ عمر بن ابي ربيعة شيطانا منفردا بينه  
وبين ابن ابي عتيق (٥) . فما برح الجن يلعبون دورهم على مسرح الشعر في  
العصور الاسلامية الاولى كما لعبوه في الجاهلية . وما زالوا يروونه ويتعرضون لنقده  
وتعبيز قواله ومعانيه وينظرون في تنابيه ويحكمون في اجوده وابلغه حقا بمائل  
احكام الانس في النقد في ذلك العصر كما مائله في الجاهلية ايضا . ولما شغل  
الناس بتهاجي اصحاب النقائص وتعصبوا لهم ، وقدموا منهم واحدا على آخر هذا  
الجن حذوهم في ذلك ايضا .

---

(١) الحيوان ٢٣٠ / ٦ . بلوغ الارب ٣٦٥ / ٢ . الديوان ٤٢٢ .  
(٢) الجمهرة ٢١ . (٣) الحيوان ٢٨٨ / ٦ (٤) الاغانى ٣٤٥ / ١ دار الكتب  
(٥) الاغانى ٦٨ / ١ دار الكتب .

إذا ما تعرض منا الغلام      فما أن يقال له من هو  
إذا لم يسه قيل شد الأزار      فذلك منا الذي لا هو  
ولي صاحب من بني الشيطان      فحينما اتول وحينما هو (١) .

نتبين من هذه الأبيات انه ما انكر على حسان حين نيجته الشاعرى . ولكن الشعر  
الخير الذى قاله في نصره الدين الجديد افضى اليه جبريل من قداسه روعة  
القول المقدس في مدح الانبياء وموازنتهم . ما زال الجن متفردون في ثوبهم  
مصدر نبوغ الشعراء وارباب الالهام حتى في العصور الاسلامية الاولى .  
فالتفت الاسدى لزم جنه ، "مدرك بن واغم" (٢) . وابو نعيم العجلي استأثر  
لنفسه بشيطان فحل . قوله فيه :

"انى وكل شاعر من البشر      شيطانه انى وشيطاني ذكر (٣) .  
ونصيب آنس بشيطانه الناصح (٤) . واتخذ عمرو بن ابي ربيعة شيطاناً منتزعا بينه  
وبين ابن ابي عتيق (٥) . فما برح الجن يلعبون دورهم على مسرح الشعر في  
العصور الاسلامية الاولى كما لعبوه في الجاهلية . وما زالوا يروونه ويتعرضون لنقده  
وتمييز قوالبه ومعانيه وينظرون في تنابيه ويحكمون في اجوده وابلغه حقا يعاثر  
احكام الانس في النقد في ذلك العصر كما ماثله في الجاهلية ايضا ولما تغفل  
الناس بتهاجي اصحاب النقائص وتعصبوا لهم ، وقدموا منهم واحدا على آخر هذا  
الجن حذوهم في ذلك ايضا .

(١) الحيوان ٢٣٠/٦ . بلوغ الأرب ٢/٣٦٥ . الديوان ٤٢٢ .  
(٢) الجمهرة ٢١٠ (٣) الحيوان ٦/٢٨٨ (٤) الاغانى ١/٣٤٥ دار الكتب  
(٥) الاغانى ١/٩٨ دار الكتب .

يروى القزويني عن بعض الأعراب أنه أبق (١) له غلام فخرج يقول انزروا .

فبينما هو يسير إذ رأى أربعة يختصمون في شعر الفزدق وجريرو فدنا إليهم وسلم عليهم وقال : أيهما أخضر ؟ فقال شيخ منهم : الذي يقول (٢) :

وكل رضيع منتهاء رفاعه      وش ظبي من اللوم راضع

فلم تتبعوا قول الهزلي بياكم      بني الثلب والحامي الحفيظة مانع \*

فقال أحدهم : والله كان "الصعب" شاعرا . وقد كان "حاطب" له نرنا في الجواب حيث قال (٣) :

"إذا قيل أي الناس شر عنيرة      واشترعارا قيل تلك مناجيع

ولو سمرت يوما نسا مناجيع      بدت سورة فيمن تبين انبراق

ثم انشد شيخ منهم :

"لا تعدلن بشعر كدنة غيره      إلا اللواتي من مقال زياد (٤)

لله هادر في القريض لقد جنى      منه العداء زيادهم بزيادة \*

فقال لهم الأعرابي : ما عرفت "الصعب" و "حاطبا" و "هادرا" ! قال الشيخ : أما

"الصعب" فالناطق على لسان اليربوعي (٥) ، و "حاطب" على لسان الذبياني و "هادر"

على لساني (٦) فهو لا الشيخ جن يختصمون في شعر الفزدق وجريرو فيبرزون

ما فاق به واحدهما على خصمه من جواب . ويقرون الفضل في قوة شعرهما لتتابعهما

من الجن الذين أوحوه لهما ، كما أوحوا لاسلانها من فحول الجاهلية أمثال النابغة

(١) أبق : هرب . (٢) يقصد به الفزدق . (٣) يقصد به جريرو .

(٤) النابغة الذبياني . (٥) يريد به جريرو .

(٦) القزويني ١/١٦٢ ، ١٦٣ .

الذى يقدمونه على جميع الشعراء • وكان تفضيل القدماء امر مسلم به عند جميع النقاد المحافظين حتى في العصور العباسية • فالشعر كان عندكم كالخمر، اجوده اعتقه • ولما قامت الحرية الشعبية وحيي وطمسها في الاعمار وشهرت معالمها في الادب العباسي وقام النزاع الكلاسيكي بين القدماء والمحدثين وانكر كل فريق على خصمه روعة الثالم وجودة الشعر هب الجين ايما يرمون دلوهم بين الدلاء يتعصب فريق منهم للمجددين هازئين بكل ما له علاقة بالعرب وياديتهم • فقد ورد معنا شعر على لسان الجين يشهد بذلك منسوب للعصر الاموي لان المقصود نقده به ذو الرمة حين قال :

« يا ظبية الوصا<sup>(١)</sup> بين جلاجل<sup>(٢)</sup> وبين النقا • أنت ام ام سالم ا  
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونت لولا حنطة<sup>(٣)</sup> في القوادم •

اجابه جني من حيث لا يراه :

« أنت الذي شبهت ظبية قفرة لها ذنب فوق استها ام سالم ا  
وترنان اما بعلقانك بتركنا بخنيبك يا غيلان مثل العباسم •<sup>(٤)</sup>

وخلاصة القول في هذا الفصل ان الجين ما زالوا يلهمون الشعراء ويروون لهم ويعرضون لنقد شعرهم اضيف اليهم ما جاء به الدين الجديد من الملائكة والشياطين •

(١) رابية لينة من الرمل •

(٢) جلاجل ، مكان •

(٣) حنطة في القوائم دقة السيقان •

(٤) الموشح ١٦٦ •

## الجن في الشعر العباسي

أما في العصور العباسية فإن الإيمان بالجن وصلتهم بالشعراء من حيث أنهم مصدر الهامهم ، ناد يتلأش تقريبا . فالعصر العباسي الذي تميز بالنشاط الفكري والانتاج العلمي الذي غزرت مادته في شتى أنواع المباحث (١) لم يترك متسعا لتلك المزاعم في الجن التي سيطرت على عقول الناس في العاصي . وأصبحت الحقائق الراحنة هي التي تنفع الناس فيما يرومون استئصال نواحيه . ونشطت حرية المعتزلة التي انكثرت الجن ونفت وجودهم نفيا باتا فتأثر بها الشعراء لا سيما المائلون منهم إلى مدرستها النثرية . فانسوا أن يكون لهم من الجن معينا على القول وأرادوا النطق من مزاعم القديم . فبنار ، النعوي المخضرم الذي نسب له ، رغا عنه ، ونشأ به جنا يلقنه الشعر استنقذ منه وأبى أعانته . قال :

• دعاني "شفتاق" إلى خلف بكرة فقلت انرتني فالتفرد أحمد (٢)

لأنه يرى أنه أحمد في الشعر أن لا يكون له عليه معنى . وأبو نوّاس الذي ارتقى حياته في احضان الابالسة (٣) . أبى إلا أن يجعل زعيمهم يسجد له ألف سجدة وهو الذي عصى ربه أن يسجد لآدم سجدة واحدة (٤) . فعبقريته الشعرية الفذة ، المتسامية به إلى أعلى درجات النبوغ رفعت فوق مقدرة الانس والجن معا ، وظلته

(١) يستعرض الدكتور حتي هذا الانتاج في تاريخ العرب ص ٤٤٤-٥١٦ .

(٢) الحيوان ٢/٢٢٢ . نوار القلوب ٥٥ .

(٣) يراجع بلوغ الارب ٢/٣٦٦ .

(٤) الاغانى ١٦/١٥١ بولاق .

على ابلين فذلته له حتى انه اقر بالسجود امامه .

ثم ان مؤثرات العصر ، والبيئة الصحارية التي ازدهر بها الشعر العباسي اختلفت كل الاختلاف عن البيئة الصحراوية التي نشأ فيها الشعر الجاهلي والاموي . فتلك القفار النائية والصحارى الخالية ، وتلك الوحشة التي غمرت الشاعر القديم واوجت اليه تلك المزاعم والافهام فيما يتعلق بملكته بالبر لم يعد لها اثر في بيئته الحضرية في العصر العباسي ، وانا وان عثرنا على بعض الشعراء ممن اتخذوا الجن تابعا وموحيا لهم على القول ، فذلك ورد اما على سبيل المسخرة (١) او على سبيل التقليد الشكلي (٢) ، كما جاء في رسالة التوايح والزواج وما اخترعه فيها ابن شهيد من جن نسبهم للشعراء الذين نظم عنهم ، والجن الذين لمنا عندهم ، في الماضي ، ذلك النشاط في الرواية والتقد وتلك الرغبة في المناظرات حول الشعراء في مجالسهم ونوادبهم ، وذلك الضغف في هتافهم لهم وساورتهم شعراء ، نراهم يستكون في العصر العباسي ويؤمنون عزلتهم ، بعيدين عن عالم الحواسر والآلهة بالآلوف من البشر والحافلة بشئى المناظر . وهم وان عاودهم الحنين الى مناجاة الشعراء والتعرض لتقد شعرهم فان الشاعر نفسه في هذا العصر لم يعد يقيم لرأيهم وزنا كما كان يجله في الماضي ويتمسك به . فابن دريد (٣) عندما زاره مرة شبظانه ، " ابو ناجية " ، في المنام ، واخذ عليه عدم تربيته في الطي والنشر

(١) مثلا لذلك ما وجهه اعشى سليم لبشار في هجائه :

" اذا الف الجنى فردا مشفا  
فقل لحنازير الجزيرة ابشرو "

(٢) تراجع ص ١١/٤ من الاغانى دار الكتب .

(٣) يعرفه ابن خلكان بأنه ممن برز في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الحليل

بن احمد فيها وله شعر غزير . اعتنى بجمعه محمد بدر الدين العلوى ، ونشره سنة

١٩٤٦ في القاهرة .

ليبين قالمها في الحمر لم يابه له ولا اصلح ما استدرته عليه في شعوره (١) .  
يتبين لنا ، خلال هذه الفصول ، تطور الدور الذي لعبه الجين في الشعر وحلتهم  
بالشعراء . فقد كان ، في الجاهلية ، الايمان بتدريتهم على القاء الشعر على  
السنة الشعراء ، ايمانا واتقاء فجل شأنهم وعظمت مقدراتهم . اما في عصور  
الاسلام الاولى فبدأ سموهم يتداني وانجبه النار الى اجلال القدرة الالهية  
وتقديس ما هو مسخر لها من ارواح خبيثة . اما في العصور العباسية فقد ضعف  
الايمان بهم حتى كاد يتلاشى لو لم يسعفهم القرآن الكريم على استمرار البقاء  
في الصفات النورية .

---

(١) وفيات الاعيان ١ / ٦٣١ . رسائل ابي الطاهر ١٠٨ . ويرد فيها اسم شيطان  
ابن دريد ، " ابا زاجية " .

## ادب الجن

نأج عند العرب أن لكل شاعر جأ يوحى إليه بقول الشعر  
فينطق به عن لسانه • والجن • كما تبين مما مر معنا • لا يلهمون إلا  
القول من الشعراء • فإذا كان الشاع هو ذا • مادرا عن أولئك • فالجن  
لهم فحول • وشعرهم من النوع الرفيع الرائع • خلقوا بقتونه المختلفة التي  
نطق بها عنهم أمرو القيس في أوصافه والأعشى في حمراته والتأبغة في  
مدائح جريز في نسبه والفززدق في إهاجيه • • • وتجلى نبوغهم في  
عبقريته كل من عطفوا عليه ولفقوه بليح الكالم وساحر البيان • ولكننا إذا  
عمدنا إلى شعر الجن الذي روى عن لسانهم مباشرة في كتب الأدب • وحملناه •  
وجدناه دون ما انطق به المبرزون من الشعراء بدرجات • فالتعجب أن ينسب  
إليهم شعر رائع جرى على لسان غيرهم • فإذا ما نطقوا بلسانهم جاء شعرهم  
ضعيفا لا يليق بعبقريتهم ونبوغهم • مما يدل على أن هذا الشعر المنسوب  
لهم شعر موضوع على لسانهم يخدم مأرب مختلفة • وليس لتلبية داعي الفن  
في حد ذاته • لذلك جاء خلوا من الروعة عاريا من الجمال • فان نأجليه •  
كما يظهر • لا ينتمون إلى أصل النبوع الذي ينسب • إنما هم نظامون  
سبكوا الكلام في قالب موزون مقفى • ووضعوه على لسان الهواند ابتغاء غرض  
معين • وانحصرت مواضعهم فيه في الاعلانات والاندازات • فان معظم ما  
ورد من شعر الجن يدور حول أمور عامة يهتفون بها لينذروا القيم بامر



ذى شأن يرومون تبليغه اياهم فلا يحد الى نفس من ذوق الادب منه شيء .  
وقلما تتجاوز انعارهم المقطوعات القصيرة اشرفا من نوع الارجيز . فاذا  
عمدنا الى تحليلها من حيث المعنى ، وجدناها لا تتجاوز العادى البسيط ،  
ومن حيث المبنى فليست سوى مجموعة من المقاطع عادية ، وقد تكون نابضة  
وعرة في بعض الانبياء ، تلتمس لتلبي الوزن والقافية . اما الاسلوب فهو  
نبيه بالسجع البسيط . وقد ورد هذا الشعراء كما زعم الرواة ، من الجاهلية .  
ومن الغريب اننا لم نلح فيه شيئا من فنون الجاهليين لا في دقة وضعهم  
ولا حسن تشبيهم ، ورشاقة الفاظهم ، وجمالها من نداء امرها واحتباك  
نسجها فنعر الجن الذى اطلعنا عليه لا يتقن منها بسبب . وهذا مثال منه :

" يا ايها الركب المفضل مذهبى      دونك هذا اليكن منا فاركه

حتى اذا الليل تولى مركبه      وسطى الفجر ولاح كوكبه

فخل عنه رحله وسيمبه (١) .

وهو منسوب لهاند من الجن يقدم لعبيد بن الابرص (٢) نيماء يركبه  
ليهديه اذ ضل طريقه في الصحراء . فهو نبيه بنظم الصبيان ، عمد واضعه  
الى بعض غريب الكلام ليفني عليه شيئا من الخمر يناسب ما يتطرق به  
الجن . ولا نجد فيه شيئا من الروعة الشعرية التي انسبها الجن لشعر اصحابهم من  
الانس .

(١) آثام المرجان ١٠٥ .

(٢) من شعراء الجاهلية .

## الجن في الشر الفني

### الجن في الشر الجاهلي

اطلعنا الشر الجاهلي على الكثير ما كان شائعا عند العرب من امر الجن واصلتهم بالشعر والشعراء ، كما بين لنا الكثير ما كانوا يصدقونه في عصرهم الاسطوري ، من خرافات تتصل بشؤون هذه الارواح . اما الشر فلا نجد فيه عن الجن اخبارا كثيرة . وربما يرجع ذلك الى قلة انتاجه في العصر الجاهلي . ويجوز ان يكون هنالك شر جاهلي تضمن اخبارا كثيرة مطولة عن الجن ولكن عصر التدوين تغاضى عنه لصلته بالجاهلية وثبتتها ، والاسلام حريص على طمس معالمها . ونحن نعلم ان العرب اثيروا الجن في جاهليتهم ، حتى العبادة ، فلا بد ان يكونوا اعادتهم اهتمامهم في الشر الذي انتجوه اما ما وردنا منه في اخبار الجن فهو لا يتجاوز القصص القصيرة والنوادر العابرة منتجة نثرا في مصنفات العصور الاسلامية التي قدمتها لنا على لسان ادباء اسلاميين ، كخبر حسان بن تبع الحميري وخليفة ابيه ، الذي اوردته الهمداني في اكليله (١) . والحادثة التي جرت لعبد المطلب مع هاتفه عندما حفر زمزم (٢) في كتاب السيرة ، والقصة التي يوردها الميداني في جمهرة الامثال لتفسير المثل "الحق اضرعتني للنوم" (٣) ولكن هذه النوادر لا تنقي لتشكل ادب اسطوري عن هذه الارواح ، مكمل الاجزاء مميز العناصر . اما ما اوردته القرشي في الجمهرة ، والجاحظ في الحيوان ، والالوسي في بلوغ العرب ، وغيرهم فمعظمه يدور حول الشعراء واصلتهم بالجن . وما عداه فانه عرش لما كان يزعمه العرب في جاهليتهم من امر تلك الارواح .

(١) تراجع ص ١١٢ من هذه الاطروحة . (٢) تراجع ص ٢٢٥ و ٢٢٦ من هذه الاطروحة .

(٣) تراجع ص ٢٧ من هذه الاطروحة .

وإذا طالعنا النثر الذي دون عن لسان الجاهليين فلا نجد فيه ما يشير على أنه وحي من الجن كما جاء معنا شعر عن لسان الشعراء أنفسهم يعترفون أنه من وحي شيطانهم . ولم نعتبر فيما طالعناه على ما يليق أن الجن كانت توحى النثر للأدباء كما كانت توحى الشعر للشعراء . وقد يكون سبب ذلك عدم بلوغ النثر من النضج ما بلغه الشعر . ويظهر أن العرب لم تأخذهم في النثر روعة الأسلوب وسحر البيان ، ولم يلمسوا فيه نبؤًا فنيا لينسبوا الأبداع الأدبي فيه إلى الجن كما نسبوا الشعر إليهم . ولا هم قصرُوا عن تقليد النثرين في نثرهم كما قدروا عن تقليد الشعراء في شعرهم ليقتروا بالاعجاز ، وينسبوا القول المتفوق إلى قوى خارقة فوق قدرتهم فيزعمون أنه وحي من الجن يلقونه في روع شعرائهم ويسعفونهم على الأبداع ، وهم عندما سمعوا القرآن الكريم لأول وهلة ، واخذتهم منه روعة الأسلوب وسحر البيان وانفروا فيه بالاعجاز انما نسبوه إلى وحي من الجن وانهموا الرسول بالشعر لانهم قاسوه على الشعر لا على النثر مع أن النثر الجاهلي تضمن السجع والتغيب كما جاءنا نثر الوعاظ والخطباء . اما اقوال الكهان فقد كان لها اثر محوري في الناس لما تضمنته من تنبؤات واسرار عجزوا عن كشفها . فكان اعجاب الناس بالكهان اكبارا لقدرتهم على معرفة اسرار الغيب التي بينها لهم تابعهم من الجن وليس اعجابا بسحر بيانهم وانتقانا بروعة ادبهم كما طربوا للشعراء ، ونسبوا نبوغهم الادبي للجن الذي خصهم بموهبة الكلام المميز . اما ما تعطف به الجن على الكهان فكان تلك العين البصيرة النافذة التي تخرق حجاب الآتي وتستبين ما يخبئه للقيم من حوادث ومفاجآت وهم عنها غافلون . فمقدرة الكهان على ادراك اسرار الغيب هي التي كانت مستوحاة من الجن وليس ادبهم .

نتبين اذا ان الجن في النثر الجاهلي لم ترح احبارهم كما راجت في الشعر وصلتهم بالناثرين كانت تنحصر بالكهان فقط وهي علاقة كانت تختلف بنوعها عن العلاقة التي قامت بينهم وبين المبرزين من فحول الشعراء .

## الجن في الشر الاسلامي

القرآن الكريم : يرد ذكر الجن في آيات عديدة من القرآن الكريم ، يثبت فيها وجودهم ، ويساوي بينهم وبين الانس في اعتبارات كثيرة فهم يشركهم في العبادة \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* (١) ويجرى عليهم العقاب والنواب \* فيؤمنذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان \* (٢) اي حين يحضرون الى الموقف ويحاسبون فلا يسألون لانهم يعرفون بسماهم . واذا كان يجوز عليهم العقاب فذلك للقرم وشركم لانهم يميزون عن الجن المؤمنين الذين سمعوا القرآن وولوا الى قومهم منادين ، ففهم من آمن واعتدى ، ومنهم من ضل وكان مضيره العذاب الاليم . (٣) وتورد في الكتاب الكريم سورة كاملة عن الجن يأتي الكلام بها على لسانهم . وتظهر فيها انها ترمي الى دحض الكبر من معتقدات الجاهليين كما انها تخاطبهم بما فهموه واعتادوه من امر تلك الارواح الخفية التي كانوا يظنون اليها بخلاف ما نشر اليها العرب بعد الاسلام . جاء معنا في كلامنا عن الكبانة ان العرب الكبروا قول الكهان وصدقوه لانهم زعموا ان الجن يلقيهم اياه . فنور الجن عندهم صدق . وما هم الجن بانفسهم يستمعون الى القرآن الكريم فيلقون عجبا لا امر لم يعلموا به من قبل . وهو عبادة الرب الواحد والايمان بقلته ورسوله . . . . . فيندرون قومهم ان لا يجوز انذارهم للانس لانهم دونهم خلقا . وليست اخبار السماء جديدة لان تعلن لهم حتى يتفردوا بتبليغها للانس ، لان هذا

١١ سورة الذاريات ٥٦ تفسير البضاوي . (٢) سورة الرحمن ٢٩ تفسير البضاوي

١٢ تراجع سورة الجن .

الناس من خصائص الملائكة الأبرار الذين يثل الله اليهم الهام الأنبياء  
والمُرسلين كما جاء به القرآن. فما ينبأ به الكهان حادر من أرواح حسيسة  
الكبرها الجبال • وما ينبأ به المرسلون فهو وحي من الله • والملائكة الأبرار  
يقومون بتبليغه لمختاره من بني الأنس • وتوسر السما بشهب يرمي بها  
الشياطين فيحترقون إذا هم حاولوا استراق السمع ليسبقوا الملائكة بتبليغه  
للأنس • وإذا نطاول كافر أن ينسب كتم الله للجن فليخر • لأن ذلك  
دون مقدرتهم • قل لكن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمشر هذا القرآن  
لا يأتون بمثله • (١) ومن المعروف أن الرسول اتهم بالكهانة والسحر والشعر  
نسبة لما القوه في جاهليتهم من كهانهم • ولتسم ما لبثوا أن رشدوا واعتدوا  
بنور الحق يبدد ظلمات ضلالهم في وتينهم • فنهتوا أن لا اله الا  
الله • وان محمدا رسول الله وان القرآن كلمة الله وما دون ذلك فهو شرك  
وتذليل • فعلى ضوء هذه العقيدة يمكننا فهم ما ورد عن الجن في القرآن  
وتقديره حق قدره • فكل ما اشرك الله به في العبادة فهو ادنى من أن  
يعظم لأن الله خالق كل شيء • واليه مرجع كل شيء • وقد رفع الله آدم  
وخلقه من طين • خلق الثمان من خلصال كالغبار • (٢) وأمر الملائكة بالسجود  
له • • وخلق الجن من ماء من النار • (٣) فليد يبين الناس انفسهم

---

(٢) سورة الرحمن ١٥ •

(١) الاسراء ٨٨ •

(٣) سورة الرحمن ١٥ •

ويكبرون من جعله الله مسحاً لهم وحمله على السجود لأبيهم آدم . وأبى  
ابليس أن يسجد فطرده الله من الجنة ولعنه مع كل الشياطين ، أتباعه  
الذين ما زالوا دائبين على الكيد لبني الإنسان ، حسداً منهم ، وثأراً  
عليهم . فنرى أن هذه الأرواح الحفية التي عرفت في الجاهلية بالجنس  
يحللها الإسلام تحليلًا جديدًا فيقسمها إلى مثلثة خبيرين وشياطين اشرار .  
فكل ما هو خير ، في سبيل طاعة الله ، صادر منها .

وكل ما هو شر ، مخالف لإرادته تعالى ، صادر من الشيطان .  
والشيطان عدو الإنسان ، وعدو الله ، " أن الشيطان للإنسان عدو مبين " (١) ،  
" وكان الشيطان لربه كفوراً " (٢) . والله يحب الإنسان ويريد به خيراً ويبين  
له الصراط المستقيم الذي يهديه إلى معادة الدنيا والآخرة فكيف به ينسج  
خطوات الشيطان ، عدوه ، الذي لا يضر له سوى التحليل والخراب ، وقد  
أخرج أبوه آدم من الجنة (٣) وهو ما زان يسعى لسلب النعم من ابنائه .  
ورب مجادل يقو ، ولما لا يهدي الله هذه الأرواح الخبيثة إلى الخير .  
فيجيبه القرآن مذكراً : " يا معشر الجن والإنس ألم بأنكم رسل منكم يقصون  
عليكم آياتي " (٤) قاله لا يبيني سوى الهداية والخير للجن والإنس على  
السوا .

---

(١) سورة يوسف ٥ تفسير البضاوي . (٢) سورة الإسراء ٦٧ تفسير البضاوي

(٣) راجع سورة الأعراف ٢٧ تفسير البضاوي . (٤) سورة الأنعام ١٢٠ .

وكان للآيات التي ورد فيها ذكر الجن والملائكة والشياطين ، شروح واجتهادات وتعليلات ، خرج بها الرواة والمتكلمون عن الحدود المرسومة لها في الكتاب ، وحاكوا حولها القصر والأخبار حتى جعلوها في باب الاساطير ، التي تتنافى ووقار الدين ، مما حمل الامام علي عليه معاقبة كل من يتحدث بها (١) .

ولما سمع الناس بسورة الجن ذهبوا بتأويلها كل مذهب واستعملوها لينطقوا الجن بضروب من الشعر ، وأنواع من الحكايات والأخبار . (٢)  
ولا يخفى ما كان للقرآن من تأثير في اساليب النشر في العصر الاموي ، فقد استغل الخطباء والكتاب نواح ادبية كثيرة منه اقتبسوها ولجأوا اليها تقليدها في كتاباتهم وخطبهم لجعلوها اشد اسرا وابلغ اثرا في النفوس .  
وكان من جملة ما ورد عندهم في التفسير بالجن والملائكة والشياطين الذين ورد ذكرهم في القرآن ، واستعاروها وتفننوا في تصويرها تحقيقا لمعانيات مختلفة كانوا يروونها .

وما ان اطل العصر العباسي ، عصر التدوين والانتاج ، والحررة الفثرية ، حتى هب العلماء يدنون لنا اخبار الجن والملائكة والشياطين ، ويهتمون بها اهتمامهم بامور كثيرة وردت في القرآن ، فحملوا لنا اخبارا كثيرة عنها رجعوا بها الى ما قبل الاسام ، كما افوا الكثير في اخبارها بعده ، واولوه غايتهم وحاكوا حوله التفسيرات والاخبار فكانت هذه عمادنا فيما استندنا اليه من مادة لاطروحتنا هذه .

---

(١) يراجع تفسير الكشاف ٢ / ٢٨٠ . (٢) يراجع في الادب الجاهلي ١٤٧ - ١٥٠ طبعة رابعة .

## الجن والارواح في السيرة النبوية

حصر العرب كل اهتمامهم بالقرآن ، واعتصموا بجمعه وتدوينه ، قسم ذلك في زمن عثمان بن عفان . وتحاشوا تدوين الحديث حتى زمن عمر بن عبد العزيز مخافة ان يختلط الحديث بالقرآن . وشغلوا بالفتوحات ومناكر الاحزاب وغيرها فكانت فترة الاسلام الاولى مرحلة نظار وتأسيس . وما ان استتببت الامور لمعاوية بن ابي سفيان في الشام <sup>(١)</sup> حتى التفت الى تراث العرب القديم ، واستقدم عبيد بن نويه <sup>(٢)</sup> من صنعاء يدون له شأبا في اخبار الطول العاصين <sup>(٣)</sup> . ثم توجه العرب الى تدوين السيرة النبوية حبا بالرسول وتحليدا لآثاره . فقام اصحاب الرواية يدونون كتباً في السيرة النبوية حتى اشتهر الى شيخهم ابن اسحق المتوفى سنة ١٥٢ هـ . وجاء ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ . فنقل عنه محدثا تغييرات ، تاركا بعض ما يذكره ابن اسحق مما ليس برسول ذكر فيه ، ولا نزل فيه في القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من الكتاب ، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه . . . . <sup>(٤)</sup> مما يبين لنا الحلة القائمة بين السيرة والقرآن . وتتناول السيرة كل ما يتعلق بالرسول ، وما سبق مولده من اراءشات وما يتعلق بنشأته وطفولته . . . وما اتصل بملك النشأة من خوارق يرتبط حدوثها به . ثم حياته ثم نبوته وجهاده في سبيل الله الى وفاته . فنرى ابن هشام يربط نسبه

---

(١) تولى الخلافة ٤٠-٦٠ هـ . (٢) من مشاهير الاخباريين .

(٣) تاريخ العرب حتى ٢٩٤ هـ ، ٢١٢ هـ (٤) السيرة ٤/١ .



باسماعيل الى آدم ، شأن الانبياء البرار على ما في روايات القدماء . وليس من المألوف ان تكون ولادة نبي عظيم ولادة عادية فاحاطت بها الاخبار بتمكينات عجيبة وصلت بها الى ربيعة بن نصره احد ملوك اليمن القدماء ، عندما رأى رؤيا اقلقت فاستقدم شفا وسطيحا (١) لتأويلها . فانبأ بهبوط الاحبار ارضه ، ثم زوالهم عنها على يد سيد بن ذي يزن وروار ملك الاخير بقدم نبي عربي . . . (٢) وتحقت نبوءتهما حتى تم فيها ما اتصل بعجز النبي محمد في قرين .

ونحن نعلم ان الجن كانوا يلقون في روع القاهر اسرار علم الغيب فحضروا لشق وسطح واحبروهما بالحدث العظيم الذي سيكون في قرين . وانتقلت هواتفهم بعد سنين لتعلن الى آمنة - ام الرسول - انها قد حملت بسيد هذه الامة ، وطلبت منها ان تسميه محمدا ، وتعيذه بالواحد من شر كل حاسد لان سيكون له شأن عظيم . . . (٣) وما ان بلغ الرسول اشهر من عمره حتى حضر عليه ملائكة في ثياب بيضا ، فاخذاه واضجعا ، فشفا بطنه . . . فجزعت حليمة (٤) عليه وطمتهما شيطانين يريدان به شرا ، فاسرعت الى امه خائفة مضربة ، تعلمها بما جرى . فبدأت آمنة روحها قائلة : " لا تخافي عليه من الشيطان ، لانه محروس منه ، فقد رايت اثنا حملي به ، نورا عجيبا ، اثار لي قصير بحرى (٥) وارض الشام . (٦)

---

(١) من مشاهير الكهان في الجاهلية . (٢) السيرة ١٥/١ - ١٩ .  
(٣) السيرة ١٦٦/١ . (٤) هي حاضنة الرسول . (٥) من اعمار دمشق وهي قصة كورة حوران . (٦) السيرة ١٧٤/١ .

X ولم يرد تعريف لهذين الرجلين اسما ملكين كما ليظهر قلبه بل  
ترك هذا الامر المقدس للنبي ذاته يتبينه عندما بلغ الاربعين من عمره وحضر  
عليه الملاك جبريل يبلغه ما احفظه الله من اجله وينقل اليه كلمته آيات آيات  
مرسلا ملائكته لعناصره في الجهاد (١) . من هنا نشاهد بداية طور جديد  
في نظرة العرب الى الارواح الخفية التي عرفوها في جاهليتهم بالجن .  
وبما انهم اعتادوا ان يلقوا الحوادث الجسم ثنات وتنبؤات يعرضها  
لهم كهاشم في الجاهلية عن وحي من جنهم اغتفروا الى قبولها في الاسلام  
تعظيما لعجيء الرسول ، مع انها تتنافى وتعاليم الدين الجديد . فان الرسول  
ابطل الكهانة والسحر ، ونزل من الجن ما كانوا يتمتعون به من مكانة عالية  
في عالم الارواح وما توطأ عليه الناس من انها ارواح طاهرة خيرة ، هي  
الملائكة . ويميزها عن غيرها من الارواح الفاسدة الشريرة وهي الشياطين .  
وكان جبريل رئيس الطائفة الاولى وابليس زعيم الفئة الثانية . وحضرت هذه  
الارواح على مسرح الدعوة الاسمية لتقوم بدورها فيها . فهب الملائكة يؤازرون  
المسلمين في نضالهم مع المشركين ، وانحاز الشياطين الى ديف المشركين يزدونهم  
ضللا مؤدين بهم الى الهلاك . وقد حاولوا التسلل الى صفوف المجاهدين  
ولكنهم لم ينالوا منهم وطوا بقدرة الله . واذا سئلنا عن موقف الجن ، في  
هذه الحقبة ، من النضال نجيب انهم انشقوا فيما بينهم الى فئتين : مؤمنين  
وكافرين . فالمؤمنون انخرطوا في سلك الملائكة الابرار ، والمنشركون مالوا الى  
حظيرة الشياطين . ونحولت هوانهم الى ارواح تظهر في الرؤيا مرشدة للمؤمنين

بينما نشاهدها هواجس مبللة فضلة للكافرين . والرياح التي تان ينزأى  
بها الجن في الجاهلية أصبحت في الاسلام بشارات بالخير تحملها الملائكة  
لنصرة المسلمين ( ١ ) . وتجمع السيرة طائفة من خواص هذه الارواح لما

تجمع طرائف التعليقات الاسطورية الساذجة نكر امر عظيم .

ولان تقديس الناس للسيرة مانعا لهم من نقدها لما فيها من اخبار

تنصف بالبعد عن المعقول . ومع ذلك نقد قبلها المتأخرون ونقلوا عنها

ناحين منحى ابن هشام في سرد محتوياتها دون ان يحدثوا فيها اى تعديل

بعض جوهرها . انما اجتهدوا في عرضها وتبويبها وترتيبها : فمنهم من اختصرها

كالمسعودى المتوفى في ١١١ هـ . ومنهم من طولها راجعا بالاخبار فيها

الى آدم ، كالمسيلي المتوفى حوالي ٢٢٥ هـ . ومنهم من نفعها شعرا كابن

سعد الديرى المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ . فوردت اخبار الجن والملائكة

والشياطين في المصنفات الاسلامية ، منقولة عنها . لم يطرأ عليها اى

تغيير .

## الجن في الشعر العباسي

إذا عدنا إلى الشعر العباسي وجدنا أخبار الجن فيه قليلة نادرة ، مع أن هذا الشعر ورد غزيراً متنوع الفنون والمواضيع . فالشعراء الذين تتميز تصوراتهم بجولاتها البعيدة في عالم الخيال شأوا أن يحسروا من حدود الخطبة التي رسمها لهم أسلافهم الكلاسيكيون ، فلم يتركوا باب الأساطير في مواضعهم ولم يحذر لهم أن يميلوا إلى خرافات القدماء . يستمدون منها فنونا وأصابع يمدونها بقولهم شعرية . فقد حصروا اهتمامهم بالمواضيع الحديثة من الشعر أما المجددون منهم فقد استنقوا من التقليد ولم يتعرضوا لموضوع الجن وما جاء عنهم في الأساطير . لذلك بنى هذا الباب موقفاً دونهم موقفاً فتحه على الناشرين من أدباء ذلك العصر ، ليتحسروا بروائح ما أنتجته عبقرتهم الأدبية ويطلعونا على عالم الجن الذي رسمته لنا مخيلتهم الفذة .

وقد جاء نثرهم من باب التفكهة ، فتناولوا به ما شاع عند طبقات الناس عن الجن من خرافات وأساطير بنية التندر والامتناع . ومنهم من عرض لهذا الموضوع بقصد النقد والسخرية هازئين بتلك المزاعم ويعقول المؤمنين بها . ولن نتعرض لجميع مدونات ذلك العصر التي حفظت لنا تراث العرب الأسطوري إنما نحصي اهتمامنا بتلك التحف الأدبية من النثر الفني الذي اعتمد فيه واضعوه الجن والأرواح مادة لتأليفهم ، كما وردتهم الأخبار عنها من الجاهلية . ولأن أبرزهم الهمداني ، وابن شهيد وابن المعتز . وفيما يلي نماذج من فنونهم النثرية التي تضمنت أخبار الجن وثابت من آثار هذا العصر .

### الجن في مقامات البديع

هو أبو الفضل أحمد بن حسين المعروف ببديع الزمان الهمداني من أدباء القرن

الرابع هجرى (١) واليه ينسب اختراع المقامات . والمقامة (١) نون من القصر القصيرة تتناول موضوعات ، أدبية ولغوية واجتماعية ، واختارها ونوادر يودعها الكاتب رأيا من آرائه او مثالا من براعته او نموذجا من سعة علمه . ورواية مقامات البديع رجل يدعى عيسى بن هشام ، اما بطلها فهو ابو الفتح الاستدري ، صاحب العقل الراجح والرأي السديد والعلم الوافر والحيلة الواسعة وقد حبر الحياة بنيتى ضرورها ، فذاق حلوها ومرها ، وتشر له الدهر حتى اضطوره الى الانحدار الى هوة الكدبة ، وجعل حياته سلسلة من الاسفار والمغامرات .

### المقامة الابليسية (٣)

وهي اثر ما يعنينا من المقامات لما يرد فيها من احبار تدور حول الشعراء واصحابهم من الجن . ويظهر الحادث فيها ، رابعا ، عيسى بن هشام . فقد اذاع ابلا له ، وخرج يطلبها ، فحل بواد خضر ، فيه انهار وانجار وانمار وازهاره ، واذا شيخ جالس فارناح منه . ولكن الشيخ هذا ربه اذ امره بالجلوس ، وسأله عن حاله فاخبره بابله فارشده اليها ، ثم سأله اذا كان يروى من اشعار العرب شيئا . فانشده لامرئ القيس وعبيد ولبيد وطرفة . فلم يخرّب لشيء من ذلك فاخذ ينشده من شعره :

” بان الخليط ولو طوعت ما بانا      وقطموا من حبال الويس افرانا ”

حتى اتى على القصيدة كلها . فقال له عيسى بن هشام : يا شيخ هذه القصيدة لجبريل

(١) ابن خلكان ١/٤٧ . (٢) ويرد نسخ الكلمة في الموسوعة الاسلامية بمعنى النادى او مجتمع القبيلة . ويبدو ان قصر البديع في رحلاته السندبادية كانت تستغرق حوادثها جلسة واحدة او ” مقامة ” . (٣) المقامة الابليسية من مقامات البديع ١١٠ .

فما عبا بقوله . ثم قال له : ما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا . وأنا امليت  
هذه القصيدة على جرير . وأنا الشيخ . ابو مرة . . . . . هذه القصة شبيهة بما اوردته  
القرشي في كتاب الجمهرة عن الجن والشعراء (١) فقد اعتمد الهمداني ما قال شاعرا  
عند العرب من وحي الجن الى شعرائهم ليشكك بأسلوب مبتدع في فنه المستحدث .

### الجن في رسالة ابن شهيد :

ابن شهيد من ادباء الاندلس . نشأ في قرطبة وتوفي فيها سنة ٤٢٦ هـ (٢)  
عرف شاعرا ونائرا لشكك برز في نشره اثره في شعره لما شبه من رسائل تناول فيها  
اغراضا شتى . أشهرها على الاطلاق : رسالته في النوايح والنوايح . يوردها ابن بسام (٣)  
في كتاب " الذخيرة " غير كاملة لانه وجد ان صاحبها قد جاوز حد الاطناب والاسباب (٤)  
يوجهها ابن شهيد الى صديق له يدعى ابا حزم يخبره فيها عن حنينه الى الادب  
وحبه للادباء وشغفه بتحصيل العلم منذ حداثة . ثم ينتقل الى خبر حبيب له مات  
فاراد رثاه ، فارنج عليه القول والحم . وبينما هو في حيرة ان حضر بيابه فارس على  
فارس ادم نصاح به : اعجز يا فتى الانسان فاجابه : لا وابيت . اللهم احياي وهذا شأن  
الانسان (٥) . وكان هذا تابع ابن شهيد حضر اليه لينجده في حالة جموده . فان الكاتب  
كان شديد العجب بعبقريته الادبية فابى الا ان يكون له معين عليها تايها بالقدما

(١) الجمهرة ٢٢٠ . (٢) ابن خلكان ٤٢/١ .

(٣) هو ابو الحسن علي بن بسام الشافعي من ادباء الاندلس توفي سنة ٥٤٢ للهجرة . أشهر  
مؤلفاته " الذخيرة " في محاسن اهل الجزيرة . . . . . فقد به التعالي في " البشيمة " . . . . . كان غايته من  
تأليفه انبات ما للاندلس من تفوق في العلم والادب ازاء المشركين عليهم من اهل المشرق ،  
ولم يطبع من الكتاب حتى الآن سوى جزئين في مصر .

(٤) الذخيرة ٢٣٨/١ . (٥) الذخيرة ٢١٢/١ .

من أساطين الشعر وأعلام الأدب . فابتدع لنفسه رثيا دعاه "أبا نعيم" جعله أنجع  
الجن وحمله على العطف عليه والرغبة في استنائه وتعليبه أياتا متى اشتد بها يحضر  
إليه حالا . ثم شق الحائط بجواده وانصرف عنه . وأصبح منذ ذلك الحين . كلما  
ارتج عليه القول أو غانه الأسلوب ينشد تلك الرغبة فيحضر إليه تابعه حالا ويسعفه  
على القول . وتوطدت أواصر الصداقة بينهما فلما يجتمعان وينتخبران في الأدب  
وأخبار الخطباء . والشعراء إلى أن طلب منه ذات يوم أن يجمعه بتوايح هؤلاء الأدباء  
والشعراء الذين طالما تأقت نفسه لمصادفتهم ومخاورتهم . فلم يتوان تابعه عن تلبية  
طلبه وانطلق به على متن جواده وسار به كالقاهر يقطع القلوب حتى شارفا حوا  
مختلفا عن جو الأنس . متفرقا الشعر . عذر الشعراء فاشار إلى أنه قد حل أمر  
الجن . ويظهر أن ذلك الجو العطر . الشعر بازهاره وأشجاره ليس سوى الجو الذي  
أراد ابن شهيد التفرد به ليحمله مهبط عند ومورد منه . وهنا تبدأ حيلته الأدبية  
في عالم الجن . يلقي فيه توايح من الشعراء المميزين الذين سلفوا من الجاهلية  
حتى عمر أبي الطيب . فتعرف إلى تابع امرئ القيس في واد ذي دوح تتكسر  
أشجاره وتترنم أطيافه ١٠٠٠ ثم طلبا منه أن يسمعه بعض فنونه . فأنشده قصيدة  
سلك فيه مسلك امرئ القيس في النظم يثبت آخر خمسة أبياء منها في الرسالة .  
يورد فيها وصف الليل الذي ينسبه ببحر جالرا . "أموحه تتكسر" ١٢١ . مقلدا  
أمرأ القيس في تشبيهه الخير بموج البحر . وقد أرخى سدوله . ولكن فلان ما

(١) الذخيرة ١ / ٢١٣ .

(٢) الذخيرة ١ / ٢١٣ .

بين الاصل والتقليد من حيث الجزالة والبراز ومن حيث الدقة في المطابقة ما بين المنبذ والمنبذ به . فان قيل امرؤ القيس في هيئته ، واحتكاك ظلامه ، وامتداد اوله واخره اروع من ليل ابن شهيد وانفى الى حينئذ الاحاط والمناعر في نفس الساهر . ومع ان ابن شهيد قد قصر عن امرؤ القيس في براعة التصوير وجزالة اللفظ ودقة الوصف وروعة الحيار فان تابع امرؤ القيس لم يلتفت الى هذه الامور بل احازه ونهت له بالتفوق . فانصرف ابن شهيد مغتبطا ، محتزا بشهادة سيد الشعراء له ليقابل طرفه ، زعيمهم . فانشده لامية ، اورد في الرسالة جزءا منها ، في وصف صيده وقصه مع اصحابه ، على منون حياك كريمة ، يشارون بها ابطار النور ، وكأنها ردا ، عروس . ولما رموا شادنا اقم ، نزلوا وبادروا بالشراب واداروا بينهم كؤوس الخمر المشبعة حتى اشتوا سكارى ، برغمين مرسى على التمرات ، تانهم اساطين قصر او جذوع نخيل . وقد وفق ابن شهيد في تقليد طرفه من حيث التصميم الذى رسمه لموضوعة ، والتلميحات الجاهلية التي ادخلها في ابياته من الفاظ وتناسيه ولكنه تفوق عليه بهذا الجو العنقري ، الطلي ، الفرج الذى اسبقه على شعره ، فهو جو الاندلس يطفح من ابياته هذه وليس جو الصحراء الذى عاصر فيه طرفه . ويظهر ان تابع طرفه دتبق التفهم للشعر ، فطرب له واحازه نورا . وانتفى سائحا بشهادة هذين السيدين من شعراء الجاهليين . ثم الخ على صاحبه زهير ان يحمله الى تابع ابي تمام الذى كان يتلهف لروايته . فلبى طلبه زهير واعطى به . ولئن فارما اعترضهما في الطريق ، هو " ابو الخطار " ، صاحب قيس بن الخيام ، فعنب عليه لانه تغافل عن زيارته ثم امره ان يسنده وهدده بالضر اذا لم يجد . فانشده قصيدة



استعملها بالفن والخلق والى العج ببراءة وانسجام مما انشأه ابا الخطاب فشهد له ببراعته في حسن الخط واداره (١) . ثم نرفه واسرر العقاب "عقاب" صاحب ابي تمام . ولما رآه عاب لجلته ووقاره ثم يحرق على استناده ، ولا هو نحاسر على القول امامه . غير ان تواضع "عقاب" (٢) نجعه على الخلق . فاننده مفضوعات من رثائه بقلده فيها رثاء ابي تمام الذي جاء في المود والعمامة ، تتخلله حشم وعبر في صروف الدهر وحكم القدر . فاعجب "عقاب" بشعره وقار له : ما انت الا محسن على امارة اهل زمانه . ان كنت لا بد قائم ، فاذا دعت نفسك الى القول ، فلا تكد قريحتك . فاذا اكلت فجمام لا اقر . . . . . ونفع بعد ذلك . (٣) . فتابع ابي تمام لم يجزه ، بل استحسن شعره . ونسبه على زمانه من الشعراء الذين اعتبرهم مسيئين الى الشعر وفنونه المديحة . وقد انشأ ابن شهيد صاحب ابي تمام بهذه الراء ليبين ان المديح عنصر اساسي للشعر ولكنه لا يبقى اذا لم تنفع الصنعة ويجوده التنقيح . ويبدو انه اراد بذلك تبرئة شعره من التكلف والتقليد فهو وان قد سواه من المتقدمين فهذه صنعة يفتنها ، ثانيا على السجية والطبع وهو لا يعتمدها . وما صاحب ابي تمام ، استاذ الشعراء ، يفتن له بانحاء الطبع والتميز منحنى له للاجادة فلا بأس عليه ان هو اذاعه مشرندا بآرائه . وهو وان لم يماثله نبوغا وجلالا فانه يظل افضل اهل زمانه على كل حال .

وتطمئن نفسه لهذه العقاب فيصرفها من عنده . ويخوده "زهير" الى قصر عظيم يلقى فيه "ابا الطبع" تابع البحرى . فيبشده بخربة رام التفوق عليه بقوة الطبع

(١) الذخيرة ٢١٦/١ . (٢) عقاب ، صاحب ابي تمام .

(٣) الذخيرة ٢١٩/١ .

وصفاً الخيال ودقة الوصف كما رام ان يبرز ما عنده من حسن ذوق في اختيار  
 الالفاظ والتراكيب ، حائلاً نجاج تابع ابي تمام الذي تتلمذ عليه البحري ايضاً  
 مستهدفاً في ذلك ان يبرز لحسانه انه هو وحده السعيد التجيب في مدرسة استاذ  
 وليس البحري الذي غني وجهه قطعة من النير عندما سمع شعره ، وثر راجعاً  
 الى ناورده دون ان يسلم واجازة على مصر منه (١) وكان ابن نمير حسي  
 ان يكون قد اساء الى جن البحري بتلمذ البادرة فارد ان يتدفق الثغور الذي  
 حصل ، ويتدارك الموتى ، فصار يابن شهيد الى رأس جبل حيث ينجم تابع ابي نوّاس  
 في "دير حنة" الوافر بالخمير العتيق اللبيب . نالقه غارنا في سكرة ما بعدها  
 سكرة . فسلم عليه ، ناجاه بجواب لا يعثر لخلب الخمير عليه . ولما انشده من  
 خمرياته ، قرأ اذن نشوته ، ورد اليه ربه . فطلب منه المزيد . فانشده من رثائه  
 ومجونه ما حمله على الرقص سرّاً لما لمسه عنده من سلاسة وفوة طبع وموسيقى شعيرة  
 تتدفق من اوزانه والفاظه واعجب بابتكاره التي اعترف له انها مما لم يلقوا به الى  
 احد قبله . (٢) وانصرف ابن شهيد فاحدا حائفة السعراء ، ابي اديب المتنبّي .  
 وقبل ان يصل اليه ، اوصاه "ابن نمير" ان يتدد له حيازيمه ، ويخطر له نصيبه ،  
 وينثر عليه نحوه . وانشده من عيون شعره قصيدة عنونها زبدة فنونه وابتكاره ،  
 وصف في مشهلها البرق الذي شبهه باناس تشير الى الربى وقد ثمّاعا الغمام  
 غلائل صفراً وبيضا من الزمير . ويبدع في وصفه ابداعاً يخلق فيه لما يودعه  
 من معان مبتكرة وتنبيهات رائعة دقيقة تتحلّى فيها سعة خياله الذي ينبض محراً

في الموحات الرائعة التي يرسمها بالفأضة الرشيدة ثم يتخلص تخلصا بارعا ، ينساب فيه المعنى ، الى شئوى زمانه الذي رفع شعرا " وادبا " وثقيا " من معاصريه ، الى منزلة الرفعة وهم في الحقيقة جاحلون مسفون ، ناهيون ، مرفون لا يستحقون الذكر . فلما سمع حارثة بن المخلص \* تابع المتنبى ، تعبدته هذه احده العجبا من عبقرية وقال " لابن نمير " ان امتد به طلق العمرة فلا بد ان ينفت بدره ، وما اراه الا سيحتضره بين قريحة كالجمر ، وحمه تحم احده على مفروق البدر \* (١) فقدمه على جميع شعرا عصره واتر له بانقريحة الفذة والشعر الرائع .

فلان ابن شهيد لم يلق في عالمه الانسي ناقدا جديرا بتفهم شعره وادراك اسرار فنونه فراح يلتمس التفسير من نواحي فحول الاقدمين ، اصحاب الازاء المعتمدة في الشعر وفنون الادب لانهم يفهمون ما يسمعون ويميزون ما يفتنون . وقد جاراهم في ابرز مواضعهم واروعها فشهدوا له بالتفوق والازدهار . فعالم الفن الذي ابتدعه لنفسه في الرسالة لير عالم شعرا " وادبا " فحسب بل ونقاد واساندة يحيدون النقد والتوجيه . وقد وفق ابن شهيد في هذه الرحلة من نواح عدة :

١- لانه برع في تصوير جن كل من الشعرا وابرز فيه الشخصية الادبية الفذة التي تميز بها كل شاعر . نتاج ابي نواس ، ثما وحمه ، مثالا ، مستغرق في سكرة لا يصحبه منها الا التنبيه لقول الشعر او لسماعه . فلانما اراد ان يشهد له بنبوغه في فنه الذي خلق به ولم تتعج صياغته الشنوة . وما اثر الخمر شيئا في

مهابة علمه الغزير ووقار اطلاعه الواسع .

٢- واجاد في انطاق جن كل من الشعراء بما هو خليق بالشاعر ملائم

لشجاياء . فكانه عاشره وحادثه وحير اساليب احاديثه ولهفته في التلام وروحه فيه .

٣- وفق في خلق الجو المناسب الذي مهده لكل من التوايح . فنراه يقابل

تابع امرى القيس في وان ذى روح تنكسر اشجاره وتنزم احباره لما اشتهر عن الشاعر

من جلسات انس وطرب وخمر في دار جملجة وبخبرها . ويلقى تابع البحترى في قصر

عظيم ، قدامه ماء ورد ، يتطارد فيه الفرسان ، وذلك لشهرة البحترى في وصف

القصور وزخارفها ، وجنائنها ، وبركها . . . . . وبراعته في مدح امرأ والفرسان وما

اودعهم من مآثر الشجاعة والكرم والنبيل . . . . . ويظهر ان براعة ابن شهيد في تصوير

جن الشعراء وعالمهم ترجع الى طول باعه في الادب وفنونه ، ودقة تفهمه لشخصية

الشعراء وخبرته بفنونهم وتذوقه لروائعهم يشهد على ذلك ما نطعمه مقلدا طريقة كل

منهم سالكا مسلكه حتى ثانه يبعث فيه ليقول او ثانه يتفق الكلام من ارواح الشعراء

الخابرين . فيخيل اليانا انه يمثل تلك الفئة من ادباء الاندلس التي حطت الى المغرب

فنون مشرقها واساليبها في العلم والادب . وثان عالم الفن الذي زاره اثناء في رحلته

ليبر. سوى المشرق عاوده الحنين الى زيارته والرفقة في الخريف من معين ادبائه وروائع

شعرائه . ولم تقتصر رحلته على زيارة الشعراء بل تعدتها الى زيارة العلماء ايضا

والخطباء والنحاة والنسويين والفقهاء . وكلهم من المشرق . فقد شاهد تابع عبد الحميد

والجاحظ وتعرض لهما بمناظرة في السج ، ووصف برغوثا سكت فيه مسلك الماحظ

في كتاب "الحيوان" . ولما شهد له بالتفوق انصرف من عنده ليشاهد "يدرة الحقب"

صاحب بديع الزمان البغداني الذي طلب منه ان يصف جارية تفعل ، مقلدا منه في

اسلوب المقامة . ثم نراء يشترك مع الجن في مناقشات ادبية ، يحللون الشعر وينقدونه ويعرضون للشعراء وتنقل عدوى المضاد لادب الادبية منهم الى حيوانهم فنشاهد خلقة في ناد لحمير الجن ومعالهم بسبا شعريين : لعمار ويخل من الغزالين فيحكمون ابن شهيد فيهما . ونحتوي له اوزة (١) التي تابعة لبعير الشيوخ نريد مناظرته في النحو والغريب . وثأته اراد بها تخفيف المدين في العلم والادب وتخفيف آرائهم الفارقة ومجادلاتهم العنيفة . وهذا تنهي الرسالة في كتاب الذخيرة .

نرى ان جن ابن شهيد ليسوا سوى ادباء وشعراء ونقاد ورحاة . فهو يقودنا الى عالم الجن الادبي الذي لا تختلف ايمانه عن دنيا البشر ولا تختلف تصرفات جنه عن تصرفات الشعراء والادباء ، اصحابهم . والمولد عريف في حد ذاته ابتداءه الثاني ليستشهد بتوايح فحول الشعراء على ثقوفه في شتى فنون الشعر نثاية بحصاده وانحاما لاختصاصه . ولعله من اول من اعتمد اساطير الافنديين ومزاعمهم في وحي الجن للشعراء واتخذها مادة لرسالته . ثم تلاه في هذا المضمار ابو العلاء المعري في رسالة الغفران ورسالة الملائكة ورسالة الشياطين تاليد . ولش ابن شهيد يخل محتفظا بفصل الاسبقية .

#### الجن في رسالة الشياطين ورسالة الغفران

تعتبر رسالة الغفران نقطة رابعة في الادب العربي . فهي اشد ما انتجته

---

(١) كذلك يجعل ابو العلاء الازة "تابعة" لاصحاب العدل والشجار في العلم والادب  
تراجع ص ١٢٨ من رسالة الغفران .

عبقريه ابي العلا لما يتجلى فيها من سمو خيال ، وجمال تصوير ، وتحرر فكري  
ما كان يسيطر على عقول الناس من معتقدات واهام . وكانت جرأة ابي  
العلا في شق طريق الى دار الخلود يعبر على مسرحها تمثيلية الغفران فتحا  
جديدا في عالم الفكر العربي .

"الفيلسوف" السرير الذي حيرته مسائل العالم وانقلت نفسه ، واجبرته الظروف  
على كتمان آرائه والمداواة في عرضها حتى ساق به النور ، انطلقت بصيرته الى ما  
وراء ، الى عالم الابدية ، تستلخ اخبار سلكه وتعرضها لنا بأسلوب ساخر دقيق  
تظهر فيه آراء ابي العلا جلية في الخلود والديونة والثواب والحق والنار والخير  
والشر والنبيا والملائكة والشياطين والجن والانس . . . التي بدت غير ناجحة قبل  
ذلك في رسالة الملائكة ورسالة الشياطين . ولنا في متسع مناسب لنعرض لكل منها  
بمثل اجزائه وعليه فنستقي منها على ما يدور حول الحق ، وله صلة بموضوعنا .  
بدأ ابو العلا يشك في الحق وما زعمه الناس من امرهم في رسالة الشياطين .  
وسرد الاخبار عنهم نقلا عما سمعه من اساطير الاولين دون التصريح برأى خاص به  
يوضح ايمانه بهم او انتاره لهم . ولكنه تساءل تساؤل المثلث بقوله : "كليت شعري  
من يقول المنظوم في خاطره ، اجني مرد بالعبادة نفرد ! " <sup>(١)</sup> ام هي الملائكة توحى  
اليه بالشعر وهو لم يعلم احدا روى شعرا عن الملائكة ؟ ثم يتذكر ان حسانا قال  
بوحى من الملائكة كما قال له الرسول عندما امره بالرد على شعرا قريشا "روح  
القدس معك" <sup>(٢)</sup> . والناس مصدقون ان الملائكة اعانت حسانا على الشعر الذي قاله  
في سبيل المؤمنين . ففي هذا الموقف ينسحب ابو العلا ويستأنف بحثه في امر آخر

---

(١) رسائل ابي العلا ١٠٥ . (٢) رسائل ابي العلا ١٠٦ .

ويترك القارئ في حيرة . أما في رسالة المعرف : فأسلوبه الساحر ، ومبانيه  
في تعظيم شأن الجن على سبيل الاستهزاء ، تقى برحانا على انثائه الحقيقة وجودهم  
وتثريب ما زعمه الناس من امورهم . ولترافق ابن القارح (١١) الى جنة العفاريات ،  
ذات الادخال (١٢) والتمثيل (١٣) ، وليس عليها النور المشعشعاني (١٤) حيث يتم  
الجن والعفاريات ، لنصفي الى نبذة مما دار بينه وبينهم من حوار لتبيين عن كتب  
آراء ابن العلا في الموضوع :

سأل ابن القارح شيخنا من بني النضبان يدعى الخيتعمور : " اخبرني عن  
انصار الجن . . . . . فقد جمع العزباني (١٥) قطعة ماله . فاحابه : انما ذلك عذيان ،  
لا يعتمد عليه . وشل يعرف البشر من الظم . انما تعرف البحر من علم الهبة وساحة  
الارض ؟ وانما لهم خمسة عشر جنسا من الموزون قلما يعبها القائلون . وان لنا  
آلاف اوزان ما سمع بها الانس . وانما تانت تحظر بهم اطفال منا عارمون (١٦) انتفت  
اليهم مقدار الضوازة (١٧) من اراك النعمان . . . (٨) .

ثم يقدم له آلافا من الاوزان على نحو منزل وحومل . ومنزله وحومله . . . . . ما  
يلهج به الانس من تعبدية امرى القيس : " قلنا نيك . . . . . ويروى له آلافا من  
القوائد المتنوعة الاوزان والقواني ويخبره كثيرا من عجائب اخبار الجن : منها اسطوري  
ومنها ديني حتى ينتهي ابن القارح عجا نيساله : " الله دره . ابا قدره (١٨) فكيف

(١) وهو بطل القصة والذي وجه اليه المعرف رسالة الغفران (١) . جمع دخل وهو النقب  
الضيق من الاعلى الواسع من الاسفر ، يحزن فيه الماء . (٢) جمع غملول وهو الوادي ذو  
الشجر . (٣) رسالة الغفران ١١٦ . (٤) هو محمد بن عمران بن موسى ولد سنة ٢٨٧ هـ  
وتوفي ٣٨٤ هـ . عاش في بغداد ، هكذا يعرفه ابن خلدون ٦٤٢/١ حيث اشتهر بالتأليف وصديق  
الرواية (١) . عمر : اشد (٢) . الضوازة : شحبة من السواد . (٨) رسالة الغفران ١١٦ -  
١١٨ . (٩) كنية الخيتعمور - من مشايخ الجن .

المنتكم ؟ افيكم عرب لا يفهمون عن الروم ، وهم لا يفهمون عن العرب كما نجد في  
ابيات الانس ؟ فاجابه : شيئا ايها المرحوم . انا احب ذاك ووطنه لا بد لاحدنا  
ان يكون عارفا بجميع الالسن الانسية ، وما بعد ذلك لسان لا يعرفه الانسي . . . (١)  
فتبين ان هذا الاكابر المبالغ فيه لعقيرة الجن انما هو بمثابة انثار المعرى له  
وامتهزاته بايمان السذان فيه مثليين باين القارج . وهو ينفي الشعر الذي نسب  
اليهم اذ يجعل الجن تشهد انه عذبان لا يعتمد عليه ولا يؤمن بوحى الجن  
للشعراء ولا يثق ما زعموه من امرهم . ومبطل ما يحكىنا استلزامه من اراء ابي العلاء  
في الجن والشعراء في رسالة الغفران - ولو جاء على سبيل السخرية - نفسه  
فيما يلي :

١ . يفرق ابو العلاء بين الشعراء السالطين والشعراء الصالحين فيمنش الاولين  
منهم الجنة (٢) والآخرين المحيم (٣) حيث يقيم ابايهم المعين بضرب في الاغلال  
والسلاسل جزاء آثامه . والشعراء الذين طافوه في الدنيا يساقون معه الى عذاب  
الآخرة الاليم .

٢ . الشعر في الجنة بضاعة كالحديد لا ينال به فائده وطرا لانه "قرآن البجير"  
لا ينفق على الملائكة فهو للجان وضموه ولد آدم (٤)

٣ . ولكن ابا العلاء ينصصر في الابدية جناحا منفردا للجن المؤمنين الذين  
اوحوا الى الشعراء وليسوا من ولد البجير ولا من الذين تناولوا على استراق السمع

---

(١) رسالة الغفران ٢٠٤ . (٢) تراجع رسالة الغفران ١٦٤-١٦٥ .

(٣) تراجع رسالة الغفران ٢٢١-٢٢٩ . (٤) رسالة الغفران ١٤٩ .



ليرموا بالشهب فيحرقون • هم فئة خاصة من الجبر الذين كانوا يسكنون الارض قبل آدم بسنين (١) •

٤ • هؤلاء هم اصحاب البراعة الفائقة في نسج الشعر ومعرفة القوافي والاوزان والرواية الغزيرة • وان ما نسب اليهم من شعر في مصنفات الادب جدير ان يعلم للاولاد فلا يعترفون به •

٥ • وهم يعمرن طويلا ، فقد نظموا الرجز والفصيد من قبل ان يخلق الله آدم بزمين طويل (٢) ولا يزالون ينظمون ويروون العجيب منه على مدى الاجيال •

٦ • ينشدون ابن الفارح من شعرهم قصيدتين يخبرونه فيها عن حيث افعالهم في زمان ضلالهم ثم يصورن له برهم وخيرهم بعد توبتهم وايامهم • (٣)

٧ • من مميزاتهم في الدنيا انهم كانوا قادرين على التشكل والانسان عاجز عن ذلك • اما في الآخر فقد خسر الانسان العلاج بالشباب الدائم وحرم منه الجن فبان

عليهم الهم والنيب بذلك تكون قد تساوت عاليا الله للانس والجن ما بين الدنيا والآخر • فهذا العرض الساخر الذي يقدمه لنا ابو العلاء عن الجن في عالم الابدية ، يبين لنا انه كان ينكر تلك المزاعم الاسطورية في اخبارهم ويسخر بايمان الناس بهم • اما نحن فلا يمكننا جحود فضلهم فيما اوجوه اليه في رسالته الرائعة •

نتبعنا خلال هذا الفصل اثر الجبر في الشعر الفني فالفنائه قليلا ، بناءً يكون معدما في الحاشية • واطلعنا على ما ورد عنهم في القرآن الكريم والسيرة الشريفة •

(١) رسالة الغفران ١١٦ • (٢) رسالة الغفران ١١٦ • (٣) رسالة الغفران (٢٠٤-٢٠٥) • وقد تردد ابو العلاء بين الشعراء في نظم هذا الشعر الذي يدور حول الاساطير •

في الادب الاسلامي ، فوايناه متأثرا بالدين الجديد ، يوضع فيه للترتيب الذي  
احراه عليهم ونحرفنا اليهم في فن الترميز ، في العصر العباسي فوجدنا ان ثلا  
من الذين تناولنا رسائلهم ، يعالج احبارهم بحريقة خاصة .  
فالمهداني نقل اخبار الجن كما وردت من الجاسية ليخضعها لغرض الحفاة  
ويخرجها باملوب جديد . وابن شهيد استغل المزامم الاسطورية في الجن والشعرا  
ليحمل الجن على الشهادة له بالثبوت في فنون الشعر والادب ليقحم اعداءه .  
وابو العلاء يعرضها لنا ليسخر من مزامم الناصر وما اعتقدوه من امرها .

## الجن في الادب الشعبي

اكثر ما نروج اخبار الجن في الاساطير والحكايا الشعبية • فليبر انساب من الجن والارواح ابطالاً يحفنون ما يبتدعه الخيال من حوار واما حبيب ويمثلون ما تدور الاوهام من غرائب • ومن اشهر المؤلفات التي يلعب فيها الجن دوراً هاماً قصة سيف بن ذي يزن وكتاب الف ليلة وليلة •

### سيف بن ذي يزن

هذه القصة مستمدة من واقع تاريخي ينطوي بحرب الجنوب • قبيل الاسلام • حين قام ملك اليمن • سيف بن ذي يزن الحميري وحرر بلاده من سيطرة الاخبار وطردهم منها (١) قتالت بطولته اعجاب القوم وتقديرهم فراحوا ينسجون حولها الاخبار ويمعنونها حتى اخرجوها من نطاق المعقول وزجوا فيها بالجن والجنات وجعلوها من سيرة صاحبها اسطورة خرافية تشبه معظم الاساطير التي تنشا عند مختلف الشعوب دور ان يعرف لها واقع • فكل ما نعرفه عن تأييد هذه القصة • انها نشأت في مصر في اواخر القرن الرابع عشر ميلادي (٢) • وهي تقع في سنة اجراء خلافتها ان ذا يزن • ملك اليمن • استولى على جزء من الارض التابعة لملك الحبشة • سيف ارعد • في بلاد اليمن • وكان لسيف ارعد حكيمان مستشاران • سفردون وسفردبير • اوجزا اليه ان يتحيا مخافة خصمه •

---

(١) الطبري • تاريخ الام والملوك ١/١١٦ • مروج الذهب • السعدي ٢/١٦٢ •

تاريخ العرب • حتي ١/٨٦ •

(٢) الموسوعة الاسلامية • مادة Saif b. Dhi Yasan نائب المقال R. Parot

تاريخ العرب • حتي ١/٨٦ •

حقنا لدماء شعبه ، وإن بقي عليه بواسطة جارية ، تدعى نمرية ، يرسلها هدية  
تدس له السم في الطعام فيستعيدون بموته ما أخذ من بلاد المرو ، ولش إذا يزن  
ثان حذرا فلم يشرب السم وأحب نمرية وتزوجها وأقامها وصية على عرشه بعد وفاته  
ربما يبلغ ابنه ، سيف - الذي قال لا يزال جنينا - الده . وولدت نمرية بعد وفاة  
زوجها غلاما دعتة سيفا . وكانت امرأة شريفة النمرة فسولت لها نفسها أن تقتل الغلام  
لتحتفظ بالعرش لنفسها . ولكنها فوجئت وهي تهب بالسيف على غنقه فبانت من افتضاح  
أمرها وعدلت عن قتله ورمته في السرى ليومئذ يوما ، وأدعت أنه خطف من القصر على  
غفلة منها . ولكن رعاية الله تدارك الطفل في القفرة المرمية ، فبخرت له غزالا موزعا  
حنث عليه وأرضعته . ومادفه مرور صياد من ممالك فسطح إلى زوجه ثم أخذ إلى الملك  
أفراح ، أحد عملاء الملك ، سيف أرعد ، ملك الحبشة ، ففرج به وتمهده بحبيته ورعايته .  
وفي هذه الأثناء وضعت زوج أفراح بنتا دعيا شامة . ودخل الحكيم مفردون عليه ،  
فلما وجد الغلام والطفلة وغرس في ملامحها اجترأ إليه أن يقظه لأنه قرأ في كتب الأقدمين  
أن غلاما مثل هذا الغلام سيكون حاكما على الناس والعن بمر السيف الذي خلفه  
آصف بن برخيا ، وزير نبي الله سليمان (١) وقد علق أحد سيفه نور قدره وقال : لا  
يملك هذا السيف إلا رجل نور يدعى سيف بن ذي يزن . وسيجئ بهذا السيف الحبشة  
والسودان . وإذا تزوج شامة ، بنت الملك أفراح ، مع ملك الحبشة والسودان . (٢)  
فابعده أفراح عن ابنه ، ودعاه وحشر الفلا ويهد به إلى حاضنة تسم بئرته . وذات  
يوم سمعت الحاضنة ماخا يأمرها أن تترك الغلام وتغادر المكان . وكانت ملقة مسن

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/١١٢

(٢) قصة سيف بن ذي يزن ١/١١٩ - ١/٢٨

ملكات الجن قد حضرن لتعلمه الى جبل القمر حيث نقيم . وعاش ملك سيف ثلاث سنوات فتبنته ملكة الجان ، واربعته مع ابنتها ، عاتقة التي آتت . ولما اعتادته الى افراح قالت : " اصبح هذا العظيم ابني في الرفاع فمن تعبر له باذى فتلتسه مهما كان عزيز السلطان " . (١) وهكذا ترى سيف يحوز على مؤازرة الجن وحمائهم . ولما علم افراح بعلو شأن الغلام سلمه لعظيم ، وهو فارس شجاع ، ليعلمه غروب الفروسيه . ولما حدثها صوته عظيم اعتمد على نفسه . ولما يبدأ سيف معامراته الخارقة . فيستولي على الموطأ العظيم بواسطة الجن . فاذا غريب به اى انصار قتل لساعته . ثم يحصل شامة من يد المارد الذي انتقمها . ويعيدها لابيه . ويطلب يد ما منه . ولكن الحكيمين ، سفردون وسفرديس ، اللذين كانا دورا له بالمرصاد ، يعولان دون ذلك الزواج ، اعززا لافراح ان يبالغ في حلمه مبررا ليدفعوا بنيه الى الهلاك . ويستعمل بطلنا في خوض المعارك ويخرج عاقرا بقدره اله الذي يحرسه ويعينه . (٢) ويسخر لخدمته الجن والسحرة والعلماء والحكام ، ولهم مؤمنون (٣) . ثم يستولي على كتاب تاريخ النير الصعب المنار . وكذلك يحوز على القلنسوة الحنية - اوقلمسوة افلاطون - التي تخفي لابسها من الانس والجن . ويملك حاتم البحر واللوح العظيم (٤) ويسخر خادم اللوح ، عبورنر الحني . لخدمته في مهام عويصة يعجز الانس عن القيام بها . فيحقق كل معجز حطير من البطولات حتى يزوجه افراح شامه . ولما علمت امه ، فمرة ، ببقائه حيا قامت نبذل جهدها بمساعدة حكمائها وسحرتها وكهانها وجمها ومردنها للقضاء عليه . وهنا تبدأ سلسلة ثانية من معامرات سيف انقا الممالك التي

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ١٣٠ (٢) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٦١١ ٦٦٣ ٦٨٥ ٦١٠٤

٢/ ٤٥ ١٢٥ (٣) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٦٤ ٨٤ ١٦٠

(٤) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ١١٩

كانت تدبرها له امه (١) وتستمر القصة سمود علينا مقامات سيف في سبيل صهر  
 اخته عاتقة ، الجنية ، خادمة لعمير بن الحنفي ، خادمة الذي كان قد اوقع بها (٢) .  
 فيلاقي من الازوال ما يؤدي بلب البطل النجاشي ويخرج ظاهرا في النهاية .  
 ويدأب سيف في تحقيق المهام الخفية العجيبة ساعيا دوما لتدوير المظلوم ،  
 وهداية الظالم ، وابادة الظالمين الثائرة (٣) الى ان تستتب له الامور ويستولي على  
 ممتلكات الحبيبة ملحا مع سيف ارعد الذي اعتدوا الى الايمان على يده . وينكسر  
 بالحكيمن ، سفودون وسفودين اللذين احرا على قعرهما وظلالهما ، ليحلبهما عبادة  
 لكل شرير ظافر . ثم يقسم مملكته بين اولاده وينتهي نهاية عمره في الرهد والعبادة .

#### دور الجن في القصة .

يلعب الجن دورا هاما في القصة ويحتلون جزءا كبيرا منها . ولو لم يكن سيف  
 بن ذي يزن بطلها لتصح ان نسمي " اسطورة سيف " . وهو وان كان النسخ الباز  
 فيها الا انه لا يحقق حادثنا من حوادثها بدون مساعدة الجن ومساعدتهم في مقاماته .  
 فهم الذين اوحوا الى الحكيمن خطر سيف على ملك الحبيبة خاصة اذا تزوج شامة (٤)  
 وملثم هو الذي دعا امراته الى خطف سيف من بيت الملك ابراج لتقيم بتربيته والعناية  
 به (٥) وعاتقة ، بنت ملك الدار ، اخت سيف بالزواج . هي التي كانت تحضر  
 اليه في اشد المواقف خطرا على حياته وتنبيهه من الموت المحتم (٦) . وعمير بن الحنفي  
 خادم اللق المظلم ، هو الذي كان يلبي له كل طلباته ويحقق المعجزات العجيبة من

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ١٠٣ ، ١٠٦ . ٢/ ١٦ . (٢) قصة سيف بن ذي يزن ٣/ ٦٥ .

(٣) انظر صفحة ١١٦ من هذه الاطروحة . (٤) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ١٩ ، ٢٨ ، ٢٦ .  
 (٥) ٢/ ١٢ . (٦) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٦١ ، ٦٢ . (٦) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٦٤ .

مآنيه <sup>(١)</sup> . وكان الحن على اجبتهم . مستعدين دوما لخدمته وانقاذي من اجله <sup>(٢)</sup> .  
 فنراهم يحرسون الكوز المردودة له ، والسيوف السحرة الموقوفة استعمالها عليه ،  
 والخاتم السحري ، والقلنسوة الخفية ، والحرزة العجيبة ، الى ان ياتي سيف فيسلموه  
 اياها <sup>(٣)</sup> . وهم يمشون وراءه في الصحراء زرافات زرافات ، يمشون اعداءه وينزلون جبالهم  
 ومدنهم وينزلون بهم الويلات <sup>(٤)</sup> . ويقدمون لسيفه وسائل عجيبة ، يحقق بواسطتها  
 المعجزات ، كالحصان السيار الذي يحمله في الجو وينص به مسافات شاسعة <sup>(٥)</sup> .  
 وهامة ، الدابة العجيبة التي تحمله عبر البحارة <sup>(٦)</sup> . والآلات العجيبة كالجرافات  
 التي تحفر له الوديان لتسهيل مجرى النيل <sup>(٧)</sup> . . . . . كذلك يساعدون اولاده ويخلصون  
 احدهم قول الشعر حتى يقع موقعا حسنا في نفس ملكة الشام التي احبها ورام الزواج  
 منها <sup>(٨)</sup> . ويقاتلون الجن القفار الذين كانوا يباؤونه <sup>(٩)</sup> . وهم يعرفون باعدى معبرة  
 ويتربون طبقات معينة من ملوك وملكات وساعدون ومسودين ومؤمنين وقطار <sup>(١٠)</sup> . ولهم  
 مهام منوطة بكل فئة منهم <sup>(١١)</sup> . ومن الطبيعي ان يكون المؤمنون السائدون منهم  
 اعوان سيفه . يعاشرهم ويتزوج منه النفور ، احدي ملاتهم ويرزى منها ولدا <sup>(١٢)</sup> .  
 وهو يدعو القار منهم الى حليته فيضمون اليه <sup>(١٣)</sup> . وراء وفيما لهم يتقدمهم وقسم  
 الشدة ويخدمهم عند الحاجة . ولدت بقدرة الواحد القدير الذي اختاره دون غيره  
 ليكون ملكا على الانس والجن . فنرى ان قدرة الباري فوق كل قدرة ، وهو الواحد

- 
- (١) قصة سيف بن ذي يزن ٧٢/٢ . ٥٥/٣ . ٦٥/١٠ (١١) قصة سيف بن ذي يزن ١٢٠/١ .  
 ٣٨/٣ . ٧٧/٤ . ١٠٠/٥ . (١٢) قصة سيف بن ذي يزن ١٦/١ . ٢٦/١ . ٧٤/٨٠ .  
 ١١٨/٣ . ٢٤/٤ . ٥٨/٥ . ٧٢/٦ . ١٠٨/٦ . (١٤) قصة سيف بن ذي يزن ١٢٧/١ .  
 ٩٩/٤ . ١٥/٥ . ١٦/٥ . (٥) قصة سيف بن ذي يزن ٥٠/٤ . ٥٠/٥ . (٦) قصة سيف بن  
 ذي يزن ٨٦/٥ . (٧) قصة سيف بن ذي يزن ٤٧/٥ . (٨) قصة سيف بن ذي يزن ١١٦/٤ .  
 (٩) قصة سيف بن ذي يزن ٦٩/٣ . ٦٢/٤ . ٧٢/٦ . ٩١/١٠ . (١٠) قصة سيف بن ذي يزن  
 ٢/٣ . ٧٠/٤ . ٧٢/٥ . ١٠٦/٥ . ٢٧/٥ . ٤٠/٦ . ١٣٦/١١ . (١١) قصة سيف بن ذي يزن  
 ٤٥/٤ . ١٢٠/١٢ . (١٢) قصة سيف بن ذي يزن ١٠٥/١ . ٢٦/٢ . (١٣) قصة سيف بن  
 ذي يزن ١١٢/٣ . ٦٨/٤ . ١٢٢/٥ . ١٣٢/٦ .

الصدق ، مصدر كل شيء ، ومرجع كل شيء ، ومن تدور بحمايته فلا قاهر له لا من  
انس ولا من جن (١) . ويبدو في القصة ان سيف يبشر بوحدانية الله ومبادئ  
الاسلام بين الانس والجن قبل مجيء الرسول مع العلم انه غادر نيبل الاسلام . يقول  
موجهها كلامه في القصة لقبطان يعبد النار : " نريد تعبد نارا اوقدتها بيدك وتطفئها  
بيدك وتترك عبادة الله الذي خلقنا ، وهو على كل شيء قدير (٢) " وفي نصرة على  
جيوش سيف ارعد يحاط بهم بقوله : " انا تعبد ربنا الذي خلق كل شيء " وهو الواحد  
الاحد ، يحز من يشاء ، ويذل من يشاء . " وشاعد ميمن احني ، صاحب غابة الاسد  
يجي " الى سيف قائلا : " جئت لاقدم اليك سائر النبأ " ولان من اتباعه الطالحين ،  
وقد آمنت انا ونومي ، وشعرنا بعزة الايمان وشرفه (٣) . وساعد سيف ايضا في  
نشر الايمان بالله الخضر الذي يدعو الناس الى الحق (٤) . فاذا تتبعنا تاريخ تأليف  
القصة ، وموضعها ، يتضح لنا مصادر هذه الاسماء المبتوثة فيها من العقائد التي  
يحاول المؤلف تحويلها الى عقائد الاسلام ويحشد في معالجة القصة بروح اسلامية  
يوئل رسالة الدين فيها والتبشير بالله الواحد للبطل سيف والخضر . والمعروف ان  
قصة سيف يرجع جمعها ما بين القرن الرابع عشر او الخامس عشر ولكن ليس ابعد  
من ذلك لما تتضمنه من حوادث جرت في ايام ملك الحبشة ، سيف ارعد الذي  
دام حكمه من سنة ١٢٤٤ الى سنة ١٢٧٢ . فلا بد ان تكون اجزاؤها قد  
تنقلت على افواه القصصيين قبل ذلك الحين ، فاقوى اليها كل منهم ، على مر الايام

(١) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ١٠٥ . ٣/ ٥٧٢ ، ٥٨٠ . ٤/ ١٧/ ٦٠٦٧

(٢) قصة سيف بن ذي يزن ١/ ٥٧٧ . ٢/ ١٢٧

(٣) قصة سيف بن ذي يزن ٥/ ١٢ . (٤) قصة سيف بن ذي يزن ٣/ ٥٩

Saif b. Dhi Yazan

١٥ يراجع المقال في الموسوعة الإسلامية مادة

R . Paret

لثانيه



من خياله ما ناسب مزاج سامعيه وتحاوب مع تفهيمهم وفلبيتهم . والظاهر ان سواد الشعب الذي له وضع هذا النوع من الادب كان لا يزال عالقا في ذهنه عقائد وخرافات واساطير من وثنيته القديمة . من هنا يتضح لنا مورد هذه الاخبار عن الارواح والجن والشياطين والنفاريت والسحرة ومعتمدا مما له صلة بوثنية بلاد النيل واساطيرها حيث تجرى معظم حوادث القصة مع شيء من تراث اساطير اليمن المعترن بها من الاصل وعقائد الجاهليين على العموم . كل هذا مسبب بقالب اسلامي راجع بجوهره الى شريعة ابراهيم الخليل ، ذلك ليجعل المؤلف لنفسه مخرجا لاختلاف الزمن بين سيف والرسول ، وليبرر نفسه من تبعة الاشراك فيما يصوره من خوارق الجن في القصة وفائق مقدراتهم . فليس من المعقول ان يسبق سيف النبي في نشر التعاليم الاسلامية ، ولتلك لما يجهر في القصة ، بيشير بقدم نبي عربي ومهد لدعوة الاسلام ، فان شيخا صالحا من مؤمني الجن ينسب انسه "ستبنى مدينة سيطلق عليها اسم يثرب" . وسيكتفى نبي من عدنان بكون مبعث الاسلام والايمان ، ويأتي بالبينات والهدى والفرقان ، وهو خاتم الانبياء والمرسلين ، وقد آمن به وصدق برسالته ، ويتفنى لو يحيا حتى يموت على دينه وملته . (١) فكان سيف يبين استعدادهم لقبول الايمان ، على لسان الشيخ ، فيما لو اتيج له ادراك الرسول .

(١) قصة سيف بن ذي يزن ٥٨/٢ .

### الجن في ألف ليلة وليلة

يعتبر كتاب ألف ليلة وليلة من أشهر المؤلفات الخرافية عند العرب .  
والمعروف انه نقل من الفارسية الى العربية في القرن العاشر ميلادي عن كتاب  
" هزار افسان " ومعناه ألف حرافة (١) . وينسب ابن النديم تأليفه الى الجيشتياري (٢)  
الذي جمع ألف سمر من اسفار العرب والعجم والروم وغيرهم واحضر المسافرين فاخذ  
عنهم احسن ما يعرفون ويحسنون واختار من كتب المؤلف في الاسفار والخرافات ما  
اعجبه فاجتمع له من ذلك اربعمائة وخمسون ليلة (٣) . ومضى على الكتاب اربعة قرون  
تسربت اليه خلالها حكايات وخرافات من مصادر مختلفة الى ان اتصل في القرن  
الرابع عشر في مصر في اواخر عصر المماليك (٤) . قسم مجموعة من الحكايات بعضها  
يعود الى اصول فارسية قصة قمر الزمان وست بدور (٥) وقصة سيد الملوك وبديعة  
الجمال (٦) وقصة حسن البصري (٧) وغيرها . والبعض الآخر الى اصول هندية منه  
قصة التاجر مع العفريت (٨) والسيك والعفريت (٩) والجمال والبنات الثلاثة (١٠) ،  
ومجموعة اخرى من هذه الحكايات ترجع الى اصول عبرية منها حكاية حاسب تريم  
الدين (١١) وفيها قصة بلوليا وباشاء . والبعض الآخر يعود الى اصول مصرية لقصة  
ابي قير وابي صير (١٢) ومعروف الاسكافي (١٣) يدل على مصادرها ما يماثلها من

(١) افادني الدكتور زين ان " هزار افسان " في الفارسية معناها " ألف حكاية " .

(٢) المتوفى سنة ٩٤٢ م . والنسخة من كتابه في ألف ليلة وليلة مفقودة .

(٣) الفهرست لابن النديم ٠٣٠٤ (٤) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٤١ . تاريخ حتى ٤٩٠

(٥) ألف ليلة وليلة ٢٣٧ / ٤ . (٦) ألف ليلة وليلة ٢٧٠ / ٣ . (٧) ألف ليلة وليلة

٣ / ٣٠٢ . (٨) ألف ليلة وليلة ٨ / ١ . (٩) ألف ليلة وليلة ١٤ / ١ . (١٠) ألف

ليلة وليلة ١ / ٣١ . (١١) ألف ليلة وليلة ٣ / ١٨ . (١٢) ألف ليلة وليلة ٤ / ١٨٢ .

(١٣) ألف ليلة وليلة ٤ / ٢٨٨ .

اساطير قديمة شائعة عند هذه الشعوب وما يرد فيها من اعلام واسماء اما ان ترتد الى مواطن حدوثها ، ثم اساليب سردها وعزلها ما يشابه ديباجة خاصة معروفة عند قصاصي بعض هذه الشعوب (١) ، وهناك اللون المحلي الذي يتجلى في هذه الحكايات ويطبعها بطابع مميز يتوحد الى معرفة اصولها . كل هذه الامور وغيرها تشير الى عجمية مورد هذه الحكايات في الليالي . ولتسا نحبرها عربية لانها عانت في بيئة عربية وانجبت في عصور اسلامية طبعتها بطابعها ولقبتها وفق معتقدها وتبغتها بصيغة دينية تحكمت في تأليفها فابرزتها لنا ساملة للمزاعم الاسطورية عند طبقات الشعب من الامم الاسلامية حتى عصورها المتأخرة . وكان ابرز ما في هذه الحكايات الخوارق والعجائب التي لا يمكن تحقيقها الا بواسطة الجن . فالجن يؤلفون عنصرا هاما في الكتاب يبرزون في كل حكاية من حكاياته تقريبا . وقد تأتي ادوارهم الرئيسية فيها تدور عليها جميع الاجزاء ومنها ما يشترك معهم فيه الانس . وقد يستأجرهم القصاص لخلق ازمة في الحكاية ثم لا يلبث ان يبرهنهم ليحل الباقي منها للانس . وربما يحتاج اليهم لحل ازمة في القصة او يحضروهم لتنفيز الخارق العجيب الذي يتعذر انجازه على الابطال من الانس لثم الحاية . ففي ادوارهم المتنوعة في هذه الحكايات ، ثم تنوع هذه الحكايات واختلاف اصولها وتعدد بيئاتها وما ينجم عنها من اساطير ومزاعم متضاربة ، نضد الى ذلك بدائع احيلة القصاصين وما حاثوه حولها من اضافات وابتكارات ، يصعب على الباحث ان يصنف الجن وفقا لترتيب معين ويسوتهم في نظام محدد يفرضه عليهم في بحثه . ولتسا سنحاول ، في هذا الفصل ، التمييز بين عناصرهم

وانواعهم وطبقاتهم معتمدين على الادوار التي تمتد اليهم في الساي واهميتهم فيها .

## جن سليمان

يحتل الجن مكانة مرموقة في الكتاب ، فهم اعلى العن مرتبة واعظمهم شأنا لذلك نراهم يقومون باهم ادوار الجن في الحمايات واحترها وقارا . وتقرر اخبارهم باخبار الانبياء والعباد والعلماء والخلفاء . فقد جاء عن بلوتيا احد ملوك بني اسرائيل في مدينة مصر - وكان عابدا ، عالما عادلا - انه وجد في شجر ابيه شابا فيه حكمة النبي محمد وقرا انه يبعث آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين ، فتعلق قلبه بحبه ، فترك مملكته واخذ يسبح في البلاد ليجمع به (١) . وبعد ان مر بمنطقة الحيات (٢) وصل الى بيت المقدس حيث استمع بعفان ، وهو رجل مشهور بعلمه وسعة اطلاعه ، وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحاح ابراهيم فوجد في كتابه عنده انه كل من لبس خاتم سليمان انقادت له الانس والابر والطيور والنوحون وجميع المخلوقات . وراى في بعض الكتب انه لما توفي النبي سليمان وضعوه في تابوت وحدوا به سبعة بحاره ، وكان الخاتم في احببه ، ولا يقدر احد من الناس ان يصل الى ذلك المكان . (٣) فاراد بلوتيا اصطحابه الى هذه البحار ليحصل على الخاتم الذي يقدر بواسطته ان يشرب من ماء الحياة ليحول عمره ليدرك الرسول . ولما قاما معامرات عجيبة سائلة الى ان وصلا الى المكان . فاراد عفان سحب الخاتم من يد سليمان فتفجرت عليه حبة واحرقته فاغشي على بلوتيا لما رأى ذلك . لكن الله - العالم بايمانه وحبه للنبي -

(١) الف ليلة وليلة ٢٢/٣ - ٢٣ . (٢) الحيات تشغل من اشغال الجن في الكتاب

(٣) الف ليلة وليلة ٢٤/٣ .

■ المقصود جن سليمان .

ارسل اليه الملاك جبريل فانقذه وانباه ان زمن محمد لا يزال بعيدا منه <sup>(١)</sup> وتابع  
رحلته المروعة الى ان صادف شجرة الجنى المؤمن ، الذى قدم له عصانا عحيبا  
نطح به طبقات الارض السبع حتى اوصله الى جبريل الذى حمله الى السماء حيث  
شاهد الملائكة . وهنا تتوقف رحلته بمصادفة جانشاء ، احد الملوك الذى اخفى يقص  
عليه ما لقيه من الاحوال والعجائب في رحلته هو ايضا الى ارض الدان . وتنتهي قصة  
بلوتيا بلفائه الخضر الذى اوصله الى امه سالما . نتيين ما قال لجن سليمان من قدرة  
جليلة . فهم وحدهم الذين قال بامانهم حمل بلوتيا الى قبر سليمان الذى يستحيل  
الوصول اليه على جميع الناس . وهم دوما في خدمة الصالح شرط ان يكون حائزا على  
خاتم سليمان العجيب لانهم لا يبيعون الا بواسته . فقد خد الله سليمان بهذا  
الخاتم العجيب وجعله لغزا لتفسير الجن له ومن يملكه من بعده . لذلك تشبه بلوتيا  
تلك المنقذات ليحصل عليه فيسخر الجن لمساعدته على رؤية الرسول .

وجانشاء في مغامراته يتودنا الى ديار واسعة غريبة يالينا على ما فيها  
من عجيب خلق من جن ومردة وعفاريت كانت كلها خاضعة لسليمان في ايامه <sup>(٢)</sup> .  
والجن في هذه الحثاية وغيرها من الليالي ينسمون الى فنتين : طائعين وعصاة .  
اما العصاة فقد عرف سليمان تلك يعاقبهم تعقد بعضهم وحبس البعض الآخر في قعاقم  
ختمها بالنحاس ورمها في اقاعي البحار . واصبحت هذه القعاقم موضع ايهام وتشويق  
استغلها القصاصون في الليالي لينسجوا حولها حكايات واساطير من اعجيب

---

(١) الف ليلة وليلة ٢٨/٣ .

(٢) الف ليلة وليلة ٤٩٤٤/٣ .

ما يمكن ان يبتدعه الخيال . ونتمديقا لانسانيتهم انما انما التالية الذباني من الجاعلية  
 في حصرة عبد الملك بن مران في الحضر الاموي ليوافي على ما اختلقوه عنها من  
 اخبار (١) . وجعلوا الخليفة يتور الى الصور على هذه القوائم ليطلب عامله . موسى  
 بن نصير ليأنيه بها من بلاد المغرب . ويؤدنا عبد الصمد (٢) الى عالم المردة العصاة  
 المصفدين . ويظلمنا على اخبارهم العجيبة . وكلها تدور حول موضوع واحد : وهو  
 عصيانهم سليمان وارتدادهم الآم . وثاننا في ديارهم بمدينة اقية فيها الاعمدة الخيرة  
 والتمثيل الضخمة يجعل القصار فلا منها ماردا عفة سليمان . ويبتدع له خبرا  
 في شره وعصيانه . فثانه يحاول تحليل وجود هذه الاعمدة والتمثيل التي تعود الى  
 عصور الوثنية التي اوسد له هذه الحثايات . منها لغة عمود من الحجر الاسود وفيه  
 شجر قائم في الارض الى ابيه . له جناحان عظيمان واربع ايام (٣) وكان عفرتا  
 من الجن اسمه داهش بن الاعنزة وهو مقنوف (٤) بالعظمة محبوس بالقدرة . معذب  
 الى ما شاء الله . وخبره عريب قال : كان لبعض اولاد ابيس ضم من العتيل الاحمر  
 وكنت موكلا به . وكان يعبد ملكت من ملوك البحرة . كنت ادخل في جوف الضم واناطيه  
 منه (٥) . وكان له ابنة احسن اهل زمانها . فوعدتها سليمان فارسل لابنها يطلبها  
 منه ويدعوه لطاعته وعبادة الرحمن . فاتي الملك يستشير عنه . فاهبته من جوف الضم  
 الا يرضخ له وحرضته على مناوئته . فجهز سليمان وزيره الدمرياط (٦) جيشا من الانس  
 والجن والوحش والطير . . . . . ورتبوا على بساط الريح زاحفين على الملك . فقاتلوه وانتصروا

(١) الف ليلة وليلة ١٢٣/٢ . (٢) وهو شيخ عالم من المغرب يلقبه موسى بن نصير في  
 الحثاية ليأنيه بالقوائم لانه عارف باماتها . (٣) الف ليلة وليلة ١٢٧/٣ .  
 (٤) بمعنى ممنوع مردود عن الاذية والمقنوف الضم وقد ثقف بقره  
 (٥) تراجع ص ١٠٤ من الاطروحة في خبر اصوات الجن من جوف الاصلام في الجاعلية .  
 (٦) وزير سليمان من الجن .

عليه . وعاقبني سليمان ، فصفدي لما ترائي .<sup>(١)</sup> وهكذا سخط الله سليمان على  
الجن فأكسبهم رفعة بين بني جنسهم . فالطائعون منهم ، مؤمنون بخاريون معه  
ويحضرون له الوسائل العجيبة التي يحقق بها الدمار : كسقاط الريح مثلاً . وسليمان  
يقدر أعمالهم ويشق بولائهم فيستوزر منهم الدمياط الذي يحينه على العصاة ويذلهم  
له . أما العصاة فقد قوى سليمان عليهم بقدرة ربه وتقدم وجبهم في مقام  
ونراهم مستعدين دوماً لا يذأء المؤمن حين حالما تنجح لهم الظروف . فإذا ما عثر أحد  
المؤمنين على هذه المقام وتحتها يتصادق منها دمار شديد لا يلبث أن ينجلي عن  
مارد هائل . رأسه في المحاب ورجاه في الخراب برأس القبة وايد كالمداري ورجلين  
كالصواري وتم كالغارة واسنان كالخجارة ومناجير كالبرق .<sup>(٢)</sup> كالعرفيت الذي طلع  
للعياد من القمم عندما التقى شبيبته في البحر . ولئن العناية الالهية تتدخل لتحفظ  
المؤمن فتوحي اليه مخرجاً ينحو به من اذيقته . فهو لا العصاة الاشرار من الجن مذلون  
بالقدرة الالهية مقيدون لا يقدرون على نيل من يتدرج بحماية الرحمن بسوء . أما  
الطائعون المؤمنون من جن سليمان فقد سخطهم على أهل جنسهم اسمعين من مودة  
وعفريت وغيلان وغيرهم . وذلك بسر الدلمس المنقول على غانته والجن يعرفون هذا السر  
ويهابونه غاية الخافة حتى ان احدهم اذا استعان به او ائتم به يضمن الامان  
لنفسه وبلوغ الارب . فان دهنش بن سمورش العيارة وهو من جن بلاد الدين الاشرار  
حين صادف مبعوثاً ، وهي من الجن المؤمنين ، بنت الدمياط وزير سليمان ، طلب  
منها الامان باستعانة الاسم الاعظم والظلم الاكبر المنقول على حاتم سليمان لتروق

(١) الف ليلة وليلة ١٢٢/٣ - ١٢١ .

(٢) تراجع قصة الصياد مع العفريت في الليالي ١٤/١ .

به ولا تؤذيه • فلم تصه بسوء بل انها تعاونت معه في جمع ثمر الزمان والسد بدور  
حبا بهما • واعلمته كتابا فيه تصريح بالعشق في لا يصح احد من اركان الجبر العلوية  
والسفلية بسوء • (١) فاننا قلنا نجد خيرا للجبر في الليالي الا وله حلة بسليما  
او بخاتمه • وقد يكون اسناد اخبارهم لسليمان وسيفه يتلقى بها القصص من العفيدة  
الاسلامية التي تلح عنهم كثر وقار ونفي الزمان بطريق مقدرتهم الا فيما يتعلق  
باخبارهم مع سليمان الواردة في القرآن (٢) قد خرج اما على القصص ان هو استغلها  
ليبالغ ويتفنن في اخبارهم وخوارزمهم اراء اماميه الذين يدعون لهذه الخنايات •

### المسوخ

يحتوي الكتاب على اخبار متنوعة كثيرة عن المسوخ يعرفها المؤلف بأسلوب  
اليقين حتى يحمل القارئ على الاعتقاد بصحة منبرها ثم لا يلبث ان يفتأجه باحتراف  
جوهرها عن هيئة تشككها للعيان • ففي حكاية التاجر مع السفيرة (٣) بطلنا على  
خير غزالة كانت حبيبة حسنا ، زوجة احد التجار تعلمت السحر وصحبت ابن زوجها  
عجلا وامه بقرة غيرة منها لانه لم يكن لها اولاد • وخبيرنا عن قصة ثلثين ثانيا  
اخوى احد الشيوخ اساء اليه فمسختهما جنبة لتجربهما على شرهما • وخير بركة  
كانت زوجة احد التجار فمسخته ثوبا ليخلو لها الجو مع عبيتها • فنار له انفسه  
اللحم ، وكانت تعرف السحر ، فمسخها بغلة • وغير عتريت خاتمة انسية قال قد  
خطفها ، فقتلها ومسح صاحبها تردا • (٤) ونلاحظ ان اخر امثال المسوخ تتخذ

(١) تراجع قصة ثمر الزمان والسد بدور من الليالي ٢ / ٢١ •

(٢) سورة النمل ١٧ ، ٢٩ • (٣) الف ليلة وليلة ٨ / ١ •

(٤) الف ليلة وليلة ٤٢ / ١ •





بنات البحر لبلوقيا<sup>(١)</sup> وفا شهرة ميمونة بذكر انسية لها اخوة كثير (٢) .  
 ونالب ما تتميز اشغالهم وفنا لاعمالهم واجوامهم فالخبيرون المؤمنون منهم الذين يؤازرون  
 الابطال في الحثايات يبرزون لنا بهيئات جميلة مانوعة ذات تقاطيع منسجمة مستدلة .  
 وهم رقيقون في حركاتهم مستحيون في كلامهم واعمالهم . اما الاخوار منهم فينبهون  
 لنا بهيئات قبيحة ، نابية ، سمجة ، مريضة نبلع النشاي في تنكر النيطال (٣) .  
 اما الغول فلما عهدناها ، لا تنقيد بصورة معينة فهي تتحول بدقيقة واحدة الى  
 صور متنوعة ما بين قبح وجمال . فنراها تظهر بصورة بارزة جميلة لاجل الملك يونان  
 حتى تفتنه وتسهبه ثم تلبث ان تتحول الى عينة مريضة ، تنفث النار من جوفها وتكاف  
 عن ماكر سرائرها فيودى بلب من يناديها فلما . ولكن المؤمن يقوى عليها اما بذكر  
 الله فتحترق او تختفي او بالاعتماد على جماعته فيدبرها قوة بالسيد تون القاضية (٤)  
 ويبدو ان غول الليالي تختلف عن الغول التي عهدناها في اساطير العرب فلم يذكر في  
 الحثايات ان لها رجل حمار (٥)

(٦)

#### انواع الجن وطبقاتهم

يترتب الجن في الليالي انواعا وطبقات فمهم الجن والخياطين والمردة والعفاريت  
 والنيلان ومنهم الارهاط العلوية والطيارة والسفلية والخواصة ومنهم المؤمنون والافرار .  
 وينتظمون قبائل ووفودا واجنادا واما ونسوبا ويتفاوتون عناصر ومراتب . فالخبيرون منهم  
 ارفعهم جبلة وارقاتهم منزلة منهم الاسياد من ملوك وامراء ووزراء وقواد ومشايع ويعرفون

(١) الف ليلة وليلة ٣٠ / ٣ . (٢) الف ليلة وليلة في تحت قمر الزمان ٢٠ / ٢٠ .

(٣) الف ليلة وليلة ٣٠ / ٣ . (٤) الف ليلة وليلة ١٤١ / ١ . (٥) تراجع ص ١٩ من  
 الاطروحة . (٥) تراجع ص ١١ من الاطروحة .

(٦) الف ليلة وليلة ٧١ / ٢ ، ١٤٧ / ٣ ، ٢٩٠ ، ٤٧ / ٤ .

بأعلام مميزة وأكثر ما تنسب أسماء الملوك للأنوار ، كالملك الأبيض والملك الأحمر والملك الأزرق (١) . وأما الأنوار فنضم الشياطين والعفاريت والمردة يقومون بادوار المكائد والأيداء في الحكايات . ولهم من ذرية ابليس اللعين رئيسهم الأعلى . وكان الجن في البداية مساوون ، خلقهم الله من عنصر النار من أبوين من جنوده ، خلقت ومليت . فانجبا سبعة ذكور وسبعة إناث كان من جعلتهم الشيطان الذي رفعه ربه إلى جنته ولكنه عصاه في المجود آدم فطرده إلى الجحيم وتناقلت منه الشياطين . أما الجن الباقون فهم من نسل اخوته الستة ومنهم الجنس المؤمنون على رأسهم عنصر الحني الصالح . وهو يقوم في الحكايات بدور الهادي للناس والجن ويجمع أبناء جنسه لصناعة القمار من الفريقين (٢) . أما الملائكة فقد جعلوا من حيلة من نور على رأسهم جبريل الذي لا يظهر إلا في المواقف الحليمة من الحكايات لانقاذ الأولياء والعباد والابطال المؤمنين (٣) وهو لا يأتمر إلا لأمره ربه حين يدعو له امر جليل . فنلاحظ ، من هذه الحكايات ، ان السلطة على هذه الأرواح تنفاوت بين ذويها نسبة لمراتبهم ووفقا لعنصر المروءة وسين ، فالله تعالى وحده قادر على جميع هذه الأرواح بملك جبريل والملائكة لتنفيذ مشيئته التي كلها خير فلا بد من ان تعهد الأرواح خيرة ايما . ثم يأتي سليمان الذي خصه الله بالحنم على الجن ينفذون أوامره ومن بعض يعاقبه . ويأتي صخر في الدرجة الثالثة وهو زعيم الخيبر من الجن يقوم لهم لضمان الخيرة . أما ابليس فانه يتفرد بالزعامة على جميع الأرواح الشريرة من جن وشياطين . ويقوم الخمر بدور فردى في الحكايات بتجدي الملهوثين ويهدى الصالحين ويرد الأبطال

(١) الف ليلة وليلة ٣ / ٢٩٠ . (٢) الف ليلة وليلة ٣ / ٢٢٣ .

(٣) الف ليلة وليلة ٣ / ٢٨ .

## الى ابواب الفرج في الضيق (١١) .

### مواطن الجن

للجن مقامان في الليالي ، مقام اصلي ومقام يختلونه في الادوار ، وهو المسرح الذي تجرى عليه مفاعلاتهم فحين تنتهي يعودون الى مواطنهم ، واشهرها بلاد الصين وحزر الواقع واق وجبل الصحاب (١٢) ويسكنون ايضا الصحارى والبحار الطافية والحرب والآبار المهجورة ويهيمنون في الفضاء ويغوصون تحت طبقات الارض وفي اعماق البحار فاذا جاء دورهم في الحثاية يحضرون بسرعة الى مكان الحادث لينصروهم . وقد ينتقل الانس احيانا الى ديارهم ليطلعوا مرسيا للمغامرات . ففي قصة حاسب لريم الدين (١٣) شاهد بلوتيا وجانسانه يؤمار مائلهم . وفي قصة حسن البخور (١٤) نرى حسن ينقل الى جبلهم حيث يكشف ملكهم ويتم في تصورهم . اما في قصة عمر الزمان (١٥) فيحضر الجنيان الى منزل الابطل لتحقيق الرواية . ولئن سارح الانس لهذه الحثايات لا تتضمن من العجائب والغرائب ما نشاهده في ديار البشر من منطويات عجيبة وكسوز مدهشة وتصور فخرة غنية بالخرافات والحيراء مليئة بحساب التعمق والحمراء (١٦) .

### علاقة الجن بالانس في الليالي

لا تختلف تصرفات الجن في الحثايات عن تصرفات الانس . والسبب الحثايات التي يتناول فيها القصص اخبار الانس في نفسها التي يعالج بها اقصيص الجن . فهم يشابهون الانس في امواتهم ونزعاتهم وبوادعهم ، يكرهون

(١) الف ليلة وليلة ٢٤/٣ ، ١٣٧ ، ٢٨٨/٤ . (٢) الف ليلة وليلة ٢٨٠/٢ ، ٢٠٨/٣ .

(٣) الف ليلة وليلة ١٨/٢ . (٤) الف ليلة وليلة ٢٠٢/٣ .

(٥) الف ليلة وليلة ٦٥/٢ . (٦) الف ليلة وليلة ٢١٤/٣ .

ويحبون ، ينفمون ويعطفون ، يكيدون ويسفون . . . . . وادوارهم في الحثايات تتماشى  
 وادوار الانس فتأتمهم مسخرون للاباطال من الانس يحققون مآربهم حتى تنتهي الحثاية  
 نهاية سعيدة ترض السامع ونحمله على الامتنان من الجن الذين ساعدوا ابطاله . وقد  
 يحضر الجن لخلق ازمة في الحثاية يقودون الانس الى تحمل عوائبها وحمل عقدها  
 بايديهم كما جاء معنا في خبر العفريت<sup>(١)</sup> من حثاية عمر الزمان<sup>(٢)</sup> النذير تنبها  
 على الباطلين وقاداهما الى سلسلة من المفامرات حملتها فيها اقسى الدلائد . وقد  
 يقود الاباطال انفسهم بايديهم الى التورط في مأزق خطيرة ولكن سرعان ما يهرع الجن  
 لتجديتهم<sup>(٣)</sup> فان حاشاه هو الذي قاد نفسه الى ارض البان عندما لحق العزاة في  
 الصيد . وحسن البصرى حمله انصر الى حبر السحاب ليتشبذ الالهوان التي قاده اليها .  
 ويكاد السامع ييأس من خائن الاباطال لولا عطف الجن عليهم وانتالهم باعجوبة من  
 المبالك . فالجن ، كما تصورهم لنا الليالي ، مخلوقات طيبة يريدون الخير للانصار  
 وهم مسخرون لخدمته . والجن الانرار الذين يحضرون على مسرح الحثاية لتعذيب  
 الانس فلا يفلحون لان الله ذلهم بقدرته المؤمنين من انصر وحسن . ففي قصة الخارج  
 مع العفريت<sup>(٤)</sup> يتمكن البطل من المارد ويعيده بحيلة الى سجنه . وفي قصة تمسر  
 الزمان تقوى ميمونة بنت الدمرياط المؤمنة على دهنار العفريت الماكر ، وتضعه من  
 ايدها الست بدور التي افتنن بها . لان هؤلاء العفاريت ينزلون حطرا على الانبياء  
 اللواتي يحبونهن . فانهم مشهورون في الحثايات بخطف محبوباتهم من الانبياء وحبيبتهم  
 عن الاعين والتحكم بهم حتى الانصهاد<sup>(٥)</sup> اما سائر علاقات الجن بالانس فهي علاقات

(١) الف ليلة وليلة ٦٥ / ٢ - ١٢٢ . (٢) تطالع قصة حاسب كرم الدين في الليالي ٣ / ٤١ .

وقصة حسن الصانع ٣ / ٣١٠ . (٣) الف ليلة وليلة ٨ / ١ .

(٤) الف ليلة وليلة ٣ / ١ ، ٤٤٤ / ١ ، ٢٨٨ / ٤ .

ودية طيبة معظمها تتعلق باخبار العنز والحرام . وقد يهوى الجن جنبة ولكن لا بد من ان تكون ابنة ملك عظيم من ملوك المان . واذا علق الجن انسا يملكه سعادة الدنيا ويخرج امامه كنوز الارض ويتطوع لخدمته مثاقيا ويحقق له المعجزات ويضع تحت تصرفه عجائبه كذلك يفعل مع كل الذين يقدمون اليهم بساط الرغى الطائر والفرس الابنوس المعجيب الذي يطير في انحاء برقة والبرقة ويضع بين يديه دائرة الفلك التي تراه جميع بلدان الدنيا ويكشف طائفة الاسماء التي تحجبها عن اعين الانس والعجن ويجلب له المثقلة السرية التي تراه جميع كنوز الارض ، ويأتي له بالسيد الذي يقف هذه للفتاة على جسر باسره<sup>(١١)</sup> ومعهم ما يحققه الجن للانس من عجائب يجرى بواسطة السحرة ، وانفسهم من الحوس والمعارفة ، فانهم مطلعون على اسرار في السحر لا يعرفها غيرهم ، فيتلون العزائم ويحرقون البخور ويقرأون الغلالم فيسحرون الماء لنفاة المرضى ويدهنون ارجل الانس بعشب غريب يمشه من السير على وجه الماء ويستعملون حناجر يعرفونها يحولون بها جميع المعادن الرقيقة الى ابريز خالص . . . والجن كراما ضيافون في الليالي يحضرون الاسماء الغنية بنقى انواع المأكولات والاطياب<sup>(١٢)</sup> فهذه المعجزات التي يمكن العن تحقيقها فقط هي التي تميزهم عن الادميين تصرفا لانهم ، فيما عداها ، يماثلونهم بجميع اطوارهم .

### الجن في الادب الفني والادب الشعبي

ينحصر الادب الفني في فئة خاصة من الادباء تكيف انتخابها وفقا لمقايير فنية

(١) الف ليلة وليلة ٢/٢٦٦ ، ٣/١٢٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ .

(٢) الف ليلة وليلة ١/١٣ ، ١٦ ، ٣/٢٤ ، ٧٦ ، ١١١ .

معينة وتعنى بمواضيع جديدة تتناولها في مؤلفاتها التي توسعها لطبقة خاصة من الناس يمكنها تفهمها وتقديرها . فقد تناول الادباء الجن في فنونهم وبحثوا في موضوعهم من نواح خاصة شملت افكارهم لاشياء بالفنون الادبية والفنون التي تستوعب اهتمامهم . وتناولوا الجن من الناحية الدينية واسلمونا على ما شاع عنهم من اساطير ومزاعم في الجاهلية ثم تطرقوا الى ما جاء عنهم في القرآن الكريم ورسخ في ذهن المؤمنين وبحثوا فيه واجتهدوا في تفسيره فجاءت مصنفاتهم تحسيدا لآراء فئة خاصة من اهل الفكر وهم المتكلمون والفلاسفة ، اما في موضوع الادب فقد اهتموا فيما له صلة منه بالشعر والشعراء والادب والادباء . فالهمداني يستقدم الجن في مقامه ليردوا له شعرا لجريرو وينهذوا انهم وحاشه . وابن سينا يجعلهم قلم شعراء وادباء وخطباء ونقاد ورواة ليجيروهم وينهذوا له بالتفوق في فنونه . وابو العلاء يمسد اليهم ادوارا كوميدية في رسالته ليشعر بالمزاعم التي شاعت عنهم . فلاحظ ان الجن نسي الادب الفني يخضعون لنظام فني معين ويفهمون بادوار ادبية دقيقة تصور عقلية طبقة خاصة من الناس ، وهم الادباء .

اما في الادب الشعبي الذي هو انتاج عام ، يصور الوان الحياة المتنوعة ، ويصور عقلية طبقات الشعب المتفاوتة ، ويبين لنا مقدار شاعتهم ونوعها ، فيجد الجن فيه مجالا نسيحا ليقوموا بادوار عديدة متنوعة يواثبون طبقات الناس في تصرفاتهم ويمعبون عن عقليتهم وعقائدهم واراتهم وامانيهم وحرمانهم ورفاهيتهم ونشائهم وسعادتهم . . . . . وترد اخبار الجن في الادب الشعبي بلهجة البليغ . فسداجة العاطف لا تؤخذ على القصص مبالغاته ولا تقف لتعلل العقول وغير العقول منها . فهما الوحيد التسلية وامتع النفس العاجزة عن تحقيق امانيها . فما سر لو طار العفريت في الحظاية من

الصين الى مصر بدقيقة او اقل ما دام اصامحون يشعرون لنقاء نهر الزمان والست  
بدور اثر منهما ! وما الخسارة اذا فتح العين كوزهم المعارف امام الدين يكون  
نهارهم لحسب الدرهم ! وعمر من حين اذا شهدوا ممارشهم العارفة خدمة الخسر  
العدالة والحق اللذين يسعى لهما سيد في مقاماته والبارقة تسعى منذ القدم  
لتحقيق ذلك بين ظهرائها وتتعلق باذيال دعائه !

فالجن في الادب الفني عرفة للشهد او التيقن للمعجزة او الوتار اما في الادب  
الشعبي فلا حد لادوارهم وجوارقهم ولا خوف من طليها من من اصابع المدققين المحققين .  
فلهم صلاحية في التدرف واسعة بانساع مخيلة القاص . واما ما تعمد القاص  
تقليد الخاصة في ايراد النوادر الادبية او الاخبار الدينية عن الجن في الخطابات  
فانما يوردها اما زخرفة للقصة او تنميتها لاجزائها او حبا لاجلبار بواعثه في العلم  
والادب تنجها بالخاصة . ولكن هذا لا يمكن انتزاعه من الادب الشعبي ونسبه الى  
الادب الفني لان الصبغة الفولكلورية غالبه عليه .



### كلمة ختام

هذا ما استطعت ان اقدمه في هذا الموضوع الشائك •  
وانا لا ادعي انني بلغت فيه غاية ما كنت ارجو • لكن عذري  
انما هو في اتساع اطراف الموضوع وتفرق مادته في المصادر  
وضيق الوقت المحدد لانجازه في هذه الرسالة • ورجائي •  
على كل حال • ان يكون ما وفقت اليه اثباته  
في هذه الصفحات مما يساعد سواي من الباحثين على استئناف  
معالجته •

جدور الصادر

البابي ، القاهرة  
١٣٢٩ هـ

ابن ابي طالب - علي  
نهج البلاغة  
شرح ابن ابي الحديد

بولاق ، مصر  
١٨٨٦

الابنهي  
المستطرف في كل فن مستظرف

القاهرة ١٢٨٠

ابن امن - مالك  
الموطأ

نشر لجنة التأليف والترجمة  
والنشر ، القاهرة ١٩٣٩

ابن هشام  
الذخيرة في معاني اهل الجزيرة  
ج ١ ، ٢

دار المعارف ، مصر  
١٩٤٨

ابن حزم - ابو محمد علي بن احمد  
جمهرة انساب العرب  
نشر وتحقيق ليفي برونفيلد

المطبعة الادبية  
بيروت ١٨٧١

ابن خلدون - عبد الرحمن  
المقدمة

ابن خلكان  
وفيات الاعيان

بولاق ، مصر  
١٢١١ هـ

ابن سلام ، الجمحي  
طبقات فحول الشعراء  
شرح محمود شاكر

دار المعارف والطباعة والنشر  
مصر ١٩٥٢

ابن دريد -  
الاشتقاق  
نشر منتقد

نوطا ، ديتريخ  
١٨٥٤

ابن دريد - ابو بكر محمد بن الحسن  
جمهرة اللغة

حيدرآباد ١٣٤٥ هـ

ابن سينا - ابو علي  
تسع رسائل في الحكمة والنبهيات  
سليمان والي

القاهرة ١٩٠٨

ابن عبد ربه  
العقد الفريد

التي ، مصر ١٩١٢

ابن قتيبة  
الشعر والشعراء

نشر القا ، مطبعة المعاهد  
بالجمالية ٠ مصر ١٩٣٢

ابن قتيبة  
كتاب المعارف

لیدن ١٨٥٠

ابن قيس الرقيات - عبد الله  
الديوان  
تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم

دار بيروت ودار صادر  
بيروت ١٩٥٨

ابن الكلبي  
كتاب الاصنام  
تحقيق احمد زكي باشا

مصر ١٩٤١

ابن منظور - جمال الدين  
لسان العرب

دار صادر ودار بيروت للطباعة  
والنشر • بيروت ١٩٥٦

ابن النديم  
الفهرست  
تحقيق غوستاف فلوجل

لينز ١٨٧١

ابن هشام  
المسيرة النبوية  
تحقيق، السقا - الابيارى - الضليبي •

مصر ١٩٢٦

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| بيروت ١٨٩٤                     | ابو العلا المعري<br>رسائل أبي العلا<br>شرح شاعرين عطية                                     |
| دار المعارف • مصر<br>١٩٥٠      | ابو العلا المعري<br>رسالة الغفران<br>تحقيق بنت الناطي                                      |
| دمشق ١٩٤٤                      | ابو العلا المعري<br>رسالة الملائكة<br>تحقيق الجندي   |
| مركز دار الكتب المصرية<br>١٩٢٩ | ابو الفرج الاصفهاني<br>الافانسي  |
| بولاق • مصر<br>١٨٨٦            | ابو الفرج الاصفهاني<br>الافانسي  |
| ليبزغ ١٨٥٨                     | الازرقى - محمد بن عبد الله<br>نشر وستنفلد - ف .  |
| موسن • بيان • ١٩٢٧             | الاعشى - ميمون بن قيس بن جندل والاعشىين<br>الآخرين<br>ديوان - الصبح المثير في شعر أبي بصير |

الف ليلة وليلة

مكتبة ومطبعة محمد علي - بيبي  
واولاده • مصر ٩

الالوسي

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب

الطبعة الثانية • الرحمانية  
مصر ١١٢٤

أمرؤ القيس

الديوان

السندوسي

المكتبة التجارية

مصر ١١٢١

أمية بن أبي الصلت

الديوان

جمع بشير يعقوب

المكتبة الأهلية

بيروت ١١٢٩

البخاري

صحيح البخاري

بولاق • القاهرة

١٢١٤ هـ

البستاني - بطرس

دائرة المعارف الحديثة

المجلد السادس • مادة: "جن"

مطبعة المعارف • بيروت

١٨٨٢

البستاني - عبد الله

معجم لفوى • مادة: "جن"

المطبعة الميراثية • بيروت

١٩٢٧

البهري — محمد توفيق  
أراجيز العرب  
الطبعة الثانية

مصر ١٣٤٦ هـ

البونسي — الشيخ أحمد بن علي  
شخص المعارف الكبرى

مصر

الببغاوي — ناصر الدين  
أنوار التنزيل وأسرار التأويل

مصر ١٩٢٥

جمعية الخزانة الأميرية  
١٩١٥

التوراة  
العهد القديم

القاهرة ١٩٠٨

التعالبي — أبو منصور  
نوار القلوب

الطبعة الثانية • مصر  
١٩٣٢

البجاط  
البيان والتبيين  
تحقيق ونسخ السندوي

الطبعة الأولى • مصر  
١٩٤٥

البجاط  
كتاب الحيوان  
تحقيق هارون

الجوهري  
المصاح  
بولاقي ٠ القاهرة  
١٢٨٢ هـ

حسان بن ثابت  
الديوان  
تحقيق عبد الرحمن البرقوقي  
مصر ١١٢١

الدميري  
حياة الحيوان الكبرى وبهامشه  
كتاب "عجائب المخلوقات وغرائب  
الموجودات" للقرظيني  
بولاقي ١٨٨٦

الراغب الاصفهاني  
محاضرات ادباء ومحاورات الشعراء  
نشر شرف ٠ مصر  
١٩٠٨

الراغب الاصفهاني  
المفردات في غريب القرآن  
تصحیح الغمراوي  
نشر البازي الحلبي  
مصر ١٢٦٤ هـ

الزبيدي  
التاج  
الطبعة الاولى ٠ مصر  
١٢٠٦ هـ

الزمخشري  
شرح لامية العرب  
القسطنطينية ١٣٠٠ هـ



دار الكتب  
مصر ١٩٤٤

زهير بن أبي سلمى  
الديوان  
تحقيق النيباني

مصر ١٣٢٨ هـ

النوراني  
معلقات العرب

نشر دار المعارف  
مصر

سيف بن ذي يزن  
تأليف : جوهري - برائق - العطار

المكتبة الزهرية  
القاهرة ١٣٢٥ هـ

السيوطي - جلال الدين  
المزهر في علم اللغة وأنواعها

مطبعة المعادنة  
مصر ١٣٢٦ هـ

الشبلي - بدر الدين  
آثار المرجان في أحكام المجان

مصر ١٣٢٨ هـ

الشنقيطي  
المعلقات العشر

المطبعة الحسينية  
مصر ١٣٢٦ هـ

الطبري  
تاريخ الأمم والملوك

الطبرى

تفسير الطبرى

تحقيق شاکر

دار المعارف ، مصر

١٣٧٤ هـ

عطية الله - احمد

دائرة المعارف الحديثة

مادة : " جن "

مكتبة الانجلو مصرية بالقاهرة

الطبعة الاولى ١٩٥١

عنتره بن شداد

الديوان

عني بتصحيحه امين سعيد

المكتبة التجارية

مصر

الفرزدق

الديوان

تحقيق الصاوى

مصر

القالي - ابو علي

الامالي

دار الكتب المصرية - الطبعة

الثانية ١٩٢٦

القرآن الكريم

القرني - ابو زيد

جمهرة اشعار العرب

الطبعة الرحمانية بمصر

١٩٢٦

كعب بن زهير  
الديوان  
شرح العسكري

مطبعة دار الكتب المصرية  
مصر ١٩٥٠

المريزاني  
الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء

جمعية نشر الكتب العربية  
مصر ١٣٤٢ هـ

المسعودي  
مروج الذهب ومعادن الجوهر  
نشر الجمعية الآسيوية

باريس ١٨٦١

المقتبس  
مجلة - ١٩١٠

ج ٢٥١ معاه المطبعة الخيرية  
مصر ١٣١٠ هـ

الميداني  
مجمع الامثال وبهاضه كتاب جمهرة  
الامثال لابي هلال العسكري

نشر محمد جمال  
المكتبة العلمية بيروت ١٩٢٩

الناطقة الذبياني  
الديوان  
تصحیح الشيخ عبد الرحمن نسف

برنسون ١٩٤٠

الهداني  
الاكلیل  
تحقيق الدكتور نبيه امين فارس

مطبعة السادة • مصر  
١٩٥٣

الهداني  
صفة الجزيرة العربية  
تحقيق النجدي

المطبعة الكاثوليكية • بيروت  
١٩٢٤

الهداني - بديع الزمان  
مقامات الهداني  
شرح الشيخ محمد عبده

نشر صادر ودار بيروت  
بيروت - ١٩٥٥

ياقوت  
معجم البلدان

### جدول المراجع

نشر مكتبة صادر  
بيروت - ١٩٥١

ابن شهيد الاندلسي  
رسالة التوابع والنزابع  
تحقيق بطرس البستاني

دار الكشاف • بيروت  
١٩٤٩ - ١٩٥١

حتي - فيليب  
تاريخ العرب  
تأليف: حتي - جرجي - جبور

شميخو — الآب لويس  
شعراء النصرانية

المطبعة الكاثوليكية  
بيروت — ١٩٢٤ — ١٩٢٧

حسين — طه  
الآدب الجاهلي

دار المعارف — مصر  
المطبعة الرابعة — ١٩٤٧

زيدان — جرجي  
تاريخ آداب اللغة العربية  
طبعة جديدة علق عليها شوقي ضيف

دار الهلال  
القاهرة ١٩٥٧ — ١٩٥٨

الطبعة الثانية ، منشورات العصبة  
الاندلسية • سان باولو — برازيل  
١٩٤١

معلوف — شفيق  
عبر

دمشق ١٩١٠

القاسمي — جمال الدين  
مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجب

جدول المراجع الأجنبية

Asiatic Mythology  
by  
J. Hackin

New York, Crowell  
1879

Encyclopaedia of Islam  
Vol. I,  
Alf Lalla wa Lalla  
by  
J. Gestrup

Encyclopaedia of Islam  
vol. I,  
Djinn  
by  
D.B. Macdonald

Encyclopaedia of Islam  
vol. III  
Makana  
by  
C. Brockelmann

Encyclopaedia of Islam  
vol. IV,  
Saf b. Dhi Yazan  
by  
R. Paret

History of Syria  
by  
Ph. Hitti

London, Macmillan 1951

Mythologie Generale  
Publiée sous la direction de  
Felix Guirand

Librairie Larousse  
Paris 1935

	المقدمة
	الباب الاول
	الفصل الاول
١	تمهيد
١	ما قيل في تعريف الجن
٩	اشهر انواع الجن
٩	الغول
١٧	السعلاة
٢١	العفريت والمارد
٢١	العفريت
٢٦	المارد
٢٤	عقبر
٢٦	الغدار والخابل والهاجم
٢٨	التابع والرئي
٣٥	الباتف
٤٢	العامر
٤٤	النق والدلهاب والنناس
٤٤	النق
٤٥	الدلهاب

٤٥	النسب
٤٧	المسخ
٥٥	الشیطان
٦٥	ابليس واولاده
٧٢	انساب الجن
٨٠	مواطن الجن
٨٧	طعام الجن
٨٩	الجن والعجیب من طیر وحيوان
٩٠	في الاخبار الدينية
٩٤	في الاخبار الاسطورية

### الفصل الثاني

٩٩	طبائع الجن
٩٩	تمهيد
٩٩	الخير والشر من الجن
٩٩	الخير والشر في طبع الجن
١٠١	الجن الاشرار
١٠٦	التفنن في الايذاء
١٠٨	الاصابة بالعين
١١٠	بقايا اعتقاد العين



١١١	الجن الاخير وفضائلهم
١١٥	الطائع والمطاع
١١٥	طبقات الجن
١١٥	الجن الملوك
١١٧	الجن العوام
١١٩	اشكال ظهور الجن
١١٩	الجن في شكل حيوان
١٢١	الجن في شكل الانسان
١٢٢	الجن في شكل انسان حيواني
١٢٢	الجن في ظواهر الطبيعة
١٢٣	اصوات الجن
١٢٩	مطايا الجن

### الفصل الثالث

#### تمهيد

١٣٣	شؤون الجن
١٣٤	البنيان العظيم
١٣٩	اعمال السحر والكهانة
١٤٨	خوض المعارك
١٥١	قتل الاعيان
١٥٤	التبشير بولادة المعظماء

الباب الثاني  
الفصل الاول

١٥٩	الجن في الشعر العربي
١٥٩	التعبيد
١٦١	الجن في الشعر الجاهلي
١٦١	الجن والنهام الشعر
١٦٩	الجن في حياة الشعراء
١٧٤	الجن في الشعر الاسلامي
١٨٣	الجن في الشعر العباسي
١٨٥	ادب الجن

الفصل الثاني

١٨٦	الجن في النثر الفني
١٨٦	الجن في النثر الجاهلي
١٨٨	الجن في النثر الاسلامي
١٨٨	القرآن الكريم
١٩٣	الجن والارواح في السيرة النبوية
١٩٦	الجن في النثر العباسي
١٩٦	الجن في مقامات البديع
١٩٧	العقاة الابليسية
١٩٨	الجن في رسالة ابن شهيد
٢٠٥	الجن في رسالة الشياطين ورسالة الغفران

الفصل الثالث

٢١١	الجن في الادب الشعبي
٢١١	سيف بن ذي يزن
٢١٤	دور الجن في القصة
٢١٨	الجن في الف ليلة وليلة
٢٢٠	جن سليمان
٢٢٤	المنح
٢٢٥	هياكل الجن
٢٢٦	انواع الجن وطبقاتهم
٢٢٨	مواطن الجن
٢٢٨	علاقات الجن بالانس في الليالي
٢٣٠	الجن في الادب الفني والادب الشعبي
٢٣٣	لغة ختام
٢٣٤	جدول المصادر
٢٤٤	جدول المراجع
٢٤٦	جدول المراجع الاجنبية